AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1901) 8 - 14 May 2010 (Year 41)

العدد (١٩٠١) ٢٤ - ٣٠ جمادى الأولى ١٤٣١هـ / ٨ - ١٤ مايو ٢٠١٠م (السنة ٤١)

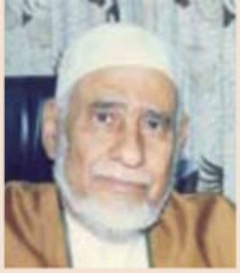

عاش حياة العلماء المربين

الشيخ فتحي الخولي يرحمه الله..

مسيرة جهاد حافلة على طريق الدعوة

فضيحة سجون «المالكي» السرية في العراق!

الكاتبة «الإسرائيلية» تازيفيا جرينفيلد:

«إسرائيل» زائلة لا محالة

الإنترنت..

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

عالم الحروب والجريمة

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٠١ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

موضوع الغلاف | الإنترنت.. عالم الحروب والجريمة | ١٢

الكويت | الحركة الدستورية الإسلامية تعلن مكتبها السياسي الجديد | ٧

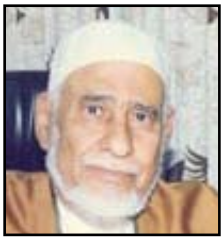

ستراسبورج | يوسف ندا يقاضي سويسرا أمام المحكمة الأوروبية | ٨

العراق | فضيحة سجون المالكي السرية | ٢٠

د.توفيق الواعي | الشيخ فتحي الخولي معلم الجيل.. وداعاً | ٢٨

الصومال | عربدة القرصنة.. من يوقفها؟! | ٣٠

الجزائر | مدينة بسكرة.. محطة ابن خلدون | ٣٤

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٨
د.القاعود: الحرب العالمية ودورها في تفكك العرب

فتاوى المجتمع: ٥٠
التورق الصحيح وغير الصحيح

المجتمع التربوي: ٥٢
د.عمارة: الإعجاز في التدوين والجمع للقرآن

د. سمير يونس ٥٨
حقيقة الحياء

المجتمع الصحي: ٦٠
سر إنقاص الوزن في الجينات الوراثية

الأخيرة: عبدالرحمن فرحانة ٦٦
النظام العالمي .. واختراع فكرة الإرهاب

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

شبكة التجسس.. وأمن الخليج!!

العملية الناجحة التي ضبطت فيها أجهزة الأمن الكويتية مؤخراً شبكة تجسس تابعة للحرس الثوري الإيراني تحتاج إلى وقفة جادة، وإلى موقف صارم من دول منطقة الخليج حيال محاولات الاختراق لأمنها والعبث بأراضيها، والسعي لإثارة الفتنة بين شعوبها، ومحاولة إحداث تصدع في بنيانها الاجتماعي.

وبداية، فهذا الحدث الخطير يأتي ضمن سلسلة أحداث مماثلة شهدتها منطقة الخليج العربي خلال الأشهر الأخيرة، وتؤكد أنها مستهدفة من قبل أجهزة المخابرات الإقليمية والعالمية والصهيونية، فقبل عدة أشهر تمكن «الموساد» الصهيوني من ارتكاب جريمة قتل القيادي في «حماس» محمود المبحوح داخل أحد فنادق دبي، في عملية قام بها عدد كبير من مرتزقة «الموساد» بجوازات سفر أوروبية، وأكد يومها قائد شرطة دبي الفريق ضاحي خلفان أن «الموساد» وراء الجريمة وقال: «تكشف تحقيقاتنا أن «الموساد» متورط في قتل المبحوح، ونعتقد بنسبة ٩٩ في المائة، إن لم يكن مائة بالمائة أن «الموساد» وراء جريمة القتل»، مطالباً «الإنتربول» باعتقال رئيس «الموساد» «مائير داجان» وتسليمه «بتهمة القتل في حال ثبوته».

وبعد ذلك بفترة وجيزة تم ضبط شبكة مالية تابعة للحرس الثوري الإيراني يقودها وزير بحريني تمت إقالته، وتم اكتشاف خيوط للشبكة في الكويت والإمارات العربية المتحدة.

ولاشك أن كل تلك الأحداث تؤكد أن دول مجلس التعاون الخليجي باتت أكثر استهدافاً من قبل الكيان الصهيوني والدول الغربية وإيران، فليس خافياً أن تلك المنطقة تعد من أهم المناطق الإستراتيجية في العالم بموقعها المتميز وبثرواتها الضخمة من الطاقة التي يعتمد عليها الغرب اعتماداً كبيراً في صناعته وحياته اليومية، وهي منطقة مهمة للكيان الصهيوني الذي يسعى لمد نفوذه السرطاني إلى كل الدول العربية القريبة منه والبعيدة عنه، وهي كذلك مهمة لإيران الساعية لبسط نفوذها عليها.

وإن هذه الشبكات الخطيرة التي يتم كشفها تباعاً تعد رأس الحربة للمشاريع الاستعمارية المتصارعة للسيطرة على منطقة الخليج، سواء كان المشروع الصهيوني الغربي أو المشروع الإيراني، فهذه الشبكات هي التي ترصد وتحلل وتجنّد عملاء وترفع الواقع العسكري بل والاجتماعي لدول المنطقة؛ لتكون بمنزلة ضوء على طريق السيطرة والهيمنة على دول المنطقة.

وغني عن البيان هنا، فإن تلك الشبكات قد وضعت ضمن مهامها الكبرى إعداد تقارير عن الوضع الاجتماعي داخل الدول، فقد كشفت التحقيقات مع شبكة التجسس الأخيرة في الكويت - وفقاً لما نشرته صحيفة «القبس» الكويتية في ٢٠١٠/٥/١م - عن «أن بعضهم أرسل تقارير عن الوضع السياسي في الكويت وتشعباته، فضلاً عن إعداد تقارير عن مدى متانة الجبهة الداخلية في الكويت»!!

وذلك يؤكد أن الوضع الاجتماعي في المنطقة لايقل استهدافاً من قبل الطامعين في المنطقة عن الوضع العسكري والأمني والاقتصادي.

ومن هنا، فإننا وإن كنا نشيد بالجهد الكبير لأجهزة الأمن الكويتية، ومن قبلها أجهزة الأمن البحرينية، وأجهزة أمن دبي في كشف ما يجري وإعلانه على الملأ، فإننا نؤكد ما كررناه سابقاً من مطالبة دول مجلس التعاون الخليجي بالتنادي بجد ودون تأخر لصياغة إستراتيجية أمنية على أعلى مستوى، تنطلق منها لبناء قوة عسكرية رادعة، بعيداً عن أي هيمنة أجنبية أو إقليمية، وإن ما تمتلكه دول الخليج من ثروات وإمكانات لا يعرقلها عن تحقيق ذلك في أسرع وقت.. كما أن دول الخليج مطالبة بصياغة رؤية إعلامية وسياسية وتعليمية مشتركة، تركز مهامها -بالتعاون مع كل المعنيين في المجتمعات -على تحقيق المزيد من وحدة الصف الوطني، وقطع الطريق على أي محاولات لإشعال الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، والوقوف بالمرصاد لمحاولات نشر البلبلة والسعي لتزييف وعي الناس، ونشر ثقافة الأخوة والتعاون والتلاحم بين أبناء الوطن الواحد، وإعلاء شأن الوطن على أي شأن آخر.

إن المؤامرات على منطقة الخليج تسابق الزمن، وإن الحقائق تتكشف يوماً بعد يوم، ولم يعد هناك وقت للتأخر عن تحرك عاجل من دول المنطقة، حرصاً على حاضرها وأمنها، وحفاظاً على مستقبلها ومستقبل أجيالها من كيد الكائدين وتآمر المتآمرين المتربصين بها شراً.■

المجتمع

في محاضرة على هامش معرض الكتاب الإسلامي الـ ٣٥..

عبدالكافي: إهمال الأسرة أهم أسباب عزوف الشباب عن القراءة

قال الداعية د. عمر عبدالكافي: إن «أهم أسباب عزوف الناشئة والشباب عن القراءة هو إهمال الأسرة في عدم تعويدهم منذ الصغر على القراءة، مبيناً أنها عادة يمكن غرسها في الطفل وهو صغير بوجود القدوة المتمثلة في الأم القارئة والأب القارئ، الأمر الذي له بالغ الأثر في بيئة لا يشكل الكتاب فيها أولوية أو أهمية.

جاء ذلك في محاضرة للداعية د. عمر عبدالكافي نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي بالتعاون مع إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف على هامش معرض الكتاب الإسلامي الـ(٣٥).

وأضاف عبدالكافي: إن الأمة التي تهتم بالكتاب أمة فيها خير، خصوصاً أنه يعد

مفتاحاً لقيام حضارتها وتطورها.

وقال: إننا يجب أن نقف أمام الكلمة العظيمة التي بدأ بها الوحي نزوله على الرسول ﷺ ألا وهي كلمة «اقرأ»، مشيراً إلى أن النبي الذي علم العالم لم يكن يقرأ، إلا أن القرآن بدأ بهذا الأمر الصريح مباشرة لتبيان منهاج حياة الأمة الإسلامية، الكامن في كتابين هما: الكتاب المذكور وهو القرآن الكريم، وكتاب آخر منثور يحتوي بقية علوم الحياة ويسبر أغوارها.

وأكد تراجع الاهتمام بالكتاب لدى العرب، مشيراً إلى حجم الهوة الثقافية بين العرب والغرب والذي تثبته العديد من الإحصائيات التي تشير إلى أن معدل نشر الكتاب في العالم العربي لم يتجاوز ٠,٧٪ مقابل ٥٤٪ في أوروبا.

وأوضح أن الجيل الماضي كان أكثر اهتمامًا بالقراءة من الجيل الحالي؛ لأن التلفزيون بقنواته الفضائية العديدة، والكمبيوتر والإنترنت وغيرهما من الوسائط التقنية الحديثة استطاعت أن تشغل بال أبناء هذا الجيل.■

اختتم بمهرجان إنشادي..

الفيلكاوي: ٣٤ ألفاً زاروا معرض الكتاب الإسلامي

أعلن مدير معرض الكتاب الإسلامي عبدالمنعم الفيلكاوي أن معرض الكتاب الإسلامي الـ ٣٥ والذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي برعاية نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الدولة لشؤون التنمية وزير الدولة لشؤون الإسكان الشيخ أحمد الفهد؛ قد حظي بمشاركة ما يزيد على ٣٤ ألف زائر من مختلف الأعمار والفئات.

وأضاف الفيلكاوي خلال احتفال الختام مساء الأحد الماضي: إن الجمعية رأت هذا العام تنظيم مهرجان إنشادي في الختام بمشاركة عدد من المنشدين، منهم: أحمد بوهادي، وعبدالله الحساوي، وعبدالله السناني، وأحمد الحربي، ويوسف الأحمد، وعثمان الأحمد.. تفعيلاً للجهود التي بذلت في عمر المعرض الذي شهد مشاركة ٩٩ مكتبة ودار نشر، سواء كانت من داخل الكويت أو خارجها في ١٢٠ جناحاً، لافتاً إلى أن المشاركات الخارجية شملت: إيران، والسعودية، ولبنان، والبحرين، وسورية، ومصر، والأردن.■

المركز الفلبيني نظم رحلة دعوية لـ ١٠٠ مهتد ومهتدية

أعلن مدير المركز الكويتي الفلبيني الثقافي التابع للجنة التعريف بالإسلام خالد السبع عن تنظيم رحلة دعوية ثقافية لقرابة ١٠٠ مهتد ومهتدية من الجالية الفلبينية إلى منطقة الوفرة، مشيراً إلى أن المركز يحرص منذ نشأته على رعاية الجالية الفلبينية ودعوتها إلى الإسلام، ويطمح إلى أن يكون البيت الأول للجالية الفلبينية في الكويت.

وقال السبع في تصريح صحفي: إن الرحلة استهدفت تحقيق مبدأ الترابط الاجتماعي بين المهتدين، وفتح قنوات للتواصل والتعارف فيما بينهم، وتأليف القلوب وخلق نوع من الألفة، كما نهدف من هذه الأنشطة تقوية الوازع الديني للمهتدين الجدد وتقوية أواصر الأخوة والمودة بينهم».■

فيصل الحمود: العمل الخيري جزء من الدبلوماسية الكويتية الناجحة

الشيخ فيصل الحمود

أكد سفير الكويت لدى الأردن الشيخ فيصل الحمود أن العمل الخيري الكويتي وما يجده من احترام وتقدير «بات جزءاً من الدبلوماسية الكويتية الناجحة».

جاء ذلك في معرض إشادته بالتبرع الذي تقدمت به رئيسة مركز العمل التطوعي الشيخة أمثال الأحمد لمبادرة «مدرستي فلسطين» التي أطلقتها الملكة رانيا العبدالله.

وقال في تصريح صحفي: إن هذا التبرع يأتي في إطار الدور الريادي الكويتي في العمل الخيري.

وأكد أن دعم مبادرة الملكة رانيا العبدالله «يسهم في تثبيت المقدسيين على أرضهم وحماية المقدسات الإسلامية من خطر التهويد»، مبيناً أن توفير التعليم لأبناء المدينة المقدسة «يعزز من قدراتهم على الصمود».■

بعد إعلان المكتب السياسي الجديد للحركة الدستورية..

الصانع: أسلمة القوانين من أهم أولوياتنا القادمة

د. الحربش ود. الصانع والمحامي الشاهين في المؤتمر الصحفي

أعلن د. ناصر الصانع تشكيل المكتب السياسي الجديد للحركة الدستورية الإسلامية في مؤتمر صحفي الإثنين الماضي، وجاءت التشكيلة الجديدة على النحو التالي: د. ناصر الصانع (أميناً عاماً)، ود. جمعان الحربش (نائب الأمين العام)، وعضوية كل من: المهندس محمد العليم، والمحامي محمد الدلال، وإسراء المعتوق، وسالم السهو، ومتعب العتيبي (مسؤول مكتب التنمية)، وأحمد عبداللطيف الجابر (مسؤول مكتب الدوائر)، والمحامي أسامة الشاهين (مسؤول المكتب الإعلامي)، والمحامي معاذ الدويلة (مسؤول مكتب الشباب).

وأكد د. ناصر الصانع أن الثوابت الوطنية والإسلامية والدستورية للحركة راسخة ولن تتزحزح، كما كانت يوم تأسيس الفكرة في أكتوبر ١٩٩٠م، وكما كانت يوم إشهارها في مارس ١٩٩١م، وكما كانت في الكثير من المحطات الوطنية الحاسمة والحرجة.

وقال: إن العمل على أسلمة القوانين وبشكل متدرج من أولويات الحركة الدستورية الإسلامية، وذلك من خلال القنوات والمبادئ الدستورية، كما شدد د. الصانع على أن الحركة تقف ضد المساس بالوحدة الوطنية، وتؤكد على أن أهمية تعزيز قيم المواطنة واحترام الآخر وتغليب المصلحة العامة.

ومن جانبه قال د. جمعان الحربش: إن دور الرقابة على أداء الوزراء والوزارات والمسؤولين المختلفين، ودور التشريع من خلال إنجاز وإقرار وتعديل قوانين البلد المختلفة، هما دوران أساسيان لتحقيق تنمية الكويت المنشودة.

وشدد النائب الحربش على ثبات الحركة الدستورية الإسلامية على خطها الشعبي الداعم للطبقة الوسطى، والمطالب برفع مستوى الخدمات الحكومية العامة، وبخاصة التعليم والصحة، ومعالجة القضية الإسكانية، ودعم الحقوق المدنية والاجتماعية لنساء الكويت قاطبة.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

يوسف ندا يقاضي سويسرا أمام المحكمة الأوروبية

أعلن يوسف ندا رئيس بنك «التقوى»، إقامته دعوى قضائية ضد سويسرا أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في ستراسبورج، وذلك بعد أن وضعته تحت الإقامة الجبرية وحجزت أمواله لأكثر من ثماني سنوات، تطبيقاً لقرار لمجلس الأمن الدولي، وثبتت براءته بعد ذلك.

يوسف ندا

وذكر ندا - في مقابلة مع «الجزيرة» - أنه كان حريصاً على تبرئة اسمه من أجل أبنائه من بعده، وتساءل عمن ينصفه في صحته التي فقدها وماله الذي خسره، وأضاف ندا: إن البرلمان السويسري وافق بالإجماع على أن أي شخص مرت عليه ثلاث سنوات ولم يدن؛ فلن تحترم سويسرا فيه قرارات مجلس الأمن، موضحاً أنه حفاظاً على هيبة قرارات مجلس الأمن وحتى لا تطبق سويسرا ما وافق عليه برلمانها، قامت لجنة العقوبات على القاعدة وطالبان التابعة لمجلس الأمن المذكورة بإسقاط التهم التي لم تكن لتسقط لولا موافقة الولايات المتحدة.

وذكر ندا، أن سويسرا التي تعرضت لضغوط أمريكية لإبقاء ملفه مفتوحاً بذلت جهوداً في ذلك، على عكس مصر والأردن اللتين قدمتا تقارير كاذبة تدينه.■

الصهاينة يستخدمون أعضاء الشهداء «قطع غيار» بشرية

أكدت لجنة الأسرى للقوى الوطنية والإسلامية أن جثامين الشهداء المحتجزة لدى الكيان الصهيوني يتم استخدامها كقطع غيار بشرية، وحقول لتجارب طبية في الكيان.

وطالبت لجنة الأسرى، خلال مؤتمر صحفي عُقد في غزة، بتأسيس تجمع لأهالي الشهداء والمفقودين، للضغط بمختلف الوسائل القانونية والدبلوماسية والشعبية؛ لتحرير الجثامين ودفنها بما يليق بها من تكريم وفق الشرائع السماوية والدينية.

ودعت اللجنة المدافعين عن حقوق الإنسان للضغط على الاحتلال للإفراج عن جثامين الشهداء الفلسطينيين، وقالت: «من العار أن يصمت العالم على عقاب الإنسان حتى بعد موته».

وأوضح رفيق مسلم عضو لجنة الأسرى أن التقارير التي نُشرت حول مقابر الأرقام؛ أشارت إلى أنها غير لائقة ولا تحترم جسد وقدسية الإنسان، كما أن الجثث تُدفن على عمق سطحي لا يتجاوز نصف المتر؛ ما يجعلها عرضة لنهش الكلاب الضالة والضباع والأمطار.

وأضاف: إن حكومات الاحتلال تحتجز جثامين الشهداء بهدف عقاب جماعي لذويهم، ولإخفاء حقائق ومعطيات أثبتت أن الاحتلال أعدم كثيراً من الشهداء بعد أسرهم وإلقاء القبض عليهم.■

«الإسلامي العراقي»: الاحتلال ضاعف أعداد الأرامل والأيتام

جدَّد الحزب «الإسلامي العراقي» هجومه على الاحتلال الأمريكي؛ حيث أكدت «أزهار السامرائي» عضو مجلس النواب المنتهية ولايته والقيادية بالحزب أن الاحتلال الأمريكي ضاعف من أعداد الأرامل والأيتام في العراق.

وقالت أزهار السامرائي في تصريح لموقع الحزب الإلكتروني: إن أعداد الأيتام في العراق - وبحسب التقارير الدولية - نحو ٥ ملايين يتيم، وعلى الحكومة العراقية والمنظمات الإنسانية الدولية ومؤسسات المجتمع المدني والدول الغربية، وخصوصاً قوات الاحتلال الأمريكي؛ مساعدة الأيتام في العراق.وأضافت: إن أعداد الأيتام والأرامل آخذة بالازدياد منذ حرب الخليج عام ١٩٨٠م، مروراً بحرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، وتفاقم العدد بعد الغزو الأمريكي.■

اتهامات حقوقية لمصر باستخدام «القوة المميتة» ضد أنفاق غزة

أدانت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا قيام الحكومة المصرية باستخدام «القوة المميتة» ضد عمال الأنفاق بين قطاع غزة ومصر.

قالت الهيئة الحقوقية في بيان لها بعد استشهاد أربعة فلسطينيين وإصابة ٦ آخرين؛ بسبب رش الأجهزة الأمنية المصرية غازاً سامّاً في أحد الأنفاق بقطاع غزة، قالت: «لقد استخدمت قوات الأمن المصرية القوة المميتة في حربها ضد عمال الأنفاق بين قطاع غزة ومصر، ومارست القتل العمد تحت الأرض بعيداً عن أعين العالم».

وأضافت: إنها من خلال البحث الميداني وثقت ٥٤ حالة وفاة قضى معظمها بسبب استنشاق أنواع من الغاز السام؛ حيث تقوم قوات الأمن المصرية برشه داخل الأنفاق مما يؤدي إلى الاختناق والموت السريع.

وأوضح البيان أن «هذا السلاح المميت الذي تستخدمه قوات الأمن المصرية لا يعرف نوعه على وجه الدقة».■

الفاو: أكثر من مليار شخص يعانون الجوع

أعلن مدير منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو) «جاك ضيوف»، أن أكثر من مليار شخص في العالم يعانون الجوع بسبب الأزمة الاقتصادية وارتفاع أسعار المواد الغذائية خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة.

وقال مدير المنظمة مفتتحاً في بنما مؤتمر «الفاو» الحادي والثلاثين لأمريكا اللاتينية وجزر الكاريبي في عام ٢٠٠٩م: «ازداد عدد الذين يعانون الجوع في العالم بمعدل ١٠٥ ملايين (شخص) مقارنة بعام ٢٠٠٨م، والعدد يتجاوز اليوم المليار».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«أردوغان» من بين أكثر الزعماء تأثيراً في العالم

أردوغان

اختارت مجلة «التايمز» «أردوغان» كأحد الشخصيات الأكثر تأثيراً في العالم لقائمتها هذا العام، وتضم القائمة أكثر الزعماء والشخصيات تأثيراً في المجال السياسي والفني والفكري.

وقد احتل رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» المرتبة السابعة عشرة، واحتل رئيس البرازيل المرتبة الأولى، ورئيس أركان الولايات المتحدة المرتبة الثانية، وجاء «باراك أوباما» في المرتبة الثالثة.

وقد صنفت الدراسة الشخصيات وفقاً لثلاثة معايير، هي: تأثير الشخصية ومكانتها في بلدها أولاً، وفي الدول المجاورة ثانياً، وثالثاً وفقاً لدورها في مستجدات العالم.

من الجدير بالذكر أن «أردوغان» كان من بين قائمة (أهم ٥٠٠ شخصية إسلامية في العالم)، عندما أدرجته دراسة لجامعة «جورج تاون» الأمريكية.■

يشكلون ٩,٥٪ من عدد السكان..
انتهاكات ضد الأتراك في بلغاريا

كتبت: فاطمة المنوفي

تبنت الجمعية البرلمانية للمجلس الأوروبي تقريراً يشير إلى عدم احترام السلطات البلغارية حقوق الأقليات الموجودة على أراضيها، وانتقدت الجمعيةُ البرلمانية بلغاريا لعدم احترامها حقوق الأقلية التركية على وجه الخصوص، والتي تعاني من مشكلات عديدة، وكثيراً ما تقع ضحية لليمين البلغاري المتطرف المعادي للإسلام الذي يعلن عليها دائماً الحرب واصفاً إياها بالإرهاب.

وطالب التقرير بلغاريا باتخاذ خطوات جادة لحل مشكلات الأقلية التركية. ووفقاً للتقرير، فإن الأتراك والغجر هم أكثر الأقليات التي تواجه التمييز في بلغاريا.

تجدر الإشارة إلى أن الأتراك يمثلون ٩,٥٪ من سكان بلغاريا البالغ عددهم ٧,٨ مليون نسمة، ويعيش غالبيتهم في شمال وجنوب شرقي بلغاريا، حيث استوطنوها في أواخر القرن الرابع عشر مع بداية سيطرة الإمبراطورية العثمانية على منطقة البلقان.

وقد وقع الأتراك ضحية الاضطهاد، وأُرغموا على إنكار هويتهم وتغيير أسمائهم، بل وتعرضوا للترحيل الجماعي من أراضي بلغاريا في عهد النظام الشيوعي (١٩٤٦-١٩٨٩م)، وبعد انتهاء الحقبة الشيوعية عام ١٩٨٩م، منحت بلغاريا الأتراك بعض الحريات.■

٥ ملايين ألماني ينوون الانسحاب من الكنيسة

بابا الفاتيكان

كشف استطلاع للرأي أن نحو ربع المسيحيين الكاثوليك الألمان يفكرون في الخروج عن الكنيسة، في أعقاب تفجر فضائح الاعتداء الجنسي على أطفال داخل الكنيسة، والتستر على ارتكابها.

وأظهر الاستطلاع الذي أجرته صحيفة «بيلد» الألمانية واسعة الانتشار بالتعاون مع معهد «فورسا» لقياس مؤشرات الرأي ونشرته على موقعها الإلكتروني أن ٢٣٪ من الألمان الكاثوليك يفكرون في الخروج على الكنيسة، من بينهم ١٩٪ من الأشخاص الذين يصفون أنفسهم بـ«شديدي التدين».

ويعني هذا، أن الكنيسة الكاثوليكية قد تخسر نحو خمسة ملايين من أتباعها البالغ إجمالي عددهم في ألمانيا نحو ٢٥ مليون شخص.

وتواجه الكنيسة أعنف أزمة هزت صورتها أمام أتباعها، بعد أن جرى الكشف عن فضائح اعتداء جنسي على أطفال داخل الكنيسة في ألمانيا ودول أوروبية أخرى، وقد طالت الفضيحة «بنديكت السادس عشر» بابا الفاتيكان، الذي تكتم على فضيحة منذ سنوات.

وعبّر المستطلعة آراؤهم عن عدم رضاهم من طريقة تعامل الكنيسة مع هذه الاتهامات.■

هامش الأخبار

• قررت محكمة أمستردام محاكمة النائب الهولندي المتطرف «جيرت فيلدرز» الملاحق بتهمة التحريض على الحقد والتفرقة العنصرية ضد المسلمين، حيث تبدأ الجلسات في الرابع من أكتوبر على أن يصدر الحكم في الثاني من نوفمبر.

• وافق المجلس الأدنى في برلمان بلجيكا على مشروع قانون لتجريم ارتداء النقاب في الأماكن العامة، وهو إجراء يمكن أن يجعل بلجيكا أول دولة تنفذ مثل هذا الحظر، ومن المرجح - بحسب «رويترز» - أن يصبح مشروع قانون بحظر مثل هذا اللباس قانوناً في يونيو أو يوليو؛ إذ ليس من المنتظر أن يعرقله مجلس الشيوخ.

• ارتفع عدد الجنود الألمان المصابين باضطرابات نفسية بسبب تصاعد حدة الأوضاع في منطقة الشمال الأفغاني التي تتمركز بها القوات الألمانية، وقال «بيتر تسيمرمان» كبير الأطباء النفسيين في مستشفى الجيش الألماني ببرلين: «كان لدينا ١٤٥ حالة اضطراب مرتبطة بزيادة الضغوط والأعباء عام ٢٠٠٧م؛ صارت ٢٤٥ في ٢٠٠٨م، ثم ٤٦٦ في ٢٠٠٩م.

• أقدم حزب skane pertiet السويدي على نشر ملصق يحتوي على رسومات مسيئة للنبي ﷺ، وذلك في معرض حملته الانتخابية لعام ٢٠١٠م التي يرفع خلالها شعارات تعارض ما أسماه «أسلمة» المجتمع السويدي، ونشر الحزب على موقعه الإلكتروني صورة الملصق المسيء إضافة إلى فيلم تلفزيوني يقوم فيه أحد الأعضاء بالترويج للأفكار المعادية للإسلام.

• ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» أن المعتقلين في السجن السري للمسلمين السُنة ببغداد، تعرضوا لشتى ألوان العذاب بشكل أكثر وحشية مما ذكر في تقرير منظمة «هيومان رايتس ووتش»، ونقلت «نيويورك تايمز» عن الشيخ «عبدالله حميدي عجيل الياور»، وهو أحد أبرز زعماء قبائل السُنة في شمال محافظة نينوى، قوله: «أبو غريب كان نزهة» بالمقارنة بالسجن السري.■

أسطول سفن يحمل منازل جاهزة متجهاً إلى غزة

أعلنت الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن قطاع غزة أن أسطول سفن ضخماً يتأهب للذهاب إلى قطاع غزة في عملية هي الأولى من نوعها من حيث عدد السفن والمشاركين فيها.

وقالت الحملة في بيانٍ لها اليوم من بروكسيل: إن العديد من وسائل الإعلام العالمية الكبرى تستعد للمشاركة في هذا الأسطول الذي ينظم تحت شعار «إمداد نبضات قلب»، ومن بينها شبكة «يورو نيوز» الأوروبية.

وأكد عضو الحملة «مازن كحيل» أن سفينة كبيرة تحمل منازل متنقلة ومساعدات إنسانية ستشارك في العملية، وأوضح أن «الحملة التي تعد إحدى الجهات المنظمة لتسيير الأسطول، نسقت مع كبرى وسائل الإعلام الغربية والعربية، لا سيما التي لها قنوات تلفزيونية للمشاركة في رحلة أسطول السفن إلى قطاع غزة»، مشيراً إلى أنه سيكون هناك بث مباشر للرحلة.

مازن كحيل

وشدد على أن «أية محاولة للتعرض لأسطول السفن في عرض البحر ستجابه بثباتٍ من قِبل المشاركين، وأن العالم أجمع سيرى بشكلٍ مباشر أية انتهاكات يُنفذها الاحتلال الصهيوني بحق المتضامنين الأجانب».■

أكثر من نصف الأوروبيين يعارضون الحجاب بالمدارس

أظهر استطلاع للرأي أجري في دول الاتحاد الأوروبي معارضة أكثر من نصف الأوروبيين لارتداء الفتيات المسلمات الحجاب في المدارس؛ يأتي ذلك فيما أيد غالبية المستطلع آراؤهم وضع صلبان في حجرات الدراسة بالمدارس الأوروبية، رغم استناد تلك الدول لدساتيرها العلمانية في مساعيها لحظر الحجاب والنقاب.

وبحسب دراسة إسبانية أجراها قسم الأبحاث في بنك «بي بي في إيه» -ثاني أكبر البنوك الإسبانية-، قال ٥٢،٦٪ من المستطلعة آراؤهم في ١٢ من دول الاتحاد الأوروبي إنهم «يعارضون تماما» ارتداء الحجاب في المدارس.

وبلغت أعلى نسبة (٨٤،٣٪) للمعارضين للحجاب في بلغاريا، بينما وصلت النسبة في فرنسا إلى ٦٨،٧٪، وفي الدنمارك ٢٨،١٪، بينما سجلت أدنى معدل لها (٢٥،٦٪) في بولندا.■

رفض التحقيق في ارتداء زوجة الرئيس التركي للحجاب

ذكرت جريدة «حريات» التركية أن المدعي العام التركي رفض الطلب الذي تقدمت به مجموعة من النساء الأتراك واللاتي احتججن فيه على مشروعية وقانونية ارتداء زوجة الرئيس التركي «عبدالله جول» وزوجة رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوجان» للحجاب في المناسبات الدبلوماسية الرسمية.

وتقدمت مجموعة من النساء بطلب للمدعي العام للتحقيق في ارتداء كل من «هيرنيسا جول»، زوجة الرئيس التركي و«إيمان أردوجان» زوجة رئيس الوزراء للحجاب، معتبرين أنها تعد جريمة في وجه تركيا كدولة علمانية، خاصة أن ارتداء الحجاب يمثل رمزاً سياسياً يحمل معنى ثقيلاً بحسب قولهم.■

مساعٍ ألمانية للحد من انتشار الإسلام

في محاولة للحدّ من اعتناق الألمان للإسلام بعد تزايُدِ أعدادهم خلال الفترة الأخيرة، ارتفعت أصوات التحذيرات الأمنية ضدّ الألمان الذين أسلموا بزعم أنّهم يشكلون خطراً على الدولة.

ونقلت مصادر إعلامية عن تقرير لمجلة «فوكوس» استناداً لمصادر في هيئة مكافحة الجريمة «أن تقييم الشرطة على مستوى الولايات والدولة أظهر وجود ١١ ألمانياً مسلماً تَمّ تصنيفهم على أنهم مصدر خطورة بالغة، مقابل ٢٦ شخصاً من بينهم ثلاث سيدات على أنهم يشكلون خطورة في نفس السياق».

وأضاف تقرير المجلة أنّ أعمار المسلمين الألمان المشتبه في استعدادهم للتخطيط لهجمات في ألمانيا تتراوح بين ٢٠ و ٤٢ عاماً، وزعم «أنّهم يستخدمون بعض المساجد كمنابر للتحرُّك في منطقة «أولم» جنوب ألمانيا ومسجد القدس في هامبورج شمال البلاد».■

إيران: منع السُّنة من إقامة الصلاة بالجامعات والجيش

أفادت مصادر سُنية إيرانية أن الحكومة الإيرانية قررت وبشكل مفاجئ منع المسلمين السُّنة في العاصمة طهران وغيرها من المدن من إقامة الصلوات في الجامعات الحكومية ومعسكرات الجيش في إطار الضغوط التي تمارسها منذ عقود للتضييق على السنة في إيران.

الشيخ عبد الحميد الزهي

ويأتي هذا المنع الذي أكدته مصادر سُنية في العاصمة الإيرانية طهران رفضت ذكر أسمائها، بعدما تم حظر أهل السنة من إقامة الجمعة في بعض البيوت في المدن الكبرى مثل أصفهان وشيراز وكرمان ويزد.

وكان الشيخ عبدالحميد الزهي، المرجع الأعلى للمسلمين السنة في إيران، وإمام وخطيب الجمعة في الجامع المكي في مدينة زاهدان، الذي يعد أكبر مساجد أهل السنة في إيران؛ أعرب عن أسفه لمنع بعض الجهات الحكومية من إقامة صلاة الجمعة حتى في بعض البيوت في المدن الكبرى.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

حرب «المياه» المحتومة.. ولكننا لا ندري!

مشكلة «المياه» الدائرة بين مصر ودول منابع النيل لا تعدو أن تكون «رأس جبل الجليد» من الحرب الدائرة بين الطرف العربي والصهاينة على المياه في المنطقة منذ عرف المشروع الصهيوني طريقه للمنطقة.

ونحن لا نحشر بالطرف الصهيوني في المشكلة عنوة أو خضوعاً لنظرية المؤامرة؛ وإنما الحقيقة أن الصهاينة هم الذين يدسُّون أنفسهم في القضية، ويديرون ذلك الملف بأعلى قدر من الاهتمام والتخطيط، بل إن معظم المعارك التي خاضها الصهاينة ضد الطرف العربي كان الدافع الأول لها السيطرة على المياه العربية. وحتى يكون كلامنا محكماً في هذا الصدد؛ أشير هنا إلى الوثيقة التي نشرتها صحيفة «الوفد» المصرية اليومية المعارضة يوم الثلاثاء ٢٠١٠/٤/٢٧م والصادرة عن الكيان الصهيوني تحت إشراف «تسيفي مزائيل» السفير الصهيوني الأسبق في القاهرة، والتي تتهم مصر باحتكار مياه النيل، وتطالب بما أسمته حقوق دول المنابع المهدرة فيها، متهمة مصر بتجاهل المطالب الشرعية لدول المنابع، وتطالب «بتدويل» النزاع بين دول منابع النيل السبع من جهة، ودولتي المصب (مصر والسودان) من جهة أخرى.

ولن يحاول إصرار قيادة الكيان الصهيوني على إشعال حروب المياه في المنطقة بأسرها ضد الشعوب العربية؛ نذكّره بالوقائع الثابتة، والبيانات التاريخية الرسمية الصادرة عن الصهاينة:

ففي الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وإثر نداء «نابليون بونابرت» الشهير لليهود بالزحف إلى فلسطين؛ كان الاستحواذ على مياه المنطقة العربية يمثل صلب المشروع الصهيوني.

و«**تيودور هرتزل**» ركز في مذكراته عام ١٨٨٥م على ضرورة ضم جنوب لبنان وجبل الشيخ (الغني بمياه أنهاره). وفي عام ١٩١٧م نصح «ديفيد بن جوريون» في كتابه «أرض إسرائيل» أن تشمل حدود كيانه الغاصب منابع نهر الأردن والليطاني واليرموك، ليحرم بذلك لبنان والأردن وسورية من أهم مصادر المياه.

وفي عام ١٩٥٥م أكد أن «اليهود يخوضون مع العرب معركة المياه، وعلى نتائج هذه الحرب يتوقف مستقبل إسرائيل»، ونقل السيناتور الأمريكي الأسبق «بول سايمون» في كتابه «أزمة المياه القادمة في العالم وما يمكن أن نفعله حيالها» عن «أرئيل شارون» قوله: «الناس بشكل عام يعتبرون الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧م هو اليوم الذي نشبت فيه حرب الأيام الستة، إن ذلك ناتج عن الإعلام الرسمي، لكن الحقيقة أن تلك الحرب بدأت قبل ذلك بسنتين ونصف السنة في اليوم الذي قررت فيه «إسرائيل» العمل ضد تحويل مجرى نهر الأردن».

وقد أشعل الكيان الصهيوني قبل سنوات أزمة مع لبنان؛ إثر تركيب بعض المضخات على نهر «الوزاني» لسحب كميات من المياه تحتاج إليها المنطقة المحيطة به في الجنوب اللبناني.. وتابعنا كيف انطلقت التهديدات الصهيونية بالحرب إذا لم يتراجع لبنان ويزيل هذه المضخات، وكأن النهر شراكة بين الكيان الغاصب ولبنان!

ولعلنا نتذكر أن هذه المضخات كانت موجودة على النهر قبل حرب عام ١٩٦٧م، لكن الصهاينة أسرعوا بتدميرها عقب الحرب مباشرة، ووضعوا مكانها مضخات بديلة راحت تضخ المياه اللبنانية إلى المستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين المحتلة. كما أن عملية «الليطاني» العسكرية ضد لبنان عام ١٩٧٨م، وعملية «سلامة الجليل» التي اجتاح العدو فيها لبنان عام ١٩٨٢م جاءت لإحكام السيطرة على المياه اللبنانية عموماً وليس نهر الوزاني فقط.

وقد كانت مقايضة الصهاينة الطرف العربي على مياهه حاضرة على موائد مفاوضات الصلح منذ «كامب ديفيد» ١٩٧٨م، وقد توقفت المفاوضات غير المباشرة بين سورية والكيان الصهيوني في عهد الرئيس «حافظ الأسد» بسبب المطامع الصهيونية في بحيرة «طبرية».

وربما يكون حديثاً مللنا تكراره؛ أن نسوق من التنبؤات ونتائج الدراسات وأقوال الخبراء ما يؤكد أن حرب المياه الشاملة مع العدو قادمة لا محالة، فالكيان الصهيوني ودول جواره يعيشون أزمة مياه ستزداد حرقتها في السنوات القليلة القادمة.

والبيانات الصادرة عن مراكز الدراسات العربية والغربية تشير إلى أن «إسرائيل» ستعاني في السنوات القليلة القادمة عجزاً في المياه يصل إلى ٥٠٪، وفي الأردن يصل إلى أكثر من ٢٠٪، وتتزايد النسبة في سورية بعد أن انخفض نصيبها من مياه الفرات ٤٠٪، وتعاني مصر عجزاً يصل - وفق الخبراء - إلى ٢٤ مليار متر مكعب سنوياً.

المسألة لم تكن أبداً لغزاً مجهولاً لدى الزعماء العرب من قبل - كما تبدو الآن - وإنما كانت واضحة تماماً للجميع؛ فالرئيس المصري الراحل «السادات» قال قبل توقيعه لاتفاقية «كامب ديفيد» مع «بيجين»: «إن المسألة الوحيدة التي قد تزج بمصر إلى الحرب مرة أخرى هي المياه...»، والملك الأردني الراحل «حسين» قال الكلام نفسه: «إن المياه هي القضية التي قد تدفع المنطقة إلى الحرب...».

بعد كل ذلك يأتي من ينفي هذا، وتخرج السفيرة «منى عمر»، مساعد وزير الخارجية للشؤون الأفريقية والمشاركة في المباحثات مع دول حوض النيل لتقول: «إن وسائل الإعلام قد تلعب دوراً سلبياً في هذه المرحلة، مشيرة إلى بعض الكتابات والتحليلات التي تتحدث عن حرب مياه مقبلة»!!■

المصادر

- حروب المياه: د. حسن بكر.
- مشكلة المياه في مصر: حمدي أبوكيله.
- حرب العطش ضد مصر لكاتب المقال.

الإنترنت.. عالم الحروب والجريمة

ما إن انتشر أعظم اختراع في القرن العشرين - الإنترنت - إلا وانتشرت معه جرائم يقترفها من سحبوا التكنولوجيا وجرجروا العلم معهم لدنيا بلا أخلاق يركض فيها عُبّاد الشهوة والإباحية، وتسرق فيها أموال الناس بالباطل بالتجسس والتزوير والقرصنة، وتهتك الحرمات الشخصية وتدمر الأجهزة بفيروسات إلكترونية بلغت مليون فيروس.

لندن: د. أحمد عيسى

والآن مع وصول يد اللصوص إلى البنوك العالمية والدول الكبرى، أعلنت الحرب الإلكترونية على المجرمين، عن طريق الإنترنت أيضاً، ليبقى العالم قرية صغيرة غير آمنة، حتى يأذن الله بحكم الإسلام الذي يطهِّر الضمائر، ويزكّي النفوس، ويمنع الفساد.

خلال العام الماضي وقع ١١ مليون مستهلك أمريكي ضحية سرقة الشخصية، وكان على رأس قائمة الضحايا الشباب بين عمري ١٨ و٢٤ عاماً، كلفتهم ٥٦٠ مليون دولار[١].

وارتفع العدد الإجمالي لمن استلموا رسائل الإنترنت الخادعة في أمريكا إلى ١٠٩ ملايين في ٢٠٠٦م، أما حجم الخسائر الناجمة عن هذا النوع من القرصنة فقد بلغ ٢,٨ مليار دولار[٢].

وتقدر الهيئة الوطنية البريطانية لمكافحة التزوير الخسائر الكلية بالإنترنت وغيره بحوالي ٣٠ مليار جنيه إسترليني كل عام، أما الخسائر المسجلة لمستخدمي الإنترنت للشراء ببطاقات الائتمان فقد بلغت أكثر من ٢١٢ مليون جنيه إسترليني في بريطانيا في عام ٢٠٠٧م نتيجة التزوير.

وتقدر إجمالي خسائر جرائم الإنترنت في بريطانيا سنوياً بنحو ٣,٥ مليار جنيه إسترليني، ويقع ٣ ملايين بريطاني كضحايا سنوياً[٣].

جرائم لا تعد: وتتعدد جرائم

بريطانيا: خسائر جرائم الإنترنت ٢,٥ مليار دولار سنوياً

..والهيئة الوطنية البريطانية لمكافحة التزوير: خسائر قرصنة الإنترنت وغيره تبلغ ٣٠ مليار جنيه إسترليني سنوياً

الإنترنت، فبخلاف السرقة والاختراق وتبيض الأموال والنصب والشركات والهدايا الوهمية والاحتيال وانتحال شخصية أخرى بطريقة غير شرعية، هناك جرائم تتعلق بمعطيات الحاسوب كإتلاف وتشويه البيانات والمعلومات، وجرائم تتعلق بالشخصيات أو البيانات المتصلة بالحياة الخاصة، وبيع ملايين العناوين الإلكترونية.

وجرائم ترتبط بحقوق الملكية الفكرية لبرامج الحاسوب ونظمه، وجرائم تشمل المضايقة والملاحقة والتشهير وتشويه السمعة، وجرائم مرتبطة بالحوارات والدردشة والتغرير والاستدراج والتي تقوم على عنصر الإيهام في تكوين علاقات من قبل المجرمين.

كما تنتشر جرائم صناعة ونشر الإباحية مما يحضُّ القاصرين على أنشطة جنسية محرمة، وجرائم تتعلق بشبكات عالمية لتهريب وبيع العقاقير الطبية التي لا تُصرف إلا بأمر الطبيب عبر شبكة الإنترنت دون تصريح، ومن أكبر الجرائم تشويه صورة الإسلام والمسلمين والحرب على القرآن والإساءة للرسول ﷺ.

وفي أكتوبر ٢٠٠٩م قالت شركة «جوجل»: إن نظام البريد الإلكتروني المُعتمد على موقعها على شبكة الإنترنت «gmail»، قد تم استهدافه من قبل «برنامج قرصنة واصطياد إلكتروني» ذهب ضحيته مؤخراً أيضاً حسابات آلاف الأشخاص في خدمة بريد «hotmail».

وقال تقرير أصدرته شركة «سيمانتك» لصناعة برمجيات حماية الحواسيب: إن الجرائم التي ترتكب عن طريق الإنترنت أصبحت تشكل نشاطاً تجارياً واسع النطاق.

وقال التقرير: إن مواقع معينة على الشبكة الدولية تنظم مزادات لبيع التفاصيل البنكية ومعلومات تخص بطاقات الائتمان، وتعرض أيضاً للبيع برمجيات تمكن من القرصنة على بعض المواقع على الشبكة، وحذر التقرير من أن القراصنة يترددون على مواقع موثوقة مثل (MySpace) و(Facebook) لشن هجمات على حواسيب مستخدمي هذه المواقع.

ويقول التقرير: إن هذه العمليات تشكل جزءاً من نشاط تجاري إجرامي يقدر حجمه بمليارات الدولارات، هذا إن علمنا طبقاً للتقارير في فبراير هذا العام أن عدد مستخدمي(Facebook) قد وصل إلى ١٧٥ مليون شخص يومياً[٤].

كما أشارت الشركة إلى عدد من المواقع التي يتبادل روادها معلومات وبيانات تمكن من القرصنة على البيانات المالية وانتحال شخصية الغير، ويُعرض للبيع على أحد هذه المواقع معلومات للولوج إلى مواقع بنكية وبيانات ائتمانية، بل ومئات الملايين من عناوين البريد الإلكتروني الشخصية، كما تعرض في مواقع أخرى برامج تتيح بناء مواقع بنكية وهمية لخداع العملاء، ومن ثم الحصول على بياناتهم.

وتجاوز عدد الفيروسات المعروفة مليون فيروس عام ٢٠٠٨م[٥]، وأصبح من المستحيل معرفة العدد الحقيقي، وتتعرض الشبكة لتأثير القراصنة المراهقين الذين يريدون الوصول للشهرة عن طريق كتابة فيروسات سريعة الانتشار، ويكون الحافز المادي هو ما يقود إلى هذا الاستخدام غير الشرعي لهذه التكنولوجيا، وقال «جراهام كلولي» مستشار كبير في شركة «سوفوس» لمكافحة الفيروسات: «عندما تدخل المطامع التجارية،

يصبح كل شيء مباحاً، ويبحث حينها القراصنة عن تحقيق أكبر كمّ من الأموال».

مهاجمة الدول والجرائم السياسية

هناك جرائم على شبكة الإنترنت ذات طابع سياسي، مثال ذلك الخلاف الذي حصل بين «إستونيا» و«روسيا»، وانتهى بأن قطعت الأخيرة خدمة الإنترنت عن الأولى، ففشل نظامها البنكي وشبكات الكهرباء، وتكرر ذلك في خلاف «روسيا» مع «جورجيا» العام الماضي.

وحديثاً تتعرض الشبكات الدفاعية الأمريكية لهجمات مستمرة متكررة ومعقدة؛ إذ يتم محاولة دخولها عدة مرات يومياً ويتم مسحها ملايين المرات يومياً، ويتراوح هذا التهديد من قراصنة الإنترنت من الهواة المراهقين إلى العصابات الإجرامية التي تعمل كمرتزقة إنترنت لحكومات أجنبية حسبما أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية[٦].

لذا أمر وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس» بتشكيل قيادة خاصة في وزارة الدفاع لمقاومة الانتهاكات التي تتم لشبكة الإنترنت الخاصة بالوزارة وأنظمتها الدفاعية وكذلك تنسق جهود «البنتاجون» في مجال الحرب الإلكترونية عن طريق الإنترنت.

وقال متحدث باسم وزارة الدفاع: إن «جيتس» استحدث هذه القيادة للمرة الأولى في تاريخ البلاد لتعمل تحت لواء القيادة الإستراتيجية الأمريكية. وقال: إن القيادة الجديدة ستشرف على مختلف الجهود المتعلقة بالإنترنت في كل أجهزة القوات المسلحة، ولن تصل إلى مستوى «عسكرة فضاء الإنترنت»، ويعتمد الجيش الأمريكي على ١٥ ألف شبكة، ونحو سبعة ملايين جهاز كمبيوتر، حيث تحاول أكثر من ١٠٠ ألف وكالة استخبارات أجنبية دخول الشبكات الأمريكية بشكل غير مشروع، وقال: إن الصين بنت برنامجاً متطوراً لحرب الإنترنت، وإنه يمكن رصد موجة من الدخول غير المشروع على الإنترنت إلى مصادر في الصين، وأكد «أوباما» أن بلاده «ليست مستعدة لمواجهة تهديدات في مجال التجسس الإلكتروني عبر شبكات الإنترنت أو غير ذلك من الهجمات».

وهذه ليست المرة الأولى فقد كشف النقاب عن إصابة ميناء «هيستن» الأمريكي، والذي يعتبر من الموانئ الرئيسة في الولايات المتحدة، وتاسع أكبر ميناء في العالم، بالشلل

العام الماضي ١١ مليون أمريكي و٣ ملايين بريطاني سقطوا ضحايا الإنترنت

عام ٢٠٠٦م: ١٠٩ ملايين أمريكي استلموا رسائل خادعة بخسائر ٢,٨ مليار دولار

في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠١م جراء هجوم فيروس إلكتروني أدى إلى تعطل أنظمة الحاسوب في الميناء، وكان وراء هذا الحادث، الذي كان يمكن أن يؤدي إلى كارثة، قرصان كمبيوتر بريطاني شاب يدعى «أرون كافري»، ويبلغ من العمر ١٩ عاماً هاجم الكمبيوتر الرئيس للميناء، وأمطره بآلاف الرسائل الإلكترونية مما أصابه بالشلل[٧].

الأسرة في خطر

ومن أغرب ما قرأت أن السلطات في كوريا الجنوبية وجهت أوامرها للشركات المشغلة لأكثر ثلاث ألعاب شعبية على الإنترنت بحظر وصول من هم دون سن الثامنة عشرة إلى تلك الألعاب، وذلك رداً على الحادثة التي وقعت لمواطنين كوريين جنوبيين تركا ابنتهما تموت جوعاً، فيما كانا يقومان بتربية طفل افتراضي في لعبة شعبية على الإنترنت![٨].

فقد يضر الأسرة إدمان الكبار للإنترنت، كما يقع أبناؤها ضحايا لجرائم الإنترنت.

وهناك محاولات وجهود لتوفير بيئة نظيفة للإنترنت، وذلك من جهات حكومية وخاصة؛ لترشيح المواقع ووضع قوائم سوداء تستخدم لحجب المواقع السيئة. وهناك جهود أخرى في ترشيح المواقع وبناء قائمة نظيفة من المواقع الصالحة لطلاب المدارس.

كذلك يوجد الكثير من التقنيات وبرامج الحماية التي تساعد على توفير قدر من الحماية من جرائم الإنترنت وهو الجانب التقني، وهذا لا يكفي للحماية من أخطار الاستخدام السيئ للإنترنت، فمثلاً يمكن أن يستخدم المخرب بعض المواقع العامة أو البريد الإلكتروني لجر الضحية إلى مراده.

ولكن الأهم الاهتمام بجانب التوعية وزيادة التربية الدينية التي تخلق المراقبة والتقوى.

وهناك الجانب الإجرائي على مستوى الأسرة، بحيث تتم توعية أفراد الأسرة بجرائم الإنترنت، كما يتم وضع بعض الإجراءات الملزمة من رب الأسرة؛ بحيث يكون استخدام الإنترنت بإشراف الكبار وألا يترك الصغار دون مراقبة، ولابد أيضًا من تحديد وقت محدد لاستخدام الإنترنت.

وقد يستفاد من بعض الحلول التقنية لتحديد مواقع معينة في الإنترنت، كاستخدام برامج تصفح الإنترنت، ولا بد أن يكون الجهاز على مرأى من الجميع وليس في حجرة نوم الطفل أو الشاب، وأن تحضر وتشارك العائلة في أنشطة الأطفال على الإنترنت، ولابد من أن يتم فتح حوار وتواصل بين الآباء والأطفال لحظة دخولهم الإنترنت للتركيز على المواد التي تتوافق والاحتياجات النفسية والعاطفية للأطفال.

وقد حذر خبراء في المنتدى الاقتصادي العالمي الذي انعقد في «دافوس» في فبراير

٢٠٠٩م من ازدياد خطر جرائم الحواسيب، ودعوا إلى إنشاء نظام جديد لمواجهة العصابات المنظمة لجرائم الإنترنت، وقد بلغت تكاليف عمليات الاختلاس من خلال الإنترنت تريليون دولار في السنة.

وحذر الخبراء من أن انتشار جرائم الإنترنت يهدد اقتصاد الدول بسبب تغلل الشبكة العنكبوتية في عصب النظام الاقتصادي، وقد شهد عام ٢٠٠٨م عدداً أكبر من هذه الجرائم، مما شهده العالم في السنوات الخمس التي سبقتها مجتمعة[٩].

وقد قارن أحد الخبراء الحواسيب التي تتعرض لهجمات الفيروسات بالأشخاص المصابين بأمراض شديدة العدوى مثل «سارس»، ودعا إلى إنشاء «منظمة صحة عالمية» خاصة بالإنترنت!

للأسف، فالكثير من الدول تتساهل في هذه الجرائم من باب حرية الرأي، ولكن بعضها بدأ يدرك الخطورة على الأفراد والمجتمع والدولة، فقد أعلنت الحكومة البريطانية عن إنشاء فريق مكلف ضد جرائم الإنترنت بتكلفة ٤,٣ مليون جنيه، ولكن المال وحده لا يكفي، بل هي منظومة الدين والتربية والأخلاق.

وصدق شاعرنا «حافظ إبراهيم» حين قال:

والعلم إن لم تكتنفه شمائل
تعليه كان مطية الإخفاق
لا تحسبن العلم ينفع وحده
ما لم يتوج ربه بخلاق

الهوامش

(1)Cyber crime losses in US almost double during 2009
http://news.bbc.co.uk/1/hi/technology/8569805.stm
16.3.2010

(2) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/sci_tech/newsid_61380006138866/.stm

(3) Internet fraud targeted by new team
http://news.bbc.co.uk/1/hi/business/8516003.stm
15.2.2010

(4) http://omgzam.com/how-many-people-log-into-facebook-daily

(5) Number of computer viruses tops one million- Times 10.4.2010

٦- قيادة أمريكية جديدة لمواجهة حرب الإنترنت
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2009090624/06/_ae_internet_war_tc2.shtml
24.6.2009

(7) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/sci_tech/newsid_31700003170106/.stm
7.10.2003

(8) http://arabic.cnn.com/2010/scitech/414//seoul.gaming_curfew/
14.4.2010

٩- الاختلاس على الإنترنت وصل تريليون دولار
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/sci_tech/newsid_78640007864857/.stm

المجتمع

حالياً
موقع
المجتمع
على الإنترنت

تحت التطوير
الشامل
ترقبوا
الموقع
في شكله
الجديد

أصدر مجلس الطلبة في جامعة «بيريكلي» في كاليفورنيا قراراً بسحب الاستثمارات من «إسرائيل»، وكانت البروفسيورة اليهودية «جوديث باتلر» المنظرة والناشطة النسوية قد دعت في أحد خطاباتها جمهورها المتحمس إلى الأخذ برؤية يهودية جديدة؛ تدعو إلى التخلي عن «دولة إسرائيل»، وهي بهذه الطريقة - بالإضافة إلى النخب الفكرية - تدعو مرة أخرى وتعرب عن اعتقادها القوي في المبدأ اللاهوتي الذي هو أساس المعارضة للثقافة الغربية.

في ذكرى تأسيس «الدولة»:

«إسرائيل» زائلة لا محالة وكل الخيارات المتاحة تؤدي إلى دمارها!

تازيفيا جرينفيلد (*)
ترجمة: جمال خطاب

وهذا المبدأ هو الذي يدعو هؤلاء المثقفين للاعتقاد بأن نضال الفلسطينيين ضد «إسرائيل» يرمز إلى الانتفاضة البطولية الرافضة للظلم، والداعية للنضال ضد الغزاة الذين حرموهم من إنسانيتهم وشرعيتهم بحجج ميثولوجية خرافية، وفي هذه الحالة الأسطورية واللاهوتية، لا توجد فرصة على الإطلاق لإجراء مناظرة عاقلة على أساس الحقائق والفهم والذوق السليم.

ولهذا أصبح الكثيرون ينظرون إلى «إسرائيل» على أنها أسوأ صور الاستعمار الغربي، وهذا يثير حنق طائفة من اليهود في أوروبا وأمريكا على الأخص، فـ«إسرائيل» لاتزال تسيطر على الفلسطينيين والأراضي بالقوة، وبغية الحفاظ على هويتها اليهودية ليس لديها أية نية على الإطلاق لمنحهم الحقوق المدنية المتساوية، والمرء لا يحتاج لأن يكون مثقفاً وناقداً حتى يفهم هذا التناقض الداخلي في الدولة التي تعتبر نفسها متقدمة وديمقراطية على النسق الغربي، وهكذا لا يمكن الدفاع عنها.

خيارات لا مفر منها

وبالتالي، فليست هناك أية وسيلة لتجنب الحل في واحد من خيارين: إما الانسحاب من كل الضفة الغربية وإقامة دولة مستقلة للفلسطينيين، أو منح الحقوق الكاملة لجميع من يعيش تحت السيطرة «الإسرائيلية»، الفلسطينيون مثل اليهود، وفي هذه الحالة، بطبيعة الحال، سوف تفقد «إسرائيل» هويتها الصهيونية كدولة للشعب اليهودي.

وإذا كان من الممكن حتى بالنسبة للفلسطينيين واليهود أن يعيشوا معاً بعد ١٠٠ سنة من الكراهية، ويتحول اليهود المقيمون في فلسطين بدورهم على الفور إلى أقلية ضئيلة تحت رحمة الملايين من العرب والمسلمين من حولهم.

ومن شأن تطور من هذا النوع تدمير المشروع الصهيوني، والذي سيحدث أن معظم السكان اليهود في «إسرائيل» التي ستكون قد سقطت لن يجدوا أمامهم إلا التخلي عن «وطنهم»، ومحاولة إيجاد حلول جديدة لأنفسهم على أساس فردي، على افتراض أن ما حدث في «المحرقة» لن يعيد نفسه، وأن الملايين من اللاجئين اليهود الجدد سيكونون قادرين على العثور على ملاذ آمن لهم في الدول الديمقراطية في الغرب.

سيناريو مروع مثل هذا من شأنه الضعف التاريخي والشعور بشعور الضحية، وهذا لا شك من الصعب أن نتصور أن يتم من دون اضطرابات هائلة وأحداث مروعة.

والخيار المرعب الذي تسير فيه «إسرائيل»، بطبيعة الحال، هو أنها لن تتخلى بوعي عن تعريف نفسها كدولة ديمقراطية على النسق الغربي، ومن ثم فإنها ستتحول تدريجياً إلى الدكتاتورية التي تعرف نفسها بأنها «دولة يهودية»، وستضطر إلى استخدام القوة المسلحة لمواصلة السيطرة على جميع أراضي غرب نهر الأردن، وسوف تستمر في إنكار حقوق الفلسطينيين في الحرية

(*) ناشطة وكاتبة «إسرائيلية» وعضو المكتب التنفيذي لمنظمة حقوق الإنسان «بتسليم»
صحيفة «هآرتس» ٢٠١٠/٥/١م

والمساواة، وخيار من هذا النوع سوف يؤدي إلى تدمير «إسرائيل» كدولة حديثة، وهذا سيتوقف أيضاً على قدرتها على الدفاع عن نفسها، وقدرتها على أن تتطور وأن تحافظ على أمنها وأمن مجتمعها وازدهاره في القرن الحادي والعشرين.

في هذه الحالة كذلك، من الواضح أن معظم المثقفين في البلاد، بل أي شخص لديه مبادرة، سوف يغادر «إسرائيل» مهاجراً بلا رجعة، وسيبقى المتدينون واليمين المتطرف يسكنون في «إسرائيل»، وهؤلاء غير قادرين على الدفاع عنها، حيث إن معظمهم يفتقر إلى مستوى عال من التنمية البشرية والمهارات الإدارية، ولذلك فإن دكتاتورية اليهود سوف تعاني من ضعف حقيقي من شأنه أن يؤدي في النهاية إلى هزيمتها على يد أعدائها من المسلمين.

إنه لأمر محزن حقاً أن نعتقد بحق أن هذه العملية قد بدأت بالفعل على ما يبدو: إن انهيار التعليم والتعليم العالي، إلى جانب الفساد السياسي والنمو الهائل لتلك القطاعات التي ليست على استعداد للمشاركة الاجتماعية، والأعباء الاقتصادية والعسكرية، وتشجيع «الإسرائيليين» الأكثر خبرة وموهبة لمغادرة «إسرائيل» سوف يؤدي إلى غرق السفينة اليهودية.

الحقيقة التي لا مفر منها

والحقيقة لا تزال بسيطة، ولكن من الصعب مواجهتها أن «إسرائيل» لا تسمح بحل الوضع الفلسطيني وهذا يقود - إلى نحو فعال - إلى الموت الذي لا مفر منه، عن طريق التدمير التدريجي لموارد المعرفة والمواهب التي تمكنها من التطور والدفاع عن نفسها حتى الآن، فمن أجل إنقاذ «إسرائيل»، إذا كنا نريد إنقاذها لا بد لنا من الانسحاب فوراً من الأراضي وتركها لأهلها وسكانها وتركهم لشأنهم.■

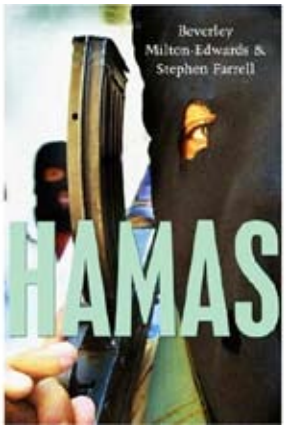

«حماس» رقم صعب في «المعادلة»

القصة الكاملة لحركة «حماس» في مقهى الكتاب الثقافي في القدس المحتلة

القدس المحتلة: مراد عقل

ناقش جمعٌ من المثقفين العرب والأجانب في صالون الكتاب الثقافي بالقدس المحتلة كتاباً بعنوان «حركة المقاومة الإسلامية» للمؤلفين: «بيفرلي ميلتون إدواردز» (جامعة الملكة - بلفاست)، و«ستيفن فاريل» (مراسل «نيويورك تايمز» في الشرق الأوسط).

يطرح الكتاب جملة من الأسئلة التي تثير الجدل والنقاش بعد إعلان الدوائر الغربية ما يسمونه بخطر الإرهاب بعد انتخاب الحكومة الفلسطينية في انتخابات حرة، و«حماس» تقف الآن في مقدمة أهم مجموعة إسلامية «سُنية» في منطقة الشرق الأوسط حسب التعبيرات والتحليلات الغربية.

وأثار الكتاب أسئلة من نوع: كيف نمت «حماس» لتكون قوية؟ على ماذا تعتمد؟ ما هو مستقبلها، والفكرة الأساسية من إنشائها؟

للإجابة على هذه الأسئلة؛ قضى «ميلتون إدواردز» و«فاريل» عقوداً من الأبحاث والتقارير في معاقل حركة «حماس» للوصول إلى عالم المقاومة الإسلامية والإسلام «الراديكالي» في شكله الفلسطيني الحالي.

وبالاستفادة من الخبرات في الخطوط الأمامية للأحداث الأخيرة، وحصولهما على وثائق سرية من أجهزة الاستخبارات الغربية، ومقابلات مع القادة والنشطاء، وقادة الكتائب لحركة «حماس»، يتم تقريباً كشف القصة الكاملة لحركة «حماس» ومستقبل الإسلام السياسي في الشرق الأوسط.

يقول «ميلتون إدواردز» و«فاريل»: إن «حماس» حالياً أكثر قوة إقليمية ظاهرة مما كان يعتقد سابقاً، ويؤكدان أن الوقت قد حان لإعادة التفكير في الحرب وطبيعة الإسلام ودوره في الشرق الأوسط.

يذكر أن «بيفرلي ميلتون إدواردز» أستاذة في كلية العلوم السياسية والدراسات الدولية والفلسفة في جامعة «كوينز» في بلفاست، وهي مؤلفة لمجموعة من الكتب، مثل: «السياسة المعاصرة في الشرق الأوسط» (٢٠٠٦م)، و«الصراع الصهيوني الفلسطيني: حرب الشعب» (٢٠٠٩م).

والصحفي «ستيفن فاريل» مراسل صحيفة «نيويورك تايمز» في الشرق الأوسط يتنقل بين فلسطين والعراق وباكستان وأفغانستان، وسبق أن اختطف في أفغانستان على أيدي حركة طالبان، وأجرى مقابلات مع «ياسر عرفات»، «أحمد ياسين»، «أرئيل شارون».

وقال «جون إسبوزيتو» جامعة جورج تاون، ومؤلف كتاب «مستقبل الإسلام»، وشارك في تأليف كتاب «من يتحدث باسم الإسلام؟» قال: «حماس» لا تزال واحدة من المنظمات الإسلامية الرئيسة في العالم العربي وعلى الرغم مما يقع في فلسطين، وقوة رسالتها وجرأة أنشطتها، فضلاً عن دورها في توسيع دائرة الصراع العربي الصهيوني، وإعطائها الحالة والصوت والتأثير خارج قاعدتها الإدارية الضيقة حالياً في قطاع غزة.

وعلق «يوجين روجان» مدير مركز الشرق الأوسط، كلية «سانت أنتوني»:

عدد قليل فهم «حماس» بشكل جيد، مثل مؤلفي هذا الكتاب؛ من خلال الجمع العميق بشأن التحقيق مع التحليل، هي قصة رائعة قوية ومعقولة وقابلة للقراءة، وإنه ينبغي أن تكون القراءة إلزامية لصانعي السياسات والخبراء الإستراتيجيين، الذين يعتقدون أنهم خبراء.

وأشار «جايسون بورك» مؤلف كتاب «القاعدة: القصة الحقيقية للإسلام الراديكالي»:

هذا الكتاب يعتبر أساساً في فهم حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس)، وهو مبني على عقود من الخبرة وعقد الاجتماعات واللقاءات مع مؤسسي «حماس»، مثل: الشيخ أحمد ياسين، وعبدالعزيز الرنتيسي، وبعض القيادات الحالية، يبرز الكتاب بشكل مثير صورة حركة «حماس»، الحزب القومي، وشبكة الرعاية الاجتماعية، فضلاً عن تنظيم مقاومة عنيفة، هذا الكتاب يبين بوضوح لماذا لا يوجد حل للصراع بين الدولة العبرية وفلسطين من دون «حماس»؟■

يوم ٢٦ و٢٧ أبريل الماضي ٢٠١٠م، دعا الرئيس الأمريكي «أوباما» ٢٥٠ شخصية إسلامية وعربية أغلبهم من كبار رجال الأعمال والمثقفين من بين ممثلي ٦٠ دولة - بينها ١٧ دولة إسلامية وعربية - للمشاركة فيما سمي مؤتمر «ريادة الأعمال في العالم الإسلامي» في واشنطن.

«تطبيع أوباما».. وليست «شراكة أوباما» مع العالم الإسلامي!

القاهرة: محمد جمال عرفة

الهدف الرسمي للمؤتمر كما روج له الأمريكان وقاله الرئيس «أوباما» في خطابه كان «تدشين مجموعة من البرامج لتبادل الخبرات بين أمريكا ودول العالم الإسلامي»، حيث ستستضيف أمريكا مجموعات من شباب رجال الأعمال المسلمين في برامج تدريبية في مجال إدارة المشروعات الصغيرة، بينما يذهب شباب أمريكي لدورات تدريبية في دول إسلامية للتعرف على الثقافة الإسلامية ولتعميق روح التعاون.

ولهذا أعلن «أوباما» عن ثلاث مبادرات لتعزيز «أواصر الشراكة الجديدة مع العالم الإسلامي»، أبرزها إطلاق العديد من برامج التبادل الأمريكية بين أصحاب العمل الحر والاجتماعي من مختلف الدول الإسلامية ونظرائهم الأمريكيين، وضرب مثالاً على ذلك بأن مجموعات من المتدربين من العالم الإسلامي سيأتون في منح إلى الولايات المتحدة، بينما سيشاطر قادة «وادي السيلكون» خبراتهم التكنولوجية في الشرق الأوسط وتركيا وجنوب شرق آسيا.

وجاءت هذه القمة كخطوة لتنفيذ لما سمي رؤية «البداية الجديدة» التي أعلنها الرئيس «أوباما» في خطابه الشهير بالقاهرة في شهر يونيو من العام الماضي ٢٠٠٩م، والذي وعد فيه بإطلاق مبادرات شراكة وتعاون بين أمريكا وشعوب العالم العربي والإسلامي.

تطبيع وغسيل مخ!

ولأن «أوباما» - البراجماتي - انتهج منذ توليه سياسة برجماتية (نفعية) محددة تقوم على تنفيذ ما يخدم بلاده ويحقق مصالحها، وضمنه عملية خداع العالم العربي والإسلامي، والإيحاء بأن هناك فصلاً جديداً من العلاقات المشتركة بين أمريكا والعالم الإسلامي يقوم على الاحترام المتبادل، فقد أظهرت مؤشرات عديدة أن مؤتمر «أوباما» ما هو إلا مؤتمر للتطبيع بين المسلمين والصهاينة من جهة، ومن جهة أخرى، هو مؤتمر يدشن حقبة جديدة من غسيل المخ لنا ضمن التصورات الأمريكية الساذجة التي تقدمها العشرات من مراكز الأبحاث الأمريكية، وتركز فيها على تخليص العرب والمسلمين من التطرف وتوجيههم نحو الاعتدال أو «العلمانية»!

مؤتمر الشراكة الأخير مع العالم الإسلامي الذي دعا إليه «أوباما» في واشنطن كان للتطبيع وربط مصالح رجال الأعمال العرب مع نظرائهم «الإسرائيليين»! تمت دعوة الكيان الصهيوني ضمن ١٧ دولة إسلامية لمناقشة الشراكة المشتركة.. لماذا؟!

فخطة «أوباما» للإصلاح التي قدمها في خطابه للعالم الإسلامي بالقاهرة العام الماضي على أنها شراكة وتعاون وتبادل بين أمريكا والعالم الإسلامي؛ هي بالأساس عملية غسيل مخ خصوصاً للمبعوثين والدراسين العرب والصحفيين والإعلاميين في أمريكا، وتستهدف تيسير التطبيع بين الكيان الصهيوني وبين ٢٢ دولة عربية.

ولذلك كان حديث «أوباما» الصريح - في خطاب القاهرة الذي كرره في خطاب مؤتمر الشراكة - عن دمج «إسرائيل» في المنطقة والحفاظ على أمنها، وتاكيده أن العلاقات بين أمريكا و«إسرائيل» غير قابلة للكسر، وأن «الرابطة بين أمريكا و«إسرائيل» لا يمكن قطعها أبداً أو تغييرها»!! لماذا العلاقات مع «إسرائيل» غير قابلة للكسر أو التغيير؛ في حين أن كل شيء قابل للتغيير في الوطن العربي والإسلامي (كما قال)؟

بل لقد انتقد «أوباما» الحكومات العربية لأنها «تلهي» شعوبها بقضية الصراع العربي

«الإسرائيلي».. كأنه يقول للعرب: انسوا قضية فلسطين!

أيضاً أظهرت مؤشرات من مؤتمر الشراكة مع العالم الإسلامي الذي دعا له «أوباما» في واشنطن أن الهدف الرئيس هو التطبيع، وربط مصالح رجال الأعمال العرب مع نظرائهم «الإسرائيليين» الذين يحرص «أوباما» ومسؤولو إدارته على حشرهم حشراً في أي مؤتمر يخص العالم الإسلامي، برغم أن الدولة الصهيونية ليست دولة إسلامية!

فقد روعي مثلاً انتقاء رجال أعمال من منتدى رجال الأعمال المصري الأمريكي الذين لهم علاقات قوية مع الخارجية الأمريكية؛ بهدف تشجيع مشروعات ريادة الأعمال ونشر ثقافة العمل الحر، وانتقاء رجال أعمال من دول إسلامية لهم علاقات اقتصادية مع أمريكا ودول أخرى، ولا يهتمون سوى بعلاقات «البيزنس» لا السياسة أو الدين!

وقد وجه الأمريكان دعوة للدولة الصهيونية لحضور المؤتمر بجانب ١٧ دولة عربية وإسلامية، ونشط مسؤولو «البيزنس» الأمريكان في تشبيك العلاقات بين رجال الأعمال هؤلاء ونظرائهم الصهاينة، علماً أن العديد من الصهاينة لديه أكثر من جنسية أوروبية أو أمريكية بجانب «الإسرائيلية» ويسهل إخفاء هويته!

ونلاحظ هنا أنه عندما حضر «أوباما» لمصر وحرص على لقاء صحفيين من العالم العربي والإسلامي؛ فوجئ من جرى اختيارهم للحضور بدعوة صحفي «إسرائيلي» معهم لحضور لقاء «أوباما»، وكان منهم الكاتب «فهمي هويدي» الذي انسحب من اللقاء؛ معتبراً أنه «تطبيع» مقصود.

أيضاً لم يكن مفهوماً عدم دعوة دول إسلامية مثل السودان وإيران للمؤتمر برغم أنها دول إسلامية كبيرة، في حين تمت دعوة دول لا علاقة لها بالعالم الإسلامي مثل النرويج وفنلندا وباراجواي، ما قد يعني أن المؤتمر سياسي لا اقتصادي، وأنه يهدف لهدف سياسي - هو التطبيع - لا ريادة الأعمال أو نشر ثقافة العمل الحر كما زعموا!

ولو ربطنا بين هذا المؤتمر ومسعى «أوباما» لتنفيذ فكرة الشراكة الاقتصادية بين الدول العربية والكيان الصهيوني

«أوباما» تعلم درساً قاسياً بسبب غزوات سلفه «بوش» ذات النزعة الدينية التوراتية.. فبدأ العودة إلى لغة النفعية البراجماتية!

والتي هي امتداد لفكرة الرئيس الصهيوني الحالي «شيمون بيريز» عن «الشرق الأوسط الجديد»، وبين فكرة رئيس الوزراء الصهيوني عن «الحل الاقتصادي» لمشكلة فلسطين عبر تكامل عربي - «إسرائيلي» وتطبيع، وليس فقط تكامل فلسطيني «إسرائيلي»، ستظهر الصورة أكثر وضوحاً!

وعندما خطب «أوباما» في هؤلاء في مؤتمر واشنطن؛ كان من الواضح أنه يحاول أن يدفعهم دفعاً للتطبيع وغسيل الدماغ، فقد تناول في خطابه قصص نجاح لرواد ورجال أعمال مسلمين جدد، واعترف الرئيس «أوباما» أن العلاقات بين أمريكا والعالم الإسلامي عانت لفترة طويلة من انعدام الثقة، ولكنه قال: إنه «يتعين على الشعب الأمريكي وشعوب البلدان ذات الغالبية المسلمة ألا تعيش أسيرة خلافات الماضي، وأن تتطلع إلى آفاق مستقبل يسوده التعاون والشراكة»، دون أن يضع حلولاً لمشكلات احتلال أراضيهم من قبل قواته أو من قبل الكيان الصهيوني الذي يحميه.

نعم أعلن «أوباما» التزام أمريكا بضرورة إقامة دولة فلسطينية ذات استقلال كامل، كما أعلن أن الولايات المتحدة ملتزمة بإنهاء حرب العراق والعمل على جعل العراق أكثر أمناً، ولكنها كلها وعود وعد بها أسلافه بدون أن ينفذوها.

والأكثر غرابة أن الرئيس «أوباما» تجنب في خطابه الحديث عن الديمقراطية أو حقوق الإنسان أو الفساد في العالم الإسلامي، واكتفى بعبارة واحدة ربما كان لها صلة بالموضوع قائلاً: «الشعب الأمريكي والشعوب الإسلامية تجمعهم رغبات مشتركة، كالرغبة في أن نعيش بكرامة، والرغبة في التعلم والحياة الصحية، والرغبة في بدء تجارة دون الحاجة لدفع رشاوى».

وأضاف قائلاً: «وتجمعنا الرغبة في أن نعيش بحرية ونختار من يحكمنا لنعطي أبناءنا مستقبلاً أفضل».

واعتبر «أوباما» أن إقامة هذه القمة هي خطوة أولى يجب أن تليها خطوات أخرى لتحقيق كل الوعود التي قطعها على نفسه في خطابه بجامعة القاهرة في العام الماضي، وأن قمة واشنطن ستكون سنوية، وأن تركيا قررت استضافتها في العام المقبل.

مطلوب أن نحترس من برجماتية «أوباما» الذي يسير في سياساته على قاعدة الفكر البراجماتي.. الفكر الأمريكي القديم في تعامله مع العرب والمسلمين.. خصوصاً بعدما ظهرت الآثار الكارثية للسياسة الأمريكية المنحازة للمصالح الصهيونية في عهد «بوش»، والتي أضرت بالمصالح الأمريكية بعد هجمات ١١ سبتمبر، والعداء المتزايد في العالم لأمريكا وانهيار أمنها الداخلي، ثم تأثرها بشدة بالأزمة الاقتصادية العالمية، ما تطلب إعادة ترتيب للأولويات الأمريكية، ولكن بلغة المصالح.

قد يعني هذا التقرب من الشعوب العربية والإسلامية ومحاولة التصالح معها، وهذه هي فلسفة وهدف خطاب «أوباما» للعالم الإسلامي، وقد يعني محاولة مد اليد الأمريكية بجزرة ووردة للعالم الإسلامي في صورة مبادرة أمريكية جديدة للسلام لا يزال «أوباما» يبلورها، ويقال: إنه قد يفصح عن ملامحها قريباً بعد بدء المفاوضات الغير مباشرة بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين» بشروط «الإسرائيليين» - عدم وقف الاستيطان - التي عجز «أوباما» عن أن يحسمها.

«أوباما» تعلم الدرس الأمريكي

القاسي بسبب غزوات سلفه «بوش» ذات النزعة الدينية التوراتية، وإصباغ السياسة بالأيديولوجية الدينية المتطرفة، فلم يجد بالمقابل سوى تطرف مقابل من قبل مسلمين أو روس أو حتى أمريكان لاتينيين، فبدأ في العدول عن أساليب الأيديولوجية الدينية الأمريكية المتطرفة والعودة إلى لغة النفعية البراجماتية، وإعادة تشييد علاقات مع العرب والمسلمين ومع اللاتينيين وغيرهم؛ سعياً وراء تثبيت مصالح بلاده.

ولأن إدارته غالبيتها يهودية صهيونية، فمن الطبيعي أن يقدموا مصالح «إسرائيل» على مصالح أمريكا، وأن يحشروها حشراً لأهداف إستراتيجية، قد تبدو منطقية ولكنها فاشلة، تزعم أن التطبيع يبدأ من الشعوب ومن بوابة الاقتصاد والأعمال!■

جاءت فضيحة الكشف عن سجن سري في مطار المثنى لتصبح هي البداية للكشف عن مسلسل السجون السرية التابعة لرئيس الوزراء العراقي «المالكي»، والتي بدأ الكشف عنه تباعاً في العراق بعدما قامت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية بنشر ذلك على صفحاتها.

حيث قام الصحفي الأمريكي «نيد باركر» مدير مكتب صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» في بغداد بالكشف عن هذا السجن السري في العراق الذي يقع في مطار المثنى القديم غربي بغداد، وهو ما دفع المالكي للتخلي عن إدارة سجنين سريين آخرين في «كامب أونر» (شرف) في المنطقة الخضراء، أحدهما تابع لفرقة بغداد والآخر لقوات مكافحة الإرهاب.

فضيحة سجون «المالكي» السرية في العراق!

بغداد: سارة علي

مسؤول أمني طلب عدم الكشف عن اسمه، أكد لصحيفة «لوس أنجلس تايمز» الأمريكية أن هناك سجناً سرياً في مطار المثنى القديم يعمل بإمرة المالكي شخصياً ويتبع مكتبه العسكري الخاص وليس وزارات الدفاع أو الداخلية أو العدل.. وتمارس فيه أبشع أنواع التعذيب.

وقد كانت وحدات من الجيش العراقي التي تعمل تحت إمرة «جواد المالكي» قد اعتقلت في نوفمبر من العام الماضي ٤٣١ من الرجال السُّنة على وجه الخصوص، ومعظمهم من رجال الأعمال والشخصيات المعروفة في المجتمع الموصلي، من خلال عمليات دهم في محافظة نينوى، تحت ذريعة ملاحقة إرهابيين في العراق، حيث اختفى المعتقلون شهوراً عديدة في السجن السري ببغداد، وتعرض العديد منهم للتعذيب بشكل منتظم إلى أن تمكنت وزارة حقوق الإنسان من الوصول إلى السجن.

وقد أشارت الصحيفة إلى أن «المركز لا يضم قاعدة بيانات إحصائية لكل الموجودين فيه، فضلاً عن عدم معرفة ذوي المحتجزين بوجودهم في هذا المعتقل، كما أن الجهات الرقابية كانت لا تحضر لمراقبة أحوال المعتقلين».

القوات الأمنية التي شاركت في حملات الاعتقال لمن هم في هذه السجون كانت تحصل على أمر من جهات قضائية يسمح لها بنقل المعتقلين من الموصل إلى بغداد جواً تخوفاً من التدخل أو الضغط لإطلاق سراحهم!

وكان قد تم احتجاز المعتقلين في زنازين انفرادية، ولم يعلم مسؤولون في وزارة حقوق الإنسان بالأمر سوى في شهر مارس الماضي من ذوي أسر الذين كانوا

يبحثون عن مفقوديهم.

وكان محافظ نينوى «أثيل النجيفي» قد كرر في أكثر من مناسبة أن الجيش اعتقل مواطنين عاديين خلال المداهمات في المحافظة، وغالبيتهم من دون أمر قضائي.

والطريف أنه التقى نهاية شهر مارس الماضي رئيس مجلس القضاء الأعلى مدحت المحمود في العاصمة بغداد، وطالبه بالإسراع في حسم قضايا المعتقلين في عملية سور نينوى والاعتقالات التي سبقتها، ولا سيما أولئك الذين نقلوا إلى بغداد، ورفض القادة الأمنيون في بادئ الأمر السماح لوزارة حقوق الإنسان بتفقد السجن، لكنهم تراجعوا بعد ذلك وأعطوا الإذن لفريق من المفتشين، وقد أفاد المفتشون بأنهم عثروا على ٤٣١ سجيناً يعيشون ظروفاً مروعة، فيما نقلوا عن أحد السجناء قوله: إن «عقيداً سابقاً في الجيش العراقي توفي في يناير نتيجة التعذيب».. وذكر مصدر قريب من التحقيقات أن «علامات التعذيب ظهرت على أجساد أكثر من ١٠٠ شخص»، مبيناً أنه «تم استخدام الضرب والكهرباء والأكياس البلاستيكية لخنق المعتقلين، فضلاً عن أساليب مختلفة».

السفارة الأمريكية تعلم!

وينقل تقرير سري للسفارة الأمريكية أن السجناء أخبروهم بأنه كان يتم تكبيل أيديهم لمدة ثلاث أو أربع ساعات في وضعيات مجهدة، أو إجبارهم على ممارسة اللواط، فيما روى أحد المعتقلين أنه تعرض للاغتصاب بشكل يومي.

كما أظهر آخر ملابسه الداخلية التي كانت ملطخة بالدماء.. وأضاف التقرير: إن «بعض الحراس كانوا يبتزون السجناء بمبالغ تصل إلى ألف دولار أمريكي للسماح لهم بالاتصال بعائلاتهم»، ومن خلال ذلك عرف بعض أهالي المعتقلين أن المعتقلين محتجزون بسجن سري.

المالكي ينكر

وبرغم هذا ادعى المالكي - في مقابلة مع صحيفة «التايمز» البريطانية - أنه لم يكن على علم بالانتهاكات التي تمارس في السجن السري في مطار المثنى القديم، متجاهلاً حقيقة أنه كان يتم اعتقال الأشخاص من خلال قوة ترتبط به شخصياً؛ وهي لواء بغداد وجهاز مكافحة الإرهاب اللذان يشرف عليهما المالكي شخصياً، مدعياً بأنه «ستتم محاسبة كل من تثبت إدانته بالقيام بهذه الأعمال».

وكان المالكي قد شكّل شبكة من وحدات عسكرية خاصة في مجال التحقيق بالتعاون مع القضاة والمحققين، وهو ما يشكل تهديداً لديمقراطية العراق الهشة، على حد قول حقوقيين، حيث قالوا: «إن لم يكن يعرف ما كان يجري في المرفق.. بغض النظر، فإنه هو المسؤول عما حدث هناك».

وبحسب مسؤول أمني عراقي، تحدث لصحيفة «لوس أنجلوس»، شريطة عدم الكشف عن هويته نظراً لحساسية الموضوع، قال: «هذا السجن خاص بمكتب المالكي وليس تابعاً لوزارة الدفاع أو وزارة العدل أو وزارة الداخلية رسمياً».

تعذيب «السُّنة» يزيد الاحتقان الطائفي

تقرير السفارة الأمريكية حذر من أن الكشف عن السجن قد يؤدي إلى مفاقمة التوتر الطائفي، خاصة أن القوات الأمريكية أصبحت خارج المدن وتقوم «البنتاجون» بتخفيض الجنود؛ حيث سيصل عددها إلى ٥٠ ألفاً نهاية الصيف القادم وتمهيداً للانسحاب بحلول العام المقبل.

من جانبها، دعت منظمة العفو الدولية السلطات العراقية للتحقيق في قيام قواتها الأمنية بتعذيب المئات من المعتقلين السُّنة في سجن سري في العاصمة بغداد، حيث أعلنت «حسيبة الحاج صحراوي» عن منظمة العفو الدولية أن وجود الوحدات العسكرية هنا وهناك في الأراضي العراقية يهيئ لوجود السجون السرية، وبدون إشراف قضائي ما يعد خرقاً وانتهاكاً لحقوق الإنسان، وطالبت بضرورة الإسراع في الكشف عن تلك السجون وإغلاقها بعد ذلك.

سجون سرية أخرى!

وقد دفع اكتشاف فضيحة السجون السرية التابعة للمالكي والمطالبات المحلية والدولية بضرورة إغلاقها، القائمين على تلك السجون إلى إرسال بعض المعتقلين في تلك السجون - حسب مصادر سرية عراقية - إلى الوحدات الصحية لمحو آثار التعذيب، خاصة لمن تعرض إلى تعذيب شديد، ونقل البقية منهم إلى سجون وزارة العدل وإغلاق هذا السجن بعد افتضاح أمره.

وجاء هذا خاصة بعدما وصلت تأكيدات عراقية بأن هذا السجن ليس هو الوحيد، بل هناك عشرة سجون أخرى، أو ربما أكثر وهذا ما أكده قاضي تحقيق في محاكم رصافة بغداد رفض الكشف عن اسمه، حيث أكد وجود الكثير من السجون السرية والمعتقلين الذين لا يعرف ذووهم عنهم أي شيء، ولا حتى يعرفون هم أين يعتقلون منذ سنوات وإلى الآن.■

الهاشمي يؤكد وجود سجون سرية بالعراق

قال نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي، إن لديه معلومات موثوقة بوجود سجون سرية في العراق، داعياً إلى نقل جميع المعتقلين من السجون التابعة لوزارة الدفاع والداخلية لكونها لا تخضع لأية رقابة.

ونقل راديو «سوا» الأمريكي عن الهاشمي قوله: «هناك معلومات موثوقة تشير إلى وجود العديد من السجون السرية في العراق، واليوم تتأكد هذه التقارير والمعلومات باكتشاف سجن المثنى».

وأضاف: «هناك سجن أيضاً على مقربة من المنطقة الخضراء وهو سجن «معسكر شرف»، وهذا المعسكر يحتجز فيه مواطنون يشتبه فيهم، البعض منهم قضى سنوات ولم يقدم إلى التحقيق أو المحاكمة».

ودعا الهاشمي إلى نقل جميع المعتقلين من سجون تابعة لوزارة الدفاع والداخلية لكونها لا تخضع لأية رقابة من وزارة العدل، معرباً عن أسفه لأن مقرات الألوية وحتى الفرق تعتبر معسكرات احتجاز وقتية، وأيضاً بمثابة سجون لأنها غير خاضعة للرقابة.■

العنف في الانتخابات

بقلم: د. عصام العريان

في نـدوة شـارك فيها ممثلون لكافة الأحزاب الرئيسة في مصر - بما فيها الحزب الوطني - حول «العنف في الانتخابات» ظهر إدراك الجميع لعدة حقائق:

أولاً: خطورة الأوضاع الحالية وصعوبة استمرارها على ما هي عليه.

ثانياً: تصاعد العنف في الانتخابات مرة بعد أخرى.

ثالثاً: دور الدولة في غضّ الطرف عن عنف أطراف موالية لها، ثم تطور هذا الدور إلى ممارسة ألوان من العنف بحماية الجهاز الأمني المسؤول عن منع العنف.

رابعاً: أهمية إجراء انتخابات حرة وسليمة لمنع تصاعد العنف ومحاولة لتحجيمه.

خـامسـاً: الانتـخـابـات الحـرة جـزء من منظومة سياسية متكاملة؛ تبدأ بإطلاق الحريات العامة وتستمر مع إطلاق حرية تشكيل الأحزاب بمجرد الإخطار، وتعيش في ظل دولة القانون التي تحترم الدستور وتطبق أحكام القانون بعدالة مغمضة العينين، وتنتهي بتداول سلمي على السلطة في دولة مدنية تحقق المساواة بين المواطنين وتكافؤ الفرص فيما بينهم.

سادساً: ليس بالانتخابات وحدها يحل أي بلد مشكلاته المزمنة، بل يحتاج أي وطن إلى عملية إحياء شامل وإحداث يقظة روحية وفكرية وثقافية، وتحقيق تنمية عادلة وشاملة، وأمامنا ثلاث تجارب واضحة خلال الشهور الماضية من حولنا تقول ذلك بأعلى صوت.

فـهـا هـو الـسـودان الـشـقـيـق تـتـم فيه انتخابات عامة رئاسية وبرلمانية وولائية، وإذ نحن بالسودان على أبواب انفصال الجنوب في دولة مستقلة محبوسة، وهي مطمع قوي للدول الكبرى بسبب أنهار البترول التي تجري تحت أرضها، ومازالت أزمة دارفور قائمة، وجاءت مقاطعة الأحزاب الكبرى (حزب الأمة)، واعتراض من شارك منها على نتائج الانتخابات (الحزب الاتحادي)، و(المؤتمر الشعبي)، و(الحزب الشيوعي)، والاتهامات بالتزوير وعدم الشفافية وعدم الالتزام بالمعايير الدولية تطارد الانتخابات، بينما يغض المجتمع الدولي الطرف عن انتخابات أخرى كان التزوير هو سمتها وخصيصتها الفاضحة، وتمت تحت إشراف كامل من الأمم المتحدة في أفغانستان، مما يدلل من جهة على ازدواجية المعايير المكشوفة من جانب المجتمع الدولي، ومن جهة أخرى على أن الانتخابات مهما حـاول الـبـعـض الالـتـزام بما يسمى «المعايير الدولية» أو «النزاهة» ليست الحل السحري لمشكلات أي بلد من البلاد، هناك ما هو أهم وأخطر وأبعد من مجرد الانتخابات؛ إذا كان المطلوب هو الحفاظ على استقلال البلد ووحدته الوطنية ووحدة ترابه الوطني وحرية إرادته وتماسكه الاجتماعي.

الانـتـخـابـات والـديـمـقـراطـيـة جـزء من منظومة أشمل يجب الالتفات إليها في إطار أوسع للحفاظ على البلد من التمزق الداخلي أو التدخل الخارجي.

ومنذ شهور جرت الانتخابات العراقية تحت حراسة الحراب الأمريكية ووفق المعايير الدولية وفي منافسة شديدة، وها نحن في انتظار ولادة حكومة عراقية جديدة منذ ذلك التاريخ، ويرى المراقبون أن انتظارنا سيطول إلى شهور عديدة، وأن المخرج من المأزق العراقي هو حدوث توافق إقليمي بين «السعودية ومصر» من ناحية، و«إيران» من ناحية أخرى، برعاية وموافقة أمريكية لولادة حكومة عراقية جديدة.

المهم في نظر البعض هو ولادة حكومة تمنع انـزلاق الـعـراق إلـى حـروب مذهبية وطائفية مدمرة، ونسي الجميع أن العراق بلد محتل يتهدده التقسيم إلى ثلاث دويلات، ولا يمنع من ذلك إلا اعتراض دولة إقليمية كبرى مثل تركيا في الأساس، وتمنع دول أخرى مثل سورية والسعودية ومصر رغم أنها لا تملك التدخل الحاسم لمنع التقسيم مثل تركيا، ونسي الآخرون أن العراق أصبح جزءاً من لعبة أخرى دولية مثل عض الأصابع بين إيران وبين أمريكا وأوربا وتتدخل فيها الصين وروسيا، لعبة دولية تهدد العالم بحرب عالمية قد تغلق مضيق هرمز، وتمنع تدفق نفط الخليج، وتدمر الآمال التي انتعشت بإخراج العالم من أزماته الاقتصادية.

هناك في العراق ما هو أخطر من مجرد الانتخابات ونتائجها وهو تحرير العراق؛ إرادتـه وأرضـه وثـرواتـه، ثـم وحـدة العراق وتماسك أهله وسكانه، ثم استقلال العراق عن التدخل الخارجي من دول الجوار ومن الدول الكبرى، وهذا يحتاج إلى ما هو أبعد من مجرد انتخابات أدخلت العراقيين في دوامة بعد دوامة.

وها هي فلسطين التي لم يعترف العالم بانتخاباتها النزيهة - باعتراف الجميع - وصلت إلى طريق مسدودة، وأصبحت السلطة الوطنية في الضفة الغربية وكيلاً معتمداً للاحتلال الصهيوني، حتى نحن في مصر والوطن العربي لم نعترف بنتائج تلك الانتخابات.

أصبح واضحاً من التجارب أن نزاهة الانتخابات يجب أن تظل مطلباً أساسياً للقوى الوطنية، ولكن في إطار أوسع وأشمل للإصلاح الشامل، ومع ذلك لابد من وجود توافق وطني كبير وتماسك اجتماعي قوي يرسل رسالة واضحة للقوى الخارجية جميعاً، بأن تقبل نتائج الانتخابات التي قبلتها القوى السياسية والنخب الفكرية وعموم الشعب داخلياً، فالقبول الشعبي مؤشر لضرورة القبول الدولي.

هذا يقتضي جهداً وطنياً شاملاً على كل الأصعدة.

أهمية الانتخابات الحرة النزيهة - رغم عدم كفايتها لتحقيق الإحياء الشامل - أنها تحقق حراكاً اجتماعياً وسياسياً ووطنياً شاملاً؛ حيث تقدم كل القوى السياسية برامجها ومرشحيها وتحرك قواعدها لتخاطب الشعب لتحظى بثقته وتأييده؛ مما يعيد الاعتبار إلى المواطن العادي، ويؤكد لديه حقيقة أن صوته مهم وضروري، وأن مشاركته ستؤدي إلى تغيير ما ولو قليل، ومع تراكم عمليات الانتخابات على كل الأصعدة: طلابية وعمالية ومحلية ومهنية ونيابية ورئاسية؛ فإن ذلك التدريب العملي يحقق خلال عقد أو عقدين ما لا يمكن أن تحققه وسائل أخرى، لذلك قلت في الندوة: إن أبشع صور العنف هو ما تمارسه الحكومة من إقصاء متعمد وإفساد تام للعملية الانتخابية!!■

أكد أن اتهامات الأمن المصري له محض افتراء

عوض القرني: الإخوان المسلمون وجميع التيارات الإسلامية هم شرف الأمة وضميرها

المسار برس - جدة

أكد د. عوض القرني، المفكر الإسلامي السعودي المعروف، أن «الإخوان المسلمين وجميع التيارات الإسلامية هم شرف الأمة وضميرها وأصالتها وجبينها العالي».

جاء ذلك أثناء حلول د. القرني ضيفاً على برنامج «توقيعات» الذي عرض على قناة «الرسالة» الفضائية مساء الجمعة ٣٠ أبريل ٢٠١٠م، وتناولت الحلقة موضوع «الحالة الإسلامية وتجفيف المنابع».

وأضاف القرني: «يكفي الإخوان أن «حماس» أحد فروعهم.. ولا يضيرني أن يقال: إنني من أي تيار إسلامي، بل أتشرف، لقد نشأت في بيئة سلفية وتربيت على مناهج سلفية، والإخوان إخواني وأساتذتي»

كما أكد القرني أن اتهامات أجهزة الأمن المصرية الأخيرة له هي محض افتراء، وليس لها أدنى رصيد من الحقيقة وتحمل في ثناياها أدلة تكذيبها، مرجعاً هذه الاتهامات إلى وقوفه مع الشعب الفلسطيني، وقال: «إن أجهزة الأمن المصرية تقول: إنني جمعت أموالاً من مؤتمرات ومراكز إسلامية في بريطانيا، وأنا لم أدخل بريطانيا في حياتي.. ولم أحول جنيهاً ولا ريالاً واحداً في حياتي لمصر».

وأشار القرني إلى أن أسباب تزايد حالات الاعتداء على المسلمين ليست نابعة من أعدائهم فقط، وإنما من المسلمين أنفسهم، مشيراً إلى أن المشكلة تكمن في أن هناك من يغري الآخرين

لقد نشأت في بيئة سلفية وتربيت على مناهج سلفية والإخوان هم إخواني وأساتذتي

لم أزر بريطانيا في حياتي ولم أحول جنيهاً أو ريالاً واحداً في حياتي لمصر

مصطلح «تجفيف المنابع» يعني محاصرة التديُّن ومنع الدفاع عن قضايا المسلمين ورفع مستواهم المعيشي وإصلاح أحوالهم.. وذلك عبر إستراتيجيات وضعت على مستوى عالمي وإقليمي

بضعفه وتفرقه وتخاذله فيعتدَى عليه، وأضاف: «العالم كله ينتج ونحن نستهلك، والعالم كله يتوحد ونحن نتفرق، والعالم كله يتحرر وشعوبنا ترسخ في الاستبداد والظلم».

وفيما يتعلق بمعنى مصطلح تجفيف المنابع، أوضح د. عوض القرني أن المراد منه هو محاصرة وتضييق وإزالة أسباب نشر التدين، والدفاع عن قضايا المسلمين ورفع مستواهم المعيشي ووعيهم، وإصلاح أحوالهم، وذلك عبر إستراتيجيات وخطط وبرامج وضعت على مستوى عالمي وإقليمي، لافتاً إلى أن هذا المسلك هو حلقة من حلقات الصراع بين الحق والباطل، والذي هو من لوازم استمرار الحياة لحكمة أرادها الله.

وحول الحرب على المؤسسات الخيرية وربطها بالإرهاب، لم يستبعد القرني حصول بعض الاستغلال للعمل الخيري من شخصيات متطرفة، إلا أنه أشار إلى عدم وجود أي عمل في الحياة مبرأ من كل عيب ونقص وخطأ، وتابع: «عندما يكون الخطأ نادراً وغير مقصود، وليس في صلب عمل المؤسسة، وليس هو هدفها ولا غايتها، فلا يضير أن تعالج الأخطاء ويحاسب المخطئون، ويبقى عمل المؤسسة ما دام عملاً مشروعاً مبروراً ونافعاً ومفيداً للأمة والإنسانية كلها».

كما استعرض د. عوض القرني مظاهر تغيير المناهج والحرب الضروس التي طالتها، موضحاً أنه مع فكرة التغيير ومبدأ التطوير، لكن عندما يكون استجابة لحاجتنا كمسلمين، ونابعاً من ظروفنا، وأضاف: «أما المفروض علينا، والذي يأتي استجابة لضغوط خارجية، فهذا هو المرفوض»، مشيراً إلى أنه من الظلم إغفال عشرات الملايين الذين خرّجتهم تلك المناهج، وكانوا نتاجاً لنهضة تعليمية ضخمة، والنظر إلى بضعة أشخاص اعتنقوا فكراً متطرفاً.■

إلى جانب الحزب الحاكم وجماعة الإخوان المسلمين والأحزاب القانونية، تموج الساحة المصرية بعدد كبير من التجمعات والحركات التي نشأ أكثرها في نصف العقد الأخير، وهذه تعبر عن نفسها بعقد ندوات ومؤتمرات وتجمعات ومنتديات وإضرابات واعتصامات ووقفات، بعضها حقيقي والبعض الآخر افتراضي عبر شبكة الإنترنت؛ يمكن أن نطلق عليها مسمى «الحركات الشعبية غير القانونية»، فهي من ناحية حركات وليست حركة واحدة، لا تبدو أي مظاهر لتوحدها أو تكتلها في المستقبل القريب، كما أنها غير قانونية بمعنى أنها لا تحوز موافقة رسمية من أي جهة، ولا تخضع لقانون الأحزاب ولا قانون الجمعيات. كما أنها لا تمثل اتجاهاً فكرياً واحداً، فقد تجد داخل الحركة الواحدة الإسلامي والعلماني، والليبرالي واليساري.

البرادعي..
بين الشخص والحالة.. وحجم الفرص المتاحة

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

وحتى جماعة الإخوان المسلمين أعطت كثيراً من أعضائها فرصة العمل ضمن هذه الحركات وعدم الانعزال عنها، حراك بدأ مركزياً نخبوياً كالعادة، ثم أخذ يمتد وينتشر في المحافظات خاصة في الجانب الافتراضي منه، ولعل هذا ما جعل النظام يزداد توتراً وتوجساً ويلجأ للتعامل بقسوة بالغة مع حركة مثل «٦ أبريل» حين دعت للنزول للشارع في مثل ذلك اليوم من الشهر الحالي.

وقد انضم د. محمد البرادعي المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى هذا الحراك الشعبي، والفصيل الذي يعمل بعيداً عن الأحزاب.

البرادعي.. شخص أم حالة؟

دأب النظام الحاكم طوال عهده على ضرب الحركة السياسية وشل حركتها وتفتيتها وتقزيمها، وفي النتيجة، انكمشت الأحزاب السياسية في مقارها، وحتى تلك الأحزاب التي كان لها صوت في الماضي، خفت صوتها واختفت حركتها. وظهر نتيجة ذلك نظام ثنائي القطبية طرفاه: الحزب الحاكم والإخوان المسلمون. وقد استفاد النظام الحاكم كثيراً من هذا الوضع، واستطاع أن يحصل على دعم متواصل من الغرب ومن بعض الجهات الطائفية والسياسية التي تناوئ الإخوان باعتباره البديل الوحيد المتاح، لكن القوى الخارجية لا تقبل أن تبقى «تحت رحمة» طرف واحد، كما أن دعم نظام استبدادي من أبرز خصائصه الفساد والفشل يمكن أن يكلف داعميه الكثير خاصة في ظل الشفافية التي «تضطر» إليها الحكومات الغربية بسبب الضغوط الشعبية هناك، ولذا فقد بدأت منذ ثمانينيات القرن الماضي محاولات إيجاد أو تشجيع بديل ليبرالي يمثل اتجاهاً ثالثاً؛ لا هو ديكتاتوري ولا إسلامي؛ جرت محاولات بهذا الصدد مع جمعية «النداء الجديد» التي ترأسها د. سعيد النجار، ومع حزبي الوفد والغد، وفي كل مرة كان النظام ينجح - بطرق أمنية في الغالب - في إفشال تلك المحاولات ويقدم نفسه بديلاً وحيداً حامياً للعلمانية ولمصالح الغرب ولعلاقات وثيقة مع «إسرائيل»، واشنطن لم تستسلم للابتزاز ولجأت إلى أساليب أخرى؛ أهمها التحرك داخل المجتمع المصري لإيجاد مؤسسات تهز قواعد الحزب الحاكم وتضرب الإخوان في الوقت نفسه، وتحاول شق «الاتجاه الثالث»، وقد كان للإعلام نصيب وافر في تلك الخطة؛ فظهرت مؤسسات إعلامية ينفق عليها بسخاء شديد وتتلقى حصصاً مباشرة من المعونة الأمريكية المخصصة لمصر، وقد تعرض الإخوان على يد النظام وعلى يد أنصار «الاتجاه الثالث» لحملة تنكيل وتشويه منظمة، لو قُسم جزء منها على كل مكونات المشهد السياسي المصري لكان كفيلاً بالقضاء عليه.

فعلى مدار السنوات العشر الأخيرة، كان هناك ٣٢ ألف سجين ومعتقل ومحتجز بلغ مجموع ما قضوه بالسجن ١٥ ألف سنة، وفي المقابل لا تتوقف حملات صحيفة مثل

«المصري اليوم» ضد الإخوان، ومن الطبيعي أن تخلق هذه الحملات حالة من الخوف والتخوف عند قطاعات من المصريين من دور أكبر للإخوان في عملية التغيير، فحتى بعض مؤيدي الإخوان يمكن أن يقول: إن وجود الإخوان في الصورة الآن يجعل عملية التغيير أصعب إن لم تكن مستحيلة، أما خصوم الإخوان فيُلقون عليهم باللائمة ويدعون أن الإخوان هم سبب تأخير التغيير.. هذا إلى جانب أن الإخوان يؤكدون باستمرار أنهم غير راغبين في الحكم، على الأقل في المرحلة الراهنة، وآخرها تصريح المرشد العام للإخوان د. محمد بديع قبل أيام الذي قال فيه: «نحن لا نريد الحكم؛ لأننا أعقل من أن نحكم مصر الآن.. وأن الجماعة لا تنافس على الرئاسة ولا تريد الوصول إلى السلطة وإنما تريد السلطة التي تحكم بقيم الإسلام وأخلاقياته؛ ليملك الشعب حريته وإرادته، وأن ما يهمها أن تنهض مصر من كبوتها».

بورصة الأسماء

وقد جرت في السابق محاولات لطرح أسماء بديلة لرئاسة الدولة، وتولى بعض شباب الإنترنت تنظيم استفتاءات وتصويتات على بعض الأسماء التي كان من بينها شخصيات مرموقة من الإخوان مثل: د. عبد المنعم أبو الفتوح، ود. عصام العريان، كما طرح اسم د. أحمد زويل عالم الكيمياء المقيم بالولايات المتحدة ويحمل جنسيتها، وعمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية وزير الخارجية الأسبق، ولعله اكتسب هذا الزخم بسبب بعض مواقفه المتشددة وتصريحاته ضد العدو الصهيوني، لكن اسمه تراجع كثيراً، خاصة بعدما كشفه «رجب الطيب أردوغان» رئيس وزراء تركيا في مؤتمر دافوس، حين انسحب «أردوغان» احتجاجاً على أكاذيب الصهيوني «شمعون بيريز» بشأن الحرب على غزة فيما بقي «موسى» على المنصة، فضلاً عن الفشل والضعف اللذين اتسمت بهما الجامعة العربية.

في هذه الأجواء وفي خضم الجدل حول انتخابات رئاسة الجمهورية التي اقترب موعدها في سبتمبر ٢٠١١م؛ جرى طرح اسم د. محمد البرادعي المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

بدأ البرادعي (٦٨ سنة) حياته موظفاً في وزارة الخارجية، ثم توجه للدراسات العليا بالولايات المتحدة ونال سنة ١٩٧٤م الدكتوراه

في القانون الدولي، وعمل بالأمم المتحدة ودرّس القانون في جامعة نيويورك، وأصبح خبيراً دولياً في القانون الدولي والحد من التسلح والاستخدامات السلمية للطاقة النووية، التحق بالوكالة الدولية للطاقة الذرية سنة ١٩٨٤، وفي ديسمبر ١٩٩٧م أصبح مديراً للوكالة بعد أن حصل على ٣٣ صوتاً من إجمالي ٣٤ صوتاً في اقتراع سري للهيئة التنفيذية للوكالة، وأعيد اختياره لفترتين، بإجمالي مدة عمل ١٢ سنة.

مرشح «الفيس بوك»

ولا نستبعد أن يكون طرح اسم البرادعي قد تم بترتيب وتنسيق مسبق سواء مع البرادعي نفسه أو مع جهات أخرى تدعمه، فقد جرى تداول الاسم على صفحات الإنترنت وتلقفته وسائل إعلام مصرية ليست بعيدة عن يد المعونة الأمريكية، ثم قرر البرادعي العودة لمصر في نوفمبر الماضي، وكان في استقباله بمطار القاهرة عدد من النشطاء السياسيين من الشباب قدر عددهم بألفي شخص من أعمار وفئات اجتماعية متباينة.

طلب البرادعي ضمانات مكتوبة لنزاهة الانتخابات.. ولكن لماذا يقدم له النظام هذه الضمانات التي رفض الالتزام بها سنوات طويلة؟

وبدأ بعد وصوله الاتصال بمختلف شرائح المجتمع، فاجتمع مع عدد من قادة التيارات السياسية بما فيها المعارضة والنشطاء السياسيين، وزار عمرو موسى أمين الجامعة العربية، وقام بجولات في الشارع، وزار المساجد مبتدئاً بمسجد الحسين رضي الله عنه كما زار الكنيسة المرقسية. وسرعان ما أُعلن عن تشكيل «الجمعية المصرية من أجل التغيير» التي ضمت عناصر من أطياف سياسية مختلفة، وشارك فيها الإخوان المسلمون ومثلهم فيها د. محمد الكتاتني عضو مكتب الإرشاد رئيس كتلة نواب الإخوان، وإذا كانت المكانة الدولية للبرادعي قد أبعدت عنه المضايقات الأمنية؛ فإنها لم تحم أنصاره الذين تعرضوا للإيذاء والمضايقات.

أعلن البرادعي احتمال ترشحه لانتخابات الرئاسة بشرط وجود «ضمانات مكتوبة» حول نزاهة وحرية العملية الانتخابية، أحدث هذا الإعلان ردود فعل متباينة؛ فقد اعتبره النظام تخطياً للخطوط الحمر، وبدأت وسائل الإعلام الرسمية حملة ضده بعد أن كانت تفخر به لحصوله على جائزة نوبل للسلام، وفي الشارع المصري وجد كثير من الشباب على وجه الخصوص متنفساً في التعبير عن آرائهم في رفض النظام القائم، وأملاً في أن يكون لهم دور في الإتيان بشخص يمثل إرادتهم، وتزخر المواقع الإلكترونية بتعليقات

هل ينجح المرشحون بعدد «الأصدقاء» على «الفيس بوك» أم بأصوات صناديق الانتخاب؟

من الواضح أن مرحلة النضال الدستوري قد تزيد على عشر سنوات.. فالمعوقات كبيرة ومن غير المحتمل أن تزول في وقت قريب

حماسية تؤيد البرادعي، وربما بهرهم نجاحه في المنتديات الدولية ويعتبرونه نموذجاً للعالم المصري الذي يمكن أن يحقق لمصر قفزة لو أخذت بالإدارة العلمية المنظمة بدلاً من نظام «الإدارة بالفوضى والتسيب» الحادث الآن، إنه هنا بمثابة تجسيد لحالة عامة شملت كل الشعب المصري ترغب في التغيير وتبحث عن البديل.

ولكن هل بالإنترنت تنال الشعوب حقوقها؟ وهل ينجح المرشحون بعدد «الأصدقاء» على الفيس بوك أم بأصوات صناديق الانتخاب؟ لقد طلب البرادعي ضمانات مكتوبة لنزاهة الانتخابات، ولكن لماذا يقدم له النظام هذه الضمانات؟ وإذا كان النظام لا يرغب في إجراء انتخابات حرة ونزيهة رغم الإلحاح المستمر والضغوط من كل القوى السياسية على مدى سنوات طويلة؛ فماذا ينوي البرادعي أن يفعل لكي يذعن النظام لمطالبه؟ وهل يكفي إنشاء جمعية ليحدث التغيير؟ لقد نشأت قبل ذلك عشرات الجبهات والكتل والحركات ولم تنجح في الوصول لبغيتها.

يدعو البرادعي أحزاب المعارضة إلى مقاطعة الانتخابات المقبلة، ما لم يتم تعديل الدستور وضمان نزاهة الانتخابات، محذراً المعارضة من أن مشاركتها في الانتخابات سوف تعطي شرعية للنظام، في حين أن مقاطعتها سوف تعزز من المقاطعة الشعبية للانتخابات، وأكد موقفه بعدم الترشح للانتخابات الرئاسية قبل تعديل الدستور والسماح للمستقلين بالترشح دون قيود، لأن عدم تلبية المطالب بالتعديلات الدستورية وضمان نزاهة الانتخابات سيحولها إلى مهزلة.

البرادعي والإخوان: ولعلنا نجد وجه شبه بين موقف البرادعي وموقف الإخوان مع اختلاف في أن الإخوان يملكون خبرة طويلة في الحركة والاحتكاك بالشارع، فقد اعتبر مرشد الإخوان د. محمد بديع أن حالة الطوارئ ومحاولات تمديدها هي العقبة الأولى أمام الحراك السياسي، وأن الإخوان يُعدُّون لرفض محاولات تمديد الطوارئ، وهو «ما نعتبره أهمَّ من الانتخابات».

وعن دعم الجماعة للبرادعي قال د. بديع: «مطالبه هي نفس المطالب التي ندعو إليها منذ سنوات، ونحن أبلغناه أننا نؤيده في مطالبه التي هي جزءٌ من مطالبنا».

وقال د. بديع: إنه في الانتخابات المقبلة لن يكون للإخوان مرشحٌ للرئاسة، وأنهم سيختارون من بين البدائل بناء على برامجهم التي سيعلنونها.. وفي المرحلة الراهنة «نطالب الأمة بأن تناضل دستورياً؛ لكي تختار من بين مرشحي الرئاسة في انتخابات حرة ونزيهة»، إذاً فالبرادعي لم يتقدم على حساب الإخوان، وهم لم يخسروا بظهوره ولن يخسروا بتقدمه، خاصة وأنه في الانتخابات الرئاسية السابقة تركت الجماعة الخيار لأفرادها في الإدلاء بأصواتهم لحساب أي مرشح.

من الواضح أن مرحلة النضال الدستوري ستدوم عدداً من السنين، قد تزيد على عشر سنوات، فالمعوقات كبيرة ومن غير المحتمل أن تزول في وقت قريب، وليس هذا مدعاة لليأس ولكن الحركة اليوم مطلوبة بإلحاح للوصول إلى الديمقراطية الحقيقية ولو بعد سنين، أما السكوت والرضا بالوضع القائم فلا يعني سوى بقاء الاستبداد لأجل غير معلوم.■

احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

www.almujtamaa-mag.com

سعر النسخة
داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك
شاملة الشحن

للاستفسار:
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
فاكس: ٢٢٥٢١٨٢٦
٢٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

فقدت الأمة الإسلامية والعربية يوم السبت الماضي (٢٠١٠/٥/١م) بالمملكة العربية السعودية علماً من أعلامها، ورجلاً من رجالاتها المخلصين في حقل الدعوة والتربية والتعليم - ولا نزكي على الله أحداً - وهو الداعية الشيخ فتحي الخولي أول مدير للمعلمين بجدة، وصاحب ومدير مدارس «التيسير» بجدة، والأستاذ بكليتي التربية والشريعة بمكة المكرمة سابقاً، الذي وافته المنية بالأراضي السعودية عن عمر يناهز ٨٨ عاماً، وقد أقيمت صلاة الجنازة عليه ظهر اليوم نفسه في بيت الله الحرام بمكة المكرمة.

نموذج وقدوة في الخلق والعمل الدؤوب والهمة العالية

الداعية فتحي الخولي.. عاش حياة العلماء المربين الصابرين

الشيخ الخولي في سطور: وكان الداعية الراحل الشيخ فتحي الخولي قد لحق بركب دعوة الإخوان منذ مهدها، وتخرج في دار العلوم بمصر عام ١٩٤٩م، ومعهد التربية بجامعة عين شمس بالقاهرة، وعمل مدرساً للغة العربية بمدارس مصر وليبيا وسورية، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٧هـ قبل أكثر من خمسين عاماً؛ حيث عمل مدرساً بمعهد المعلمين بالرياض، وظل يتنقل في التدريس إلى أن اختارته وزارة المعارف عام ١٣٨٣هـ لتدريس اللغة العربية وفروعها بكليتي التربية والشريعة بمكة المكرمة، ثم أصبح أميناً للتوعية الإسلامية بجدة، ومشرفاً على بعض مدارس تحفيظ القرآن فيها.

وقد كرّمته إمارة منطقة مكة المكرمة أخيراً وسلمه الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز درع التعليم كأول مدير للمعلمين بجدة، وبعد أن أُحيل إلى التقاعد تفرغ لإدارة مدارسه الخاصة بجدة (مدارس التيسير) التي أنشأها عام ١٣٨٨هـ، وهي من أولى المدارس الخاصة التي أُنشئت بجدة منذ أكثر من أربعين عاماً، وله مجموعة مؤلفات مدرسية وغيرها، منها: «قواعد الترتيل»، و«قطوف لغوية»، و«دليل الإملاء».

قيادات الإخوان ينعون الفقيد

وقد نعى د. محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ فتحي الخولي، وقال: إنه عاش حياة العلماء المربين المخلصين الصابرين المجاهدين.

وقد أوفد د. محمد بديع المهندس سعد الحسيني عضو مكتب الإرشاد وعضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري لتقديم واجب العزاء في فقيد الجماعة بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

كما نعاه الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق، مؤكداً أنه برحيله إلى بارئه فقدت الدعوة واحداً من أعلام العلم والتربية والتعليم، الذي قلّما تجود به الأيام.

وقال عاكف: عايشت الشيخ الراحل وربطتني به حياة طويلة من صبانا في حقل دعوتنا المباركة وحتى لقي ربه، كان خلالها نعم الداعية، ونموذجاً للمربين وقدوة للمعلمين، استطاع أن يحمل دعوته واقعاً عمليّاً يعايشه كل من يختلط به من طلاب ومعلمين وعاملين ورجال دولة ودعوة، وحتى من كان يلقاه عابراً.

ونعاه د. رشاد البيومي نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين قائلاً: كان يرحمه الله مخلصاً لدعوته، حريصاً على أداء واجبه نحو دينه وجماعته في كل وقت وحين، وكانت تلك المهمة هي شغله الشاغل طيلة حياته.

وأضاف: استضافني الراحل عند سفري إلى الأراضي المقدسة في أحد المؤتمرات العلمية عام ١٩٨٣م، ووجدته نعم الأخ الأكبر وخير مضيف، وكان هذا عهده دائماً بمَن يفد إليه من الإخوان حول العالم في أي وقتٍ سواء في مواسم الحج أو غيرها.

ونعى د. محمود عزت نائب المرشد العام الشيخ الراحل قائلاً: كان نموذجاً وقدوةً في الخلق والعمل الدؤوب والهمة العالية، وتجسَّد الإسلام في هذا الرجل الصالح الذي عاش حياته كلها خادماً للإسلام وهذه الدعوة المباركة، وبذل ماله وظلَّ يُضحي من أجل الدعوة طيلة حياته.

وقال الأستاذ جمعة أمين نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين: كان يرحمه الله رجلاً من القلائل الذين شربوا هذه الدعوة وجرت في عروقهم، إنه كان القبلة التي يتوجه إليها الإخوان ومواقفه الدعوية معروفة وأكثر من أن نذكرها.. فبعد مقتل الرئيس الراحل أنور السادات عام ١٩٨١م كان بيته في جدة محط جميع الإخوان الذين نزلوا إلى بيته يجتمعون معه ويدرسون أمرهم، فمنهم مَن عاد ومنهم مَن استمرَّ في السعودية.

وأوضح أن الإخوان القدامى يعرفونه بكرمه وبدعوته للمعتمرين والحجاج في خيمته بأحد جبال مكة، وكنا نتناول الإفطار في تلك الخيمة في العشر الأواخر من رمضان، وكان يحضره الإخوان من جميع أنحاء العالم.

وأضاف: عايشته ٤ سنوات من ١٩٨١ إلى ١٩٨٥م، وعرفته قائداً لمسيرة العمل الإسلامي باذلاً ماله في سبيل الله، ومواقفه لا تعدُّ ولا تُحصى..

تضحية وبذل

ونعاه الشيخ محمد عبدالله الخطيب أحد علماء الأزهر الشريف قائلاً: نحسبه ممن وقع عليهم قول المولى عز وجل في محكم التنزيل: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾(الأحزاب).

وأكد أنه كان يرحمه الله في طليعة المجاهدين، وأفنى عمره كله في خدمة العمل الإسلامي والتضحية والبذل في سبيل الله، ومن أجل رفعة شأن الإسلام ودعوة الإخوان المباركة في كل مكان.

ويقول د. محمد مرسي عضو مكتب الإرشاد والمتحدث الإعلامي للجماعة: هذا الرجل - غير أني لا أزكيه على الله - رأيتُ فيه إخلاصاً وحباً لله وللمسلمين ولإخوانه، متفانياً في دعوته، عرفته صابراً مطيعاً لإخوانه ما حلَّ بأرضٍ إلا وأحبَّها وأحبه أهلها.■

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الشيخ فتحي الخولي معلم الجيل.. وداعاً

وداعاً يا أعز الأحبة، وأغلى الرجال، وأنبل الدعاة، وأسمى المربين، وداعاً يا شيخ الإخوان، وأكرم المجاهدين، وأصدق العاملين، ورائد المحجلين:

مجاهدون وفي العلياء تعرفنا
متوجون بنصر الله والدين
الله أكبر في البأساء نعلنها
كي يزدهي النصر في شتى الميادين

عشت أيها الحبيب في جهاد شديد، وكرب مديد، وظللت مكافحاً في سبيل الله، لا تلين لك قناة في شبابك أو كهولتك، في فراغك أو شغلك، ومررت بفترات صعبة وحقب مظلمة، إذا أخرج الإنسان فيها يده لم يكد يراها، واستمرت هذه الفترة أكثر من نصف قرن تخللها بعض النفحات الإلهية التي تصاحب المجاهد من حين إلى حين.

يقول الشيخ: حين ذهبت إلى ليبيا معلماً في مدارسها في سنة ١٩٥٤م وكان عبدالناصر قد توحش وتفرعن على إخوان مصر بالتعذيب والسجن والتشريد والقتل، وقمت أنا خطيباً في ليبيا لأعلن عما يقع لإخواني من عذاب وتنكيل، فقامت قيامة عبدالناصر فرعون مصر، كيف يجرؤ أحد ولو في أقصى المعمورة على الإفصاح عن ذلك؟ وكان العقاب دفعات من الهول تبدأ بتسفيرهم في صناديق إلى مصر لينالوا جزاءهم وهو «الموت بالتعذيب عند الوصول»، ولما وصل خبر تسفيري من ليبيا إلى مصر، رفضت السلطات الليبية وكان ذلك زمن الحكم السنوسي، واتفق على تسفيري آخر العام الذي بقي عليه حوالي خمسة عشر يوماً، ولما حان وقت السفر، هربني بعض إخواني خارج ليبيا عن طريق البحر إلى ميلانو، ثم طوردت في ميلانو، فذهبت إلى سورية، وفي سورية طوردت إلى لبنان، ثم من لبنان إلى قطر، ثم السعودية في فترات كلها ترقب ومطاردة وصراع بين المخابرات، وهل كان يفعل ذلك مع «إسرائيل» أو مع أعداء الأمة؟! ولكنه يطارد من يقول: «لا إله إلا الله»، ويتكلم عن الظلم والبغي الذي أضاع صفوة الأمة:

قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله
فضيقت بخطوب الدهر أضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت أن لـه
من النوى كل يوم مـا يروعـه
ما آب من سفـر إلا وأزعجـه
عزم إلى سفر بالرغـم يزمعـه
كأنمـا هو في حـل ومرتحـل
موكـل بقضـاء الله يذرعـه

كان الرجل يتحمل بصبر وثبات تلك الصعاب في سبيل الله بغير جناية جناها ولا أخطاء ارتكبها:

يخوض إلى المجد والمكرمات
بحار الخطـوب وأهوالها
وإن ذكـرت للعـلا غـايـة
ترقـى إليهـا وأهوالهـا

والغريب أن هذا الرجل وإخوانه من الدعاة الصابرين الصامدين لم يتذمروا من فعل هؤلاء الظلمة الباغين، وعاشوا دهراً طويلاً في هذا الضيق والعذاب الأليم، في حين قد ارتمت أقزام كثيرة فوق الغثاء المهين واستناموا للذل والتدجين، ولكن هؤلاء الدعاة الصادقين عرفوا من أول يوم أن مهور الرجولة غالية، وأثمان المجد مرتفعة، وطريق الكفاح باهظة التكاليف:

دربت للمجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس وألقوا دولة الأزرا
فكابدوا المجد حتى ملّ أكثرهم
وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

عاش دهراً طويلاً من التضييق والمطاردة في حكم عبدالناصر فلم يتذمر وظل ثابتاً مع الدعاة الصادقين

وإذا أراد الإنسان الكشف عن نفس الشيخ الكبيرة العظيمة فإنه تأخذه الدهشة، لعظم هذه الشخصية الفذة التي بعد هذا العناء تتبرع بكل ما تملك لبلدة في مصر بمشاريع عظيمة وكبيرة، ولكنه لم يرغب أن يتحدث يوماً عما قدمه لهذا الوطن.. ابتغاء أن يكون عمله خالصاً لوجه الله وحده.

إلا أن قرار النظام المصري الفاسد بإحالته إلى المحاكمة العسكرية أجبرنا على نشر هذا التقرير حول.. المشاريع الخيرية لفضيلة الشيخ.

وهذا بيان ببعض المشاريع الخيرية بـ«برشوم الكبرى مركز طوخ قليوبية المنفذة بمعرفة الشيخ فتحي الخولي (٨٧ عاماً) ابتغاء وجه الله تعالى، والتي يتم تنفيذها على نفقته بهدوء منذ سنوات للآن، ومنذ هاجر إلى السعودية قبل أكثر من خمسين عاماً، وهي إجمالاً:

- مدينة علمية تضم ٦ معاهد علمية

ونموذجية (مستوى رفيع)، ووحدة صحية كبيرة تبرع بأرضها للمحافظة، ومحطة تحلية وتنقية مياه لخدمة المنطقة تبرع بأرضها للمحافظة، ومحطة فرز وتصدير موالح (مشروع قومي)، والتبرع رسمياً بجميع أملاكه وعقاراته وكل ماله بمصر لله هبة بدون عوض.

التفاصيل

أولاً: المشروع الأول:

١- مدينة علمية كاملة بها مجموعة عمارات تم بناؤها وتجهيزها على نفقته، بها معاهد دراسية تكلفت عدة ملايين تضم ثلاثة معاهد علمية (ابتدائي - متوسط - ثانوي) يدرس فيها حالياً مئات الطلاب والطالبات، وتخرِّج أفواجاً منهم كل عام دراسي منذ سنوات إلى الجامعات.

٢- كما تضم المدينة العلمية أيضاً ثلاثة معاهد أخرى نموذجية (المستوى التعليمي الرفيع) بنين وبنات لجميع المراحل (المجموع ٦ معاهد دراسية)، يجري بها العمل والدراسة حالياً، وقد تم تخصيص أرضها ومبانيها والتنازل عنها للأزهر والدراسة بها الآن على قدم وساق، إلى جانب أماكن تحفيظ القرآن الكريم، هذا وقد طلبنا أن تضم المدينة العلمية مشروع إنشاء كليات جامعية.

ثانياً: المشروع الثاني: مشروعات صحية، وتضم:

١- وحدة صحية كبيرة كاملة جاهزة للعمل، وتفتتح هذه الأيام أبنيتها فوق أرضه وزارة الصحة.

٢- مشروع محطة تنقية وتحلية مياه لخدمة مجموعة قرى مجاورة تم التبرع بأرضها كاملة للمحافظة، وهي تحت التنفيذ الآن.

ثالثاً: المشروع القومي:

مشروع محطة تجهيز وتصدير الفاكهة (وهو مشروع قومي يخدم المنطقة كلها)، رخصت به المحافظة لحاجة المنطقة إليه (رخصة رقم ٢٠٠٦/٣١١٢ في ٢٠٠٦/٣/٣م).

الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز يسلم درع التعليم للشيخ فتحي الخولي

أعمال الخير التي يحاكمونه اليوم عليها تتكون من ثلاثة مشاريع عملاقة.. مدينة علمية متكاملة.. مشروع محطة تجهيز وتصدير الفاكهة.. وحدة صحية متكاملة

تبرع بكل أملاكه وعقاراته وأراضيه الزراعية بمصر لأعمال الخير

رابعاً: تم وضع جميع أملاكنا وعقاراتنا وأموالنا وأراضينا الزراعية وما عليها منذ مدة كلها بمصر، تم التبرع بها رسمياً لأعمال الخير، وسجلت بالشهر العقاري بحكم رقم ٣١٤ في ٢٠٠٥/٩/١٤م بمحكمة بنها الكلية عقد هبة بدون عوض، كما تم وضع مبلغ من المال ببنك مصر فرع الحسين، ووديعة لسداد المصروفات عن الطلبة الفقراء العاجزين في المعاهد أو في دور تحفيظ القرآن الكريم.

خامساً: مجموعات خدمات ومبان خيرية لخدمة هذا المجتمع البشري الكبير؛ تمت موافقة معالي المحافظ المستشار عدلي حسين وفقه الله عليها، وهي حالياً تحت التنفيذ.

وتسلمت المحافظة مباني المعاهد التي تم افتتاحها للدراسة من سنوات، كما تسلمت المحافظة أراضي الوحدات الصحية والمياه والمنافع، وجاري استكمال الباقي والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وبعد: فهذا الجهد المبارك والمشكور بعد هذا كله لم يجد تقديراً، ولم يمنع اضطهاداً أو مطاردة، وكأني بقول القائل:

غزلت لهم غزلاً رقيقاً فلم أجد
لغزلي نساجاً فكسرت مغزلي

ولكن الله عوض الشيخ في الدنيا قبل الآخرة؛ ففتح الله عليه فتوح العارفين في العلم، وفتح عليه في اليسار والمال حتى كان من أغنياء إخوانه، وفتح الله عليه في القبول والتكريم فكرمته السعودية وأعطته جنسيتها وكرمته وأعطته درع التعليم، وسلمه له أمير مكة المكرمة.

وينتظره تكريم الله سبحانه وتعالى في أخراه حين استكمل جهاده، وودعنا تاركاً فراغاً كبيراً نسأل الله أن يعوض المسلمين عنه خيراً.

وألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عيناً بالإياب المسافر

وأخيراً، سلام عليك في جهادك وسلام عليك في عطائك وسلام عليك يوم يبعث من في القبور، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

في تطور لافت، انقلب القراصنة الصوماليون - الذين باتوا صداعاً مزمناً في رأس المجتمع الدولي - ضد التجار من أبناء بلدهم الذين يستأجرون سفناً وزوارقَ من الدول العربية والدولية بأثمان باهظة؛ لنقل البضائع والسلع التجارية إلى الموانئ المطلة على السواحل الشرقية والشمالية للصومال، وشرع القراصنة بشن هجمات على هذه السفن التجارية المحملة بالبضائع واحتجزوا أكثر من ٩ سفن تحمل بضائع مختلفة، مما أثار حفيظة الصوماليين، وبدؤوا يتساءلون من جديد: هل أصبح القراصنة لا يميزون بين شقيق عربي وصديق أجنبي؟!

من اختطاف سفن التجارة الأجنبية إلى احتجاز سفن البضائع المحلية

عربدة «القرصنة» الصومالية.. من يوقفها؟!

مقديشو: شافعي محمد

بعد تعدد حالات اختطاف السفن الصومالية من قِبَل عناصر من أبناء البلد الذين فضلوا الانضمام إلى القرصنة البحرية، بدلاً من التسكع والتسول في طرقات العاصمة مقديشو، بعد أن اجتاحت البطالة شرائح المجتمع.. أخذت التصريحات النارية المتباينة المتبادلة بين الحكومة الصومالية من جهة والمعارضة والقراصنة من جهة أخرى.

فقد أعربت الحكومة - على لسان وزير الشؤون الإنسانية - عن أسفها حيال اختطاف السفن الصومالية المحملة بالبضائع الصومالية، بينما تحدثت المعارضة بشكل ازدواجي؛ حيث أعرب «حسن طاهر أويس» زعيم الحزب الإسلامي عن حزنه الشديد لاختطاف السفن الصومالية، وحث القراصنة على رفع قيد الاحتجاز لهذه السفن.

أما حركة «شباب المجاهدين»، فقد وصف الناطق باسمها الشيخ «علي راجي» احتجاز سفن تحمل سلعاً غذائية لتجار صوماليين بأنها «غير مقبولة ويرفضها العقل السليم»، وناشد القراصنة «السير على النهج الأول والهدف السامي»، وهو اختطاف السفن الأجنبية الغربية التي تنهب الثروة السمكية في السواحل الصومالية، وطالبهم - في الوقت ذاته - بعدم الاعتداء على السفن المحملة بالبضائع الصومالية.

القراصنة يتوعدون

ورغم التصريحات والانتقادات الموجهة لعناصر من القراصنة الآخذين في الازدياد قبالة السواحل الصومالية، وينتشرون طولاً وعرضاً في المحيط الهندي كما ينتشر الجراد على الزراعة، إلا أن القراصنة لم يتخلوا عن السفن التي اختطفوها، بل أخذت القضية عندهم منعطفاً آخر؛ حيث هددوا باحتجاز السفن حتى تصل الفدية إليهم، والتي لا تصل إلى حد الملايين من الدولارات كما جرت العادة عند اختطاف السفن والزوارق التي تتجه إلى الموانئ الصومالية شمالاً وجنوباً.

وذكر ناطق باسم القراصنة الصوماليين، ويُدعى المهندس «خليف» - خلال حديثه لإذاعة «هون أفريق» المحلية - أنهم يواصلون احتجاز السفن الصومالية ما لم تقدم الجهات المسؤولة عن السفن المحتجزة المبالغ المالية المطلوبة منهم.. وقال: «إن تصريحات حسن طاهر أويس زعيم الحزب الإسلامي لا تحرك ساكناً في عُرض البحر، وننتظر منه ترجمة الأقوال إلى أفعال»، على حد قوله.

وبينما توعد الناطق باسم القراصنة باحتجاز السفن الصومالية؛ توعدت عناصر أخرى من القراصنة البحريين بتحرير هذه السفن من أيدي القراصنة الصوماليين الآخرين، كما توعدوا بأنهم سيشنون هجوماً على تلك الفئات التي اختطفت السفن الصومالية.

الحكومة أبدت أسفها والمعارضة أظهرت حزنها وطالبت القراصنة بعدم الاعتداء على السفن المحمّلة بالبضائع الصومالية

وكان المراقبون يتوقعون اندلاع معارك بين القراصنة الصوماليين بعضهم بعضاً في البحر، بعد أن دارت بينهم معارك شرسة في البر بعد اختلافهم بخصوص تقاسم المبالغ الباهظة التي وقعت في أيديهم مقابل إطلاق سفن أجنبية كانت محتجزة لمدة شهور على الأقل قرب مدينة «حررطيري» الساحلية بوسط الصومال، بيد أن المعارك بين القراصنة لم تشتعل بعد ولا تزال السفن الصومالية قيد الاحتجاز.

سؤال متداول

والسؤال الذي ظل متداولاً بين الصوماليين: لماذا تقف السفن الحربية الأجنبية مكتوفة الأيدي أمام أنشطة القراصنة الصوماليين الذين يختطفون بشكل شبه يومي سفناً أجنبية وغير أجنبية في المحيط الهندي، بينما تتزاحم هذه السفن الغربية قبالة السواحل الصومالية بمبرر مكافحة القرصنة، بينما البادي للعيان أنهم يمارسون أعمال نهب أخرى في سواحل البلد الواقع في القرن الأفريقي، ويمارسون الصيد الجائر المحظور عالمياً، ويستخدمون شباكاً ذات فتحات صغيرة لتجريف بويضات الأسماك في قاع البحار؟!

والجدير بالذكر أن قوات بحرية تابعة لجزيرة «سيشلس» استطاعت أن تحرز نصراً بعد مناوشات دارت مع القراصنة الصوماليين في البحر في مطلع شهر أبريل ٢٠١٠م، وحدث تبادل إطلاق نيران مكثف بين الجانبين بعد أن اختطف القراصنة سفناً للصيد تابعة للجزيرة، وعلى متنها مواطنون من «سيشلس» بالإضافة إلى عدد من الإيرانيين.

وقد أفرغت القوات التابعة لجزيرة «سيشلس» النار على زورق القراصنة وعطل الرصاص محرك الزورق واشتعلت النار فيه، وألقى القراصنة أنفسهم في عرض البحر مما أتاح لقوات «سيشلس» إنقاذ سفينة الصيد وحياة مواطني الجزيرة والإيرانيين المحتجزين، واقتادوا أيضاً القراصنة إلى «سيشلس» لمحاكمتهم هناك.

والغريب أن قوات بحرية لجزيرة صغيرة لا تمتلك سفناً حربية مزودة بمقاتلات وغواصات قد صمدت في وجه القراصنة، بينما العشرات من السفن الأجنبية الغربية تقف متفرجة ومتابعة لما يدور قبالة السواحل الصومالية، ولا تفعل شيئاً لوضع حد لأنشطة القراصنة أو المواجهة المباشرة معهم عند اختطاف السفن التجارية في المحيط الهندي أمام أعينهم.. وتثير هذه المواقف عدداً من التساؤلات، أبرزها: من يقف وراء القرصنة الصومالية.. الإخطبوط الأمريكي أم الأفعى الأوروبية المتصهينة؟!

آراء متباينة

تختلف الآراء حول شرعية القرصنة الصومالية قبالة سواحل بلادهم، فالبعض يرى أنها إجرامية، بينما يؤكد آخرون أنها منطقية إلى حد ما بالنسبة للسفن الأجنبية التي تجرف المياه الإقليمية الصومالية.

يقول الكاتب الصومالي «حسن محمد» لـ«المجتمع»: إن القراصنة الصوماليين كانت بدايتهم منطقية، وكانوا صيادين يبحثون عن رزقهم في عرض البحر مستخدمين آلياتهم البسيطة.. لكن السفن الأجنبية هي التي وقفت أمامهم ومنعتهم من صيد السمك حتى اضطروا إلى «صيد ثمين» عبر اختطاف السفن التجارية العابرة قبالة السواحل الصومالية.

أما المحلل السياسي «عبدالناصر عثمان» فيرى أن القراصنة مختلفون وينقسمون إلى مجموعتين بعد انضمام مئات من الشباب إلى صفوفهم.. المجموعة الأولى تختطف السفن الأجنبية التجارية مهما كان العلم الذي يُرفع فوقها، وهؤلاء أول من بدؤوا تلك المغامرات البحرية، بينما «القراصنة الجدد» يمارسون اختطاف كل السفن العابرة قبالة السواحل الصومالية، وهم الذين يحتجزون السفن الصومالية قرب سواحلها.

ويوضح قائلاً: إن هناك تسييساً لأعمال القرصنة؛ لأن الجماعات الأخيرة التي انضمت إلى القراصنة يسعون إلى تنبيه العالم الغافل عما يجري في الصومال، وتسليط الأضواء عليه كي يخرج من هذه الأزمة التي فاقت كل التوقعات والسيناريوهات.

مراقبون محلّيون: «تسييس» أعمال القرصنة هدفه تسليط الأضواء على الأزمة وتنبيه العالم إلى ما يجري في الصومال

ما الحل؟!

يرى عدد من المراقبين أن هناك حلولاً يتجاهلها العالم لفك رموزها أو لإنجازها، ولا تحتاج إلى أثمان باهظة لمعالجة وباء القرصنة المستفحل حيناً بعد الآخر، ويطرحون حلولاً ممكنة لإنهاء ظاهرة القرصنة في العالم.. وتتلخص أهم الحلول فيما يلي:

- توفير الدعم اللازم للحكومة الصومالية لمحاربة القراصنة المتمركزين في المدن المطلة على السواحل الصومالية وخصوصاً مدن: «حررطيري»، و«هوبيو»، وصولاً إلى «أيل» شمالي البلاد.

- خلق فرص عمل للشباب الصوماليين الذين يفتقرون إلى أبسط أساسيات الحياة، بالإضافة إلى توفير فرص تعليمية لهم داخل البلاد أو خارجها.

- إنشاء قوات خفر سواحل صومالية في كل من ولاية «بونتلاند» شرقاً، وأرض الصومال شمالاً، وتنسيق العمل فيما بينهما لإيقاف أنشطة القرصنة، لأن العمل لا يمكن إنجازه بشكل فردي.

- التعاطي مع ملف القرصنة بشكل جاد - دون تباطؤ - لكسر شوكة القراصنة الصوماليين، وإجبارهم على التخلي عن أنشطة القرصنة بكل الوسائل الممكنة والمباحة دولياً.

وفي نهاية المطاف، فإن القراصنة كانوا نتيجة عكسية تبلورت ظاهرتها بعد الأزمة والفوضى العارمة في الصومال، الممتدة لعقدين من الزمن؛ حيث ازداد العنف في ربوع البلاد ولم يبقَ أمام الشباب سوى خوض غمار الفوضي، أو البقاء في كرسي التعليم بهموم وهمة عالية أو التوجه إلى مراكز القرصنة للبحث عن رغيف الخبز في البحر الذي غالباً ما يكون مصيره إما الموت غرقاً، أو البقاء في السجون لمدة طويلة، أو الحصول على مبالغ هائلة قد لا تبقى في جيوبهم اللهم إلا أياماً معدودة!■

نقاط فوق الحروف

أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

بعد عجز أوروبا عن مواجهة السحابة البركانية..

إن في ذلك لآية

سبحانك ربي حين قلت في كتابك الكريم: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾(الأنعام:٦٥)، وفي قولك المحكم: ﴿... حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾(يونس:٢٤).

آيات الله تتلى وما من متذكر أو متفكر.. عشت مع تلك الآيات وأنا أستمع مع العالم أجمع إلى أخبار السحابة البركانية وما أحدثته وخلفته من آثار..

لقد تعطلت ١٧٠٠٠ رحلة طيران أوروبية في يوم واحد بإجمالي ٦٣٠٠٠ رحلة في أربعة أيام، وكانت خسارة اليوم الواحد ٢٠٠ مليون دولار أمريكي..

يا للهول، كيف هذا؟ وأين تلك الأمم المتجبرة التي نسيت ربها وتصورت في نشوة أوهامها أنها قادرة على كل شيء؟ فإذا بواحدة من قوى الطبيعة تدحض تلك الأوهام وتكذب تلك التخيلات.

وهل يمكن أن تعود تلك القوى المتغطرسة عن غيّها؛ لتعلم أن الله هو القادر على كل شيء وأنه بيده ملكوت كل أمر.. هيهات..!!

فقد وقفت أوروبا بقضها وقضيضها عاجزة تماماً عن مواجهة رسالة من أحد جنود ربك الطبيعية لتحد من غضبتها وفورانها.. ومنذ أيام، ضرب زلزال شمال غربي الصين، وكان ضحيته ما يقرب من ٣٠٠٠ قتيل غير المشردين والمصابين.. وقبلها وبعدها تلك الأعاصير الجارفة التي تضرب شواطئ المحيطات بلا هوادة؛ تدمر كل شيء بأمر ربها، و«التسونامي» الذي تكرر بخاصة في المحيط الهندي.. ومن العجيب أن يكون مصدر البركان هو أيسلندا (شمال أوروبا)؛ حيث الثلوج التي تغطي كل شيء ينطلق هذا المارد العملاق بعد أكثر من ٢٠٠ عام من ثورانه، حيث كانت آخر ثورة له في عام ١٨٢١م.

وما قد لا يعلمه الكثير أن الصدع الذي يشق المحيطات وبعض القارات يمتد حتى يصل أيسلندا شمالاً.. وتعتبر هذه المناطق (مناطق الصدع) أو ما يسمى «الأخدود المحيطي» أو حزام الزلازل (Oceanic ridges) هي جبال عالية تمتد في قيعان المحيطات ترتفع إلى كيلو مترات، ويمتد في وسطها وبطولها أخدود عميق يمتد إلى أسفل حتى يصل إلى طبقة الوشاح (mantle) المنصهرة والتي تتركز فيها الأنشطة الأرضية.

وهنا نتساءل: كيف يثور البركان؟ وكيف تحدث الزلازل؟ وكيف تدمر «التسونامي» الأخضر واليابس؟

لابد من عودة بإعطاء فكرة مبسطة عن تركيب وتتابع الطبقات الأرضية.

فالجزء العلوي الذي يسمى «القشرة» (crust) يبلغ سمكها في اليابسة ٦٠ كم، أما في قاع المحيط فيقل السمك ليصل من ٢٠ – ٣٠ كم.

يلي القشرة ما يسمى بـ«الوشاح» (mantle) وهو مقسم إلى جزء علوي ومتوسط وسفلي، والعلوي منصهر.. ثم يلي ذلك ما يسمى «المركز»(core).

وتنقسم القشرة أفقياً إلى عدد من القطع تسمى «الألواح» (Plates) تعوم فوق الوشاح العلوي (المنصهر نتيجة تركيز المواد المشعة التي تنطلق منها حرارة كافية لصهر مكوناته)، ويكون تحرك تلك الألواح تبعاً لنظرية «تكتونية الألواح» Plate tectonic تقارباً (Convergence) وتتصادم مكونة للجبال (الهملايا)، أو تباعداً (Diver gence) لتكوين البحار والمحيطات (البحر الأحمر)، أو تتحرك متوازية (strip fault) خليج كلورادو.

وهكذا نرى الأرض بجبالها وبحارها في حركة دائبة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ** ﴿٨٨﴾﴾(النمل).

وتعالوا نتعرف كيف ومتى يحدث البركان..

تتناغم وحدات الأرض وتراكيبها تناغماً منضبطاً بضوابط ربانية، فهي في حالة توازن واستقرار ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴿٤٩﴾﴾(القمر)، فإذا اختل التوازن في أي جزء أو مكان (وفي بعض الأحيان يكون الإخلال من فعل الإنسان)؛ تحاول الأرض أن تعود إلى توازنها فتنطلق منها طاقات مكبوتة تصاحب الحركة التي أدت إلى اختلال التوازن إما في شكل بركان أو زلزال أو إعصار... إلخ.

وفي قاع المحيطات، يتواصل النشاط البركاني ملقياً بالحمم من خلال ذلك الأخدود الكبير، ويسيل الصهير على الجانبين مكوناً طبقة من القشرة المحيطة التي تزيح سابقتها في التكوين، لتستمر حركة اللوح المحيطي في اتجاه القارة حتى إذا تصادمتا انخسفت القشرة المحيطية

(*) أستاذ الجيولوجيا - كلية العلوم جامعة القاهرة ونائب المرشد العام للإخوان المسلمين

تحت القشرة القارية (وذلك لأنها تتميز بكثافة نوعية أعلى)، وأعظم مَثَل لهذا هو جبال الإنديز في أمريكا الجنوبية، وجبال الهملايا في شبه القارة الهندية.

أما إذا تقابلت مع قشرة محيطية فالأكبر سرعة في التحرك هي التي يتم انخسافها تحت الأخرى.

وفي حالة المحيطات، فإن الركام البركاني والغازات المصاحبة له تلتقي بالماء فيقلل من سرعتها ويعمل على ترسيبها على قاع المحيط مشاركةً في تكوين الجزر البركانية (هاواي - هايتي).

أما إذا حدث الخلل في القشرة القارية فتحدث تشققات رأسية في القشرة وتنطلق الغازات من تحت الضغط العالي حاملة معها بعضاً من الركام الصخري وينتشر في الجو ومؤذناً بتدفق الصهير، ولنا أن نتخيل درجة الحرارة التي أدت إلى صهر الصخور (بما يزيد على ١٣٠٠ درجة) فتأكل الأخضر واليابس.

وقد يكون التعبير عن خلل التوازن ومحاولة التخلص من الإجهاد الناتج عن حركة الألواح في شكل زلازل تتفاوت قوتها تبعاً لعمق مركز انطلاق الزلزال.

أما «التسونامي»، فيكون نتيجة انخساف القشرة المحيطة تحت القارية أو المحيطية كما ذكرت آنفاً، ولذا يقل حجم الوعاء الذي يشغله الماء وينتج عن ذلك أن ترتفع المياه وتزداد الأمواج عنفاً وتسبب خسائر هائلة في الأرواح والأملاك.

وأخيراً نتساءل: هل يمكن التنبؤ بتلك الظواهر الربانية المُذكِّرة بعظمة الخالق؟

الواقع العلمي يشهد بأنه لا سبيل لدقة التوقع ولا قدرة لمواجهة تلك الظواهر.. وإن كانت هناك بعض المحاولات التي لم تصل إلى درجة التمكن من تحديد وقت حدوث تلك الكوارث بالدقة المطلوبة.

والعجيب أن بعض الحيوانات - عند رصد سلوكياتها - كانت أكثر قدرة من الإنسان بالتنبؤ وتلافي آثار تلك الكوارث.

وقد كنا نعرف أن هناك سيلاً قادماً عندما نشاهد الماعز والجمال وهي تركض متسلقة الجبال بسرعة هائلة، ولا يلبث السيل أن يتقدم محطماً كل شيء ومدمراً لكل ما يعترضه (كان ذلك في صحراء مصر الشرقية).

ولله في خلقه شؤون..■

الإيدز الاقتصادي

د. زيد بن محمد الرماني (*)

تعاني المجتمعات الإسلامية المعاصرة في واقعها القائم من عمق الفجوة بين الجوانب العقدية والعبادية والجوانب الاقتصادية المعيشية، إن واقع العالم الإسلامي ينبغي دراسته من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وعلى كل المستويات، ومن أهم ما يعاني منه العالم الإسلامي في اقتصادياته ما يُعرف بـ«الإيدز الاقتصادي».

فالتلوث البيئي إيدز اقتصادي، يتسبَّب في كثير من الأمراض، وآثاره لا تنحصر في مكان واحد، بل تمتد إلى آخرين من أفراد ومجتمعات ودول، فالإنسان لا يلوِّث هواءه ومياهه وتربته، وإنما أيضاً هواء ومياه وتربة الآخرين. جاء في تقرير لأكاديمية العلوم الوطنية الأمريكية: «لقد حلّ الوقت الذي لا يجوز للإنسان أن يمضي في استعمال الأرض والبحر والهواء كأنها سلعة قمامة».

والفقر إيدز اقتصادي، وهو حالة من الحياة محددة بالجهل وسوء التغذية والمرض وارتفاع مستوى وفيات الأطفال، وعدم تمكن الفرد من إشباع حاجاته الأصلية، وجميع البلدان الإسلامية تعاني من ظاهرة الفقر وانتشارها.. يُروى عن عليّ بن أبي طالب ﷺ قوله: «الفقر هو الموت الأكبر».

والديون إيدز اقتصادي، فما من دولة إسلامية إلا وتعاني من الديون وفوائد أقساط الديون، وهذا بدوره يؤثر على الميزان التجاري لهذه الدول، وعجز هذه الدول عن سداد هذه الديون يجعلها في حلقة مفرغة. وقديما قيل: «الدَّين همٌّ بالليل مذلّة بالنهار»، والعالم الإسلامي يعاني من جرّاء هذه الديون وفوائدها أصنافا من الهموم والمذلّة.

والمجاعة إيدز اقتصادي، وهي قاسم مشترك بين معظم الدول الإسلامية، وتسبّب المعاناة الشديدة لكثير من أطفال البلدان الإسلامية، نتيجة نقص الغذاء، وعدم توافر الحاجات الأساسية لهم. والعرب قديما كانوا يقولون: «الجوع كافر».

والرِّبا إيدز اقتصادي، يسبّب محق البركة في الأرزاق، سواء على مستوى الاقتصاد الفردي أو المجتمعي، إذ هو كسبٌ للأموال دون عمل، والنقود لا تلد نقودا كما يقول علماء الاقتصاد، وكان الاقتصادي المشهور عيسى عبده يرحمه الله يعتبر الربا خراب الأمم والشعوب.

والمجتمع الاستهلاكي إيدز اقتصادي، وهو مجتمع يسوده المال من حيث يلهث فيه المرء وراء الكسب ليتمكن من استهلاك أوفر، ومن حيث إن حركة الاستهلاك موجهه بشكل مدروس من أجل الوصول إلى تصريف إنتاج متزايد للسلع.

ويلاحظ أن العالم الإسلامي قد تحوّل إلى مجتمع استهلاكي تسوده تطلعات عارمة للشراء السريع.. يقول «إريك فروم»: «لقد أصبح المستهلك في الغرب يقول: أنا موجود بقدر ما أملك وأستهلك».

والبطالة إيدز اقتصادي، إذ لا يتوافر العمل المناسب والأجر المناسب للعامل القادر المستعد للعمل، سواء كان بسبب التقدم الفني واستخدام وسائل التقنية الحديثة، أو بسبب نقص المهارة. ومعظم الدول الإسلامية تعاني من ظاهرة البطالة، يقول الراغب الأصفهاني يرحمه الله: «مَن تعطّل وتبطّل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى».

والتبعية إيدز اقتصادي، إذ غالبية الدول الإسلامية مازالت في اقتصادياتها تابعة لاقتصاديات الغرب ونظمه، سواء على مستوى الأسواق التجارية والمالية، أو التبادل التجاري، وهذا يستتبع استمرار تبعية هذه الدول لتلك الدول الغربية. والعرب قديماً كانوا يقولون: «جوّع... يتبعك»، وقد مارس الغرب هذه السياسة، سياسة تجويع شعوب البلدان الإسلامية، حتى تبقى في تبعية مستمرة ودائمة.

وكان من نتيجة الإيدز الاقتصادي بأنواعه المختلفة الآثار التالية على المجتمعات الإسلامية:

١- افتقاد الأمة المبدعين والمبتكرين والمخترعين والفنيين في المجالات الاقتصادية المختلفة.

٢- التخلف العلمي في مجال اقتصاديات الأمة.

٣- الجهل بالحاجات العالمية إلى البضائع التي تصدر.

٤- التخلف في القوة الإعلامية لترويج البضائع.

٥- انتشار العادات والتقاليد الاجتماعية السيئة، من الإسراف والتبذير والترف.

٦- انتشار الجرائم المختلفة والانحلال الخلقي المتمثل في انتشار الغش والخداع والرشوة.

٧- عدم الالتزام بالعهود والمواثيق.

٨- انتشار الأمراض القاتلة، التي تعوق العمل أو تقلل عدد ساعات العمل.

إن أي مجتمع يبتعد عن شريعة الإسلام، فإن مصيره التخلف عن ركب الحضارة، والخلاص يكون بتغيير ما هو عليه من معاص وذنوب وأخطاء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

في عام ٢٠١٠م وعلى بعد نحو ٤٢٠ كلم جنوب شرقي الجزائر العاصمة تشم عبق التاريخ وتتلمّس الماضي العريق، من لون المدينة الترابي الممتد حتى جذور التاريخ، وأزقة حاراتها المغلقة وجدرانها العالية التي تفوح منها رائحة التوابل والحناء والنعناع، وتدغدغ الأنف لسعة الفلفل الحار، وتتعالى التراتيل من الكتاتيب، تعلم أنك في مدينة دخلت التاريخ وأبت أن تخرج منه، فهي العزيزة بنسبها للصحابي الجليل عقبة بن نافع الفاتح، وملهمة العلامة عبدالرحمن بن خلدون في بحثه الشهير «مقدمة ابن خلدون»؛ إنها عروس الزيبان و«بسكرة» العلم والعلماء.

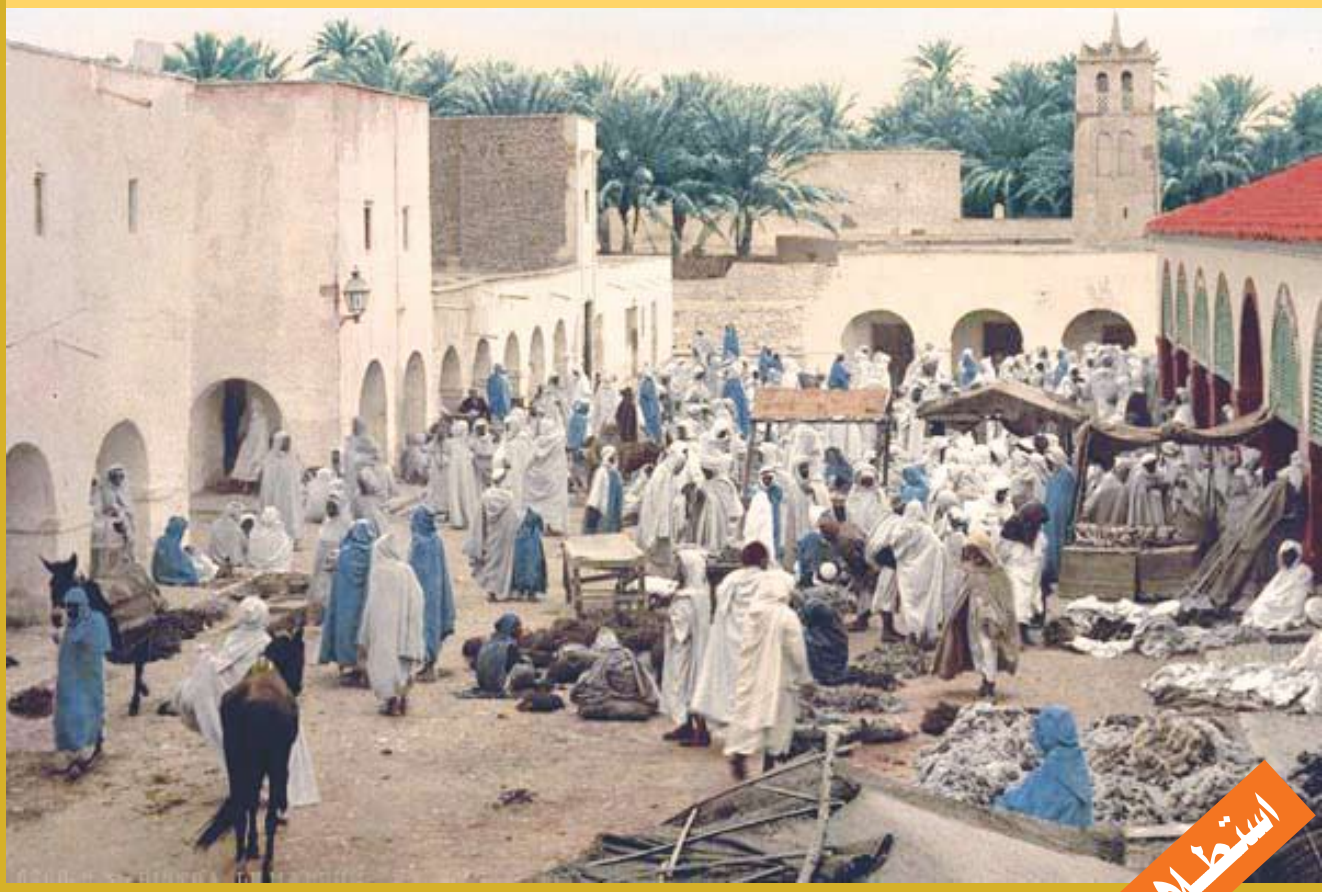

استطلاع

مدينة شاهدة على الفتوحات الإسلامية لشمال أفريقيا..

«بسكرة» الجزائرية محطة ابن خلدون

الجزائر: غنية قمراوي

كما كانت الحواضر قديماً تقام على ضفاف الأودية والأنهار وعلى منابع المياه وفي الأماكن الحصينة المنيعة، انطلقت الحركة العمرانية لمدينة بسكرة من مصادر المياه أيضاً، فكان منبع حمام الصالحين ومنابع رأس الماء البدايات الأولى لبسكرة، وقد عثر بالقرب منهما على بقايا أثرية تشهد بذلك، وظلت التحولات تتعاقب على المنطقة حتى أنتجت بسكرة الحالية التي ما فتئت - منذ الفتوحات الإسلامية - تتوسع تحت ظروف تاريخية ومعطيات جغرافية واقتصادية وحضارية مختلفة؛ أعطتها طابعها الخاص كمدينة جزائرية قاومت الاغتراب، ومازالت حتى الآن تعطي انطباعاً بأنها لا تريد أن تكون إلا عربية إسلامية عريقة.

تعاقبت على أرض بسكرة الحضارات والثورات منذ العهد الروماني إلى الفتوحات الإسلامية إلى الغزو الفرنسي فالاستقلال، وليس أبلغ من وصف في جمالها مثلما قال فيها الرحالة العياشي ابن المنطقة: «بسكرة من أعظم المدن وأجمعها من منافع كثيرة مع توفر أسباب العمران فيها، جمعت بين التل

مازالت المدينة تعرف عبر التاريخ كونها محطة للعلامة ابن خلدون الذي انتقلت عائلته من الأندلس إلى شمال أفريقيا

والصحراء، ذات نخيل كثيرة وزرع كثيف وزيتون ناعم وكتان جيد وماء جار في نواحيها، ورحى متعددة تطحن بالماء ومزارع حناء إلى غير ذلك، وبجملة ما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقاً وغرباً لا أحسن منها ولا أحصن منها ولا أجمع لأسباب المعاش»..

قيل هذا في البلدة التي تنتج تمور «دقلة نور» التي لا يوجد منها في العالم إلا في بسكرة، بل هناك من أرجع اسم بسكرة إلى السكّرة نسبة لعسل تمرها الفريد.

وهي واحة ضمن واحات الزيبان، والزاب يعني بالأمازيغية الواحة، وقد عرّف ابن خلدون

فتحها عقبة بن نافع عام ٦٦٣م وطرد الحاميات الرومانية وأحدث تحولاً بارزاً في تاريخ المنطقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعمرانياً

بسكرة بأنها الواحة، وهي «وطن كبير يشمل قرى متعددة متجاورة، أولاها زاب الدوسن، ثم زاب مليلي، ثم زاب بسكرة، وزاب تهودة، وزاب بادس، وبسكرة أهم هذه القرى كلها»، وقد خضعت المنطقة للاحتلال الروماني فالوندالي ثم البيزنطي، وتركت آثاراً ما تزال تشهد على الأهمية الإستراتيجية للمدينة وطابعها العمراني المتميز.

فتح بسكرة

ومع الفتوحات الإسلامية وخلال القرن السابع الميلادي (٦٦٣م) تمكن القائد «عقبة بن نافع» من فتح بسكرة وطرد الحاميات الرومانية من المنطقة، فكان هذا الحدث تحولاً بارزاً في تاريخ المنطقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعمرانياً، وقد تعاقبت على المدينة بعد الفتح عدة دويلات وخلافات، هي: الزيريون، والهلاليون، والحفصيون، والزيانيون، ثم الخلافة العثمانية من القرن ١٦ إلى القرن ١٩ الميلادي، وتميزت خلال فترة العصور الوسطى بالطابع الإسلامي في شتى مناحي الحياة، وبرز ذلك من خلال ما كتبه المؤرخون والرحالة العرب وما بقي من آثار لا تزال شاهدة على ذلك.

يقول الكاتب والباحث عبدالحميد هويملي في ورقة بحث مطولة حول تاريخ مدينة بسكرة: إن أولى الفتوحات الإسلامية للمغرب العربي مرت عبر المنطقة باعتبارها ممراً طبيعياً بين القيروان والغرب الجزائري، وكانت هذه الفتوحات تأخذ الطرق المحاذية للأطلس الصحراوي؛ حيث المياه والمؤونة متوافرة، ودامت الفتوحات قرابة الخمسين عاماً (من ٦٦٦م حتى سنة ٧٠٠م)، تخللها استشهاد سيدنا عقبة بن نافع الصحابي الجليل بالقرب من تهودة (سيدي عقبة)، وخلال هذه الفترة احتك السكان بالدين الجديد ووجدوا فيه العزة والشرف ولمسوا فيه العدل والمنطق والمساواة والأخوة والأخلاق السامية، فدخلوا في دين الله أفواجاً، وأعزوا الإسلام وشاركوا في فتوحاته، واستطاعوا أن يمزجوا بين تقاليدهم وتعاليم الدين الجديد، مما أثرى الحضارة العربية الإسلامية أكثر.

بدأت المنطقة تخضع في حقب لاحقة للحكم العثماني تدريجياً، وكان يؤكد المؤرخون أن السكان رفضوا دفع الإتاوات حتى سنة ١٦٤١م، ومن الملاحظ أن العثمانيين لم يولوا أهمية كبيرة للمنطقة واكتفوا ببسط نفوذهم الإداري عليها فقط، بينما بقيت الحياة اليومية للسكان بدون تغيير.

نقطة انطلاق

وباحتلالها من طرف الفرنسيين عام ١٨٤٤م ونظراً للطابع الاستيطاني والعنصري للاحتلال الفرنسي وضعها كنقطة انطلاق للتوسع في الجنوب، بإنشاء حامية تكون نواة لمدينة جديدة في المكان المسمى «رأس الماء» باعتباره موقعاً إستراتيجياً حساساً، لتنمو وتتوسع تلك المدينة مع توسع المدينة القديمة، ويكون هذا الاهتمام منصبّاً حول تنمية وتطوير المدينة الجديدة حيث يقيم المعمرون.

ومازالت المدينة تُعرف عبر التاريخ كونها محطة للعلامة ابن خلدون الذي انتقلت عائلته من الأندلس إلى شمال أفريقيا، وكان عهده ببسكرة بعدما تولى أول وظيفة له في دولة بني حفص سنة ٧٥١ هـ، حيث شغل وظيفة العلامة للوزير محمد بن تافراكين الذي كان وصياً على صاحب عرش تونس، لكن زحف أبو زيد حفيد السلطان أبي يحيى الحفصي أمير قسنطينة على تونس لينتزعها من يد الوزير ابن تافراكين ليعيدها لبني حفص كدّر العلاقات السياسية ولم يصبح الجو آمناً، فهرب ابن خلدون إلى الجزائر واستقر في بسكرة، ويروى أنه تزوج هناك نحو عام ٧٥٤هـ وانعزل بعيداً عن الوظائف وظل عاكفاً على كتابة مؤلفه، وفي «قلعة ابن سلامة» بدأ بكتابة كتابه «ديوان العبَر» وقدم لهذا المؤلّف ببحث عام في شؤون الاجتماع الإنساني وقوانينه، وهو البحث الذي اشتهر فيما بعد باسم «مقدمة ابن خلدون»، وكان ذلك قرابة عام ٧٨٠هـ حيث كان ابن خلدون في السابعة والأربعين وقد نضجت معارفه واتسعت دائرة اطلاعه.

لقد أهدته المشاهدات والتأملات

العميقة لشؤون الاجتماع الإنساني وبالأخص مجتمع البدو الرُّحل في بسكرة، أن الظواهر الاجتماعية لا تشذ عن بقية ظواهر الكون، وأنها محكومة في مختلف مناحيها بقوانين طبيعية، تشبه القوانين التي تحكم ظواهر الفلك والطبيعة والحيوان والنبات، ومن ثَم رأى أنه من الواجب أن تدرس هذه الظواهر دراسة، كما تدرس ظواهر العلوم الأخرى، للوقوف على طبيعتها وما يحكمها من قوانين. فليس عيباً أن يقال: إن علم الاجتماع الحالي قد نشأ في منطقة بسكرة.

حاضرة اقتصادية وسياسية

ومع تعاقب الحقب التاريخية نتجت آثار أخذت اهتماماً خاصاً لدى الباحث في علم الآثار والأنثروبولوجيا مصطفى سالم الذي يقول: «انطلقت في بحثي عن آثار مدينة بسكرة من سؤال محدد: هل كانت المنطقة في حد ذاتها مركز عبور واسترزاق للدول الإسلامية التي قامت في المغرب الأوسط، أم أنها كانت حاضرة اقتصادية وسياسية؟».

ليتوصل من خلال البحث للقول: «أدعي أنني وجدت أن مدينة بسكرة كانت حاضرة سياسية واقتصادية مستقلة استقلالاً جزئياً، خاصة أثناء حكم الدولة الحفصية في تونس، والدليل على ذلك وجود دار الضرب (السكة) في مدينة بسكرة، تحديداً في باب الضرب، حيث طبع على ظهر الدينار عبارة «بسكرة»، وذلك في عهد أبي بكر المتوكل على الله الحفصي سنة ٧٤٧هـ، فأوجد دار «السكة» وهو ما يعادل البنك في عصرنا الحديث، الذي يعني وجود استقلالية سياسية ولو بشكل جزئي.

أما من الناحية العسكرية العمرانية، فوجد أن مدينة بسكرة كان يغلب عليها الطابع الدفاعي، وخير دليل على ذلك وجود «الآطام» وهي الأبراج والزوايا الدفاعية، كما هي الحال في زاوية برج بن عزوز، ناهيك عن الجانب الديني الذي كان منتعشاً بوجود مساجد كثيرة، مثل: مسجد عقبة بن نافع، ومسجد الأخضري، ومسجد خالد بن سنان، إضافة إلى الزوايا الدينية التي كان ينطلق منها الإشعاع العلمي والمعرفي في ذلك الوقت، مثل زاوية سعادة بطولقة، وزاوية خنقة سيدي ناجي، والزاوية المختارية بأولاد جلال.

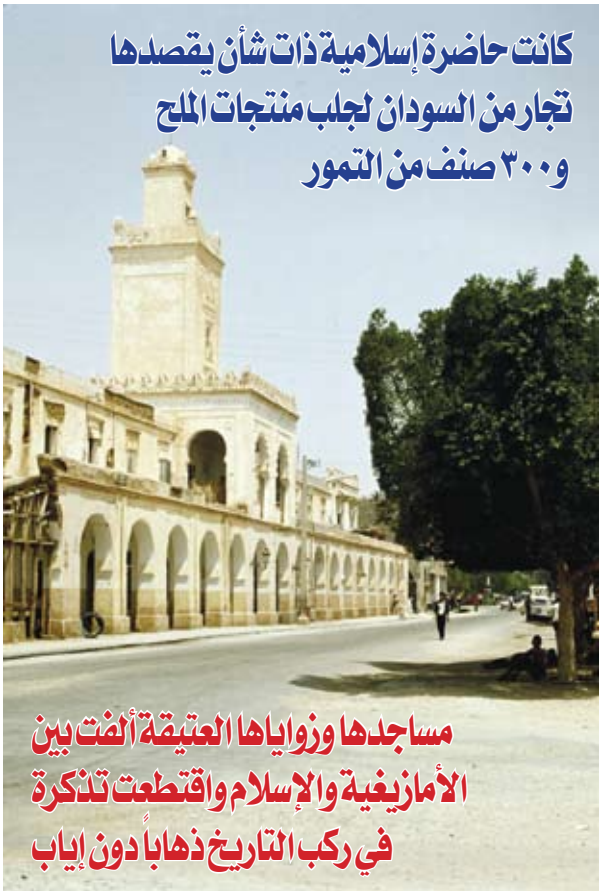

كانت حاضرة إسلامية ذات شأن يقصدها تجار من السودان لجلب منتجات الملح و٣٠٠ صنف من التمور

مساجدها وزواياها العتيقة ألفت بين الأمازيغية والإسلام واقتطعت تذكرة في ركب التاريخ ذهاباً دون إياب

كما أن للجانب التجاري في نظره أهمية للتدليل على أن بسكرة كانت حاضرة إسلامية ذات شأن، يقصدها تجار من السودان لجلب منتجات الملح، وكذا التمور التي بلغت أصنافها آنذاك ٣٠٠ صنف حسب الجغرافيين أمثال ابن حوقل والمقدسي، وما يدعم رأيه هذا هو وجود «خانات» يقيم فيها زوار المدينة.

ازدهار علمي

أما من الناحية الثقافية، فقد توصل إلى أن المنطقة عرفت في العهد الإسلامي ازدهاراً علمياً كبيراً، لا أدل عليه أكثر من وجود علماء أمثال: سعادة، ابن عزوز، الأخضري، ومحمد الخنقي، والبسكري، والمختاري وغيرهم.. ليتوصل بعد جمع كل تلك المعطيات وانطلاقاً من كل ما سبق إلى أن بسكرة كانت حاضرة إسلامية مزدهرة سياسياً واقتصادياً وثقافياً ودينياً وعمرانياً...

هذه الأبحاث حين تسقط على الواقع تتحول إلى معالم ومزارات تاريخية تشهد على عصر الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب العربي، حيث يكفي التنقل من بلدة إلى بلدة في المدينة للوقوف على شيء من التاريخ، إما عند باب مسجد أو في باحة زاوية أو بزقاق في حارة وحتى أمام آنية أو قطعة نقود أو مخطوط يمكن أن تحمل إلى الزمن الذي حل فيه الإسلام بشمال أفريقيا.

فالمزارات كثيرة بعروس الزيبان والمساجد، أهمها وأكبرها مسجد «سيدي عقبة» أي ضريح الفاتح المعروف عقبة بن نافع الفهري، والواحة التي تضم ٣١٤ جندياً من خيرة جيشه الذين استشهدوا أمام حصن تهودة، وتحتوي أيضاً تحفاً ذات قيمة تاريخية إلى جانب باب المسجد الذي يزيد تاريخه على ألف سنة به نقوش عربية على الحجر من الحقبة الأولى للفتح الإسلامي للمنطقة، بل أقدم النقوش العربية غير المنقوطة توجد في مزار سيدي خالد المعروف لدى بعض المؤرخين بخالد بن سنان العبسي، ويزيد الاهتمام بهذا المزار في مهرجان سنوي يعقد ليلة ٢٥ و٢٦ من رمضان وتقام فيه الاحتفالات والتجمعات يأتيها الزوار من مختلف مناطق الجزائر ومن جنسيات مختلفة للتمتع والتمعن في التاريخ.

مساجد عتيقة

بالإضافة إلى ذلك، توجد عدة زوايا ومساجد عتيقة تعتبر رموزاً للمنطقة، أهمها مقام سيدي زرزور، ومقام عبدالحفيظ الخنقي، ومقام عبدالرحمن الأخضري بمخادمة، وباب المسجد المهدي وسيدي عبدالرزاق، وزاوية أولاد جلال، ومسجد سيدي مبارك بخنقة سيدي ناجي، وتضم أغلب هذه المساجد مخطوطات في مختلف مناهل العلوم.

ولأنها المدينة التي تتمسك بالتاريخ وترفض الانصياع لسرعة التغيير، مازالت المتاجر والأسواق فيها تعرض أدوات الخشب وأواني الفخار ومفروشات القش والجلد، وفيها تركب العربة يجرها حصان ويلبس أهلها القندورة والقشابية والبرانيس، ومازال الطوب وجذوع النخل يصلح فيها لتعمير الدار، وفيها يجتمع الأهل والخلان والجار حول طبق «شخشوخة» أعدتها سواعد النساء من رقاق ولحم ومرق حار، إنها بسكرة العريقة ترفض أن تخرج من تاريخ مضى.■

الصحوة التي برزت في البلاد العربية والإسلامية خلال السنوات الماضية، وجددت طرح المشروع الإسلامي كحلٍّ عملي لمشكلات الفرد والمجتمع والمنطقة بأسرها، اجتذبت أنظار العديد من الأكاديميين والباحثين والمحلّلين في الغرب والشرق، الذين أوجدوا لها الكثير من النظريات والتفسيرات والتأويلات، التي كانت تقترب حيناً وتبتعد أحياناً أخرى عن جوهر الحقيقة.

عفواً.. فالصحوة الإسلامية ليست ظاهرة اجتماعية!

شادي الأيوبي (*)

وكان العنصر الذي لفت أنظار الباحثين، خاصة علماء الاجتماع، هو عودة فئتَيْ الشباب والنساء إلى أحضان الإسلام من جديد، لاسيّما وأن الأدبيات الوافدة من الخارج، وتلك الموافقة لها، كانت تصوّر هاتَيْن الفئتَيْن على أنهما من أشدِّ الثائرين على «تقاليد الإسلام، وسلطة رجال الدين، والسلطة الأبوية المهيمنة على المجتمع»!

ومنذ وقت مبكر، ربط الكثير من الباحثين تلك الصحوة بتفسيرات سطحية وعزوها إلى ظواهر اجتماعية، أقل ما يقال عنها: إنها بعيدة عن الواقع، مثل: انتشار الفقر بين بعض الفئات الاجتماعية، ونزوح فئات أخرى من الريف إلى المدن الكبرى، وتأخر سن الزواج لدى الشباب.. فيما لم تغب النظريات السياسية، مثل: ربط الصحوة بهزيمة عام ١٩٦٧م، وعجز الأنظمة العلمانية، وانسداد آفاق الإصلاح السياسي.. وأطلقوا عليها تعريفات تبيّن عدم فهم مطلقيها لطبيعة الإسلام والمسلمين والمنطقة التي يعيشون فيها، مثل: الإسلام السياسي، والإسلام الراديكالي، والمجموعات الأصولية، وغير ذلك.

والعجيب في الموضوع هو هذا القدر من الاستغراب لدى هؤلاء الباحثين لظاهرة الصحوة وعودة الشباب للالتزام بدينهم، والتماس حلول عملية لحياتهم مستقاة من تعاليمه، والبحث في فلسفة هذه الصحوة، وتسميتها بـ«الظاهرة»، وكأن هذه الصحوة لم يسبقها أي وجود لهذا الدين وحضارته، أو كأن الأصل أن يكون المسلمون مبتعدين تماماً عن الدين، بينما الالتزام هو الاستثناء!

وإذا قرأنا بعض النصوص التي تدّعي البحث العلمي في الصحوة فسيتضح لنا أن هناك قدراً كبيراً من الجهل والتحامل عليها في تلك الكتابات، وهناك رفض وإصرار على عدم وضعها في إطارها الصحيح، والبحث عن كل تأويل وتفسير غريب وبعيد عن المنطق والواقع لشرحها.

إن ربط صحوة الأمة اليوم بالظواهر الاجتماعية أمر خطير وغير بريء من الأغراض، فهو تحييد لها عن أهدافها

إنها عودة صادقة إلى المبادئ والأصول.. ومحاولة جادّة لتقوية روابط وعُرى الوحدة بين أجزاء الأمة

وعوامل قيامها، كما أن تسميتها بـ«الظاهرة» يعني بترها من السياق التاريخي الذي يُحتِّم حصولها من جهة، واعتبارها مسألة آنيّة مؤقتة من جهة أخرى.. فالظواهر الاجتماعية تنشأ وتتطور في ظروف معينة ثم تبدأ بالضمور والاختفاء عندما تتغير هذه الظروف.

لن ندخل في نوايا ودوافع أحد من الخلق، فليس المقصود إظهار أن الجميع متآمر ضدنا، لكن هذا النهج أصبح تياراً جارفاً في علوم الاجتماع اليوم، حتى صار يُلزم مسبقاً أي باحث بالانتهاء إليه بطريقة أو بأخرى.

جهود جماعية

إن وقوع الأمة أو بعض شعوبها في محن أو هزائم سيؤدي دون شك إلى المناداة بالعودة إلى الدين والالتزام بتعاليمه، والتماس معاني ومقومات النصر من مبادئه، وإن محاربة المستعمرين للحجاب أو أي أمر إسلامي سيؤدي إلى تمسك المسلمين به، لكن هذا ليس كافيًا لشرح العودة إلى الدين ولا يمكن أن يكون سبباً حصرياً لها.

فالصحوة التي نشهدها اليوم نقطة صحية في تاريخ الأمة، وإن حاول الكثيرون تصويرها عكس ذلك، والناظر في تاريخنا يعلم أن هذه الصحوة إنما هي امتداد لتعليمات وإصلاحات الأئمة والمصلحين الذين نادوا بالإصلاح والعودة إلى الله والتعامل بأوامر وتشريعات الإسلام في كل مجال، وإن كانت اليوم نتيجة جهود جماعية، بينما كانت في السابق نتيجة جهود مصلحين فرادى.

هذه الصحوة ليست ظاهرة اجتماعية أو سياسية، وليست رد فعل على هزيمة عسكرية أو تردي الأحوال الاقتصادية، إنها عودة صادقة إلى المبادئ والأصول، ومحاولة جادة لإعادة روابط وعرى الوحدة بين أجزاء الأمة، وكل محاولة لشرحها وتفسيرها بعيداً عن هذا السياق هو إصرار على رؤية قاصرة للأمور، وتحريف مقصود للسياق التاريخي لهذه الأمة.■

(*) مراسل «المجتمع» في اليونان

العالم المجاهد عمر مكرم

(١١٦٤ - ١٢٣٧هـ/ ١٧٥٠ - ١٨٢٢م)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

هناك مئات الآلاف من العلماء على مدار تاريخ الإسلام، لكن قليلاً من هؤلاء من كان يحمل هموم أمته وآلام شعبه، ويجاهد في سبيل الله، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحتسب على الحكام، ومن هؤلاء القليل كان الشيخ الفاضل العالم نقيب الأشراف عمر مكرم.

ولد عام ١٧٥٠م بأسيوط بجنوب مصر من أسرة شريفة النسب تنتهي إلى الأدارسة وانتقل إلى القاهرة للدراسة في الأزهر

عاش يرحمه الله تعالى في زمن الإدبار وذهاب هيبة الأمة الإسلامية، وتربص أعدائها بها الدوائر، وكانت الدولة العثمانية آنذاك في طور الانحدار؛ فلم تستطع أن تصنع كبير شيء مع المكايد التي كانت تترى عليها في كل وقت، والمؤامرات التي تحيط بها من كل جانب، في تلك المدة المظلمة عاش سماحة الشيخ المجاهد عمر مكرم بن حسين السيوطي.

نشأته

ولد سنة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م في أسيوط، من أسرة شريفة النسب، تنتهي إلى الأدارسة، وانتقل إلى القاهرة للدراسة في الأزهر، وعُني بالفقه، وتخرج في الأزهر، واقتنى مكتبة كبيرة ما زال جزء منها محفوظاً في دار الكتب المصرية باسمه، لكنه لم يشتغل بتأليف الكتب ولا بالدروس لأنه كان بطبعه ميالاً إلى المشاركة في الشأن العام وسياسة الشعب والاهتمام بأمور المجتمع المصري.

بداية ظهوره وعلو شأنه

وكانت بداية بروز السيد عمر مكرم لما اختل الأمر في الديار المصرية بوقوع التنازع بين أمراء المماليك وتسابقهم في ظلم الشعب، فأرسلت الدولة العثمانية حسن باشا الجزائرلي لتأديب المماليك، منهم الأميران مراد وإبراهيم اللذان فَرّا إلى الصعيد، فلما عاد حسن باشا إلى بلاده سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩١م توسط الأميران لدى الحكومة العثمانية في القاهرة ليعودا إليها، وكان رسولهما في هذا هو السيد عمر مكرم لصداقة بينهم، فنجح في مهمته وعاد الأميران للحكم.

وبعد ثلاث سنوات من هذه الحادثة توفي السيد محمد البكري نقيب الأشراف وشيخ السادة البكرية، ولم يكن له عقب فأسند الأميران نقابة الأشراف إلى السيد عمر مكرم عرفاناً بالجميل ووفاءً له، وكان ذلك سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، وكان هذا بداية ظهوره في المجتمع المصري.

ثم عظم شأنه بعد ذلك؛ إذ إن الأميرين عادا إلى سيرتهما القبيحة وظلمهما للشعب، فثار الشعب المصري عليهما سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٥م وكادت تحدث فتنة؛ فاجتمع الأمراء والباشا التركي في بيت الأمير إبراهيم، وتعهد الأميران مراد وإبراهيم وسائر الأمراء بكف أيديهم عن الشعب وتحري العدل ورفع المظالم وصرف الأموال إلى مستحقيها وإرسال مخصصات الحرمين، ورفع الضرائب المستحدثة وأن يسيروا في الحكم سيرة حسنة، وكُتبت وثيقة بذلك وخُتمت من قِبَل الأميرين، ومن الباشا التركي، وكان السيد عمر مكرم ممن اشترك في كتابة هذه الوثيقة، وهذا مما رفع من مكانته بين قومه.

مواجهة الحملة الفرنسية

ولما احتل الفرنسيون مصر سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٩م هرب الأميران مراد وإبراهيم بعد معركة قصيرة مع الفرنسيين وتركا الشعب المصري لمصيره، وهنا نادى السيد عمر مكرم في المصريين بالجهاد، وصعد إلى القلعة ونشر علماً كبيراً كان يُسمى «البيرق النبوي»، ونزل من القلعة إلى بولاق - وكان حَيّاً في أطراف القاهرة آنذاك - والناس حوله ألوف مؤلفة يحملون العصي والنبابيت وهم يهللون ويكبرون وقد امتلؤوا حماسة وحباً للجهاد، لكن ما الذي تغنيه قوتهم وعتادهم الضعيف أمام أسلحة الفرنسيين الحديثة خاصة أن جيش المماليك قد هُزم ولاذ بالفرار؟!

وهنا رأى المشايخ مثل الشرقاوي شيخ الأزهر، والشيخ السادات أن يستسلموا ويسلموا البلد للفرنسيين، لكن عمر مكرم رفض أن يدخل القاهرة وآثر أن يصحب جيش إبراهيم بك في تقهقره إلى الشمال نحو المنصورة ثم إلى سيناء فالشام وجيش الفرنسيين يتبعهم.

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ www.altareekh.com

ثم لجأ عمر مكرم إلى يافا وبقي فيها حتى فتحها نابليون، الذي حرص على إكرامه وإعادته إلى مصر عن طريق دمياط، ودخل القاهرة بعد غياب ثمانية أشهر فلم يشهد ثورة المصريين الأولى على الفرنسيين التي وقعت بعد ثلاثة أشهر من الاحتلال وإنما شهد الثورة الثانية.

ولما عاد إلى مصر رفض أن يشترك في ديوان الحكم الذي أقامه الفرنسيون لتسيير أمور المصريين، ولم يطلب استرجاع مكانه في نقابة الأشراف ولا في نظارة الأوقاف اللتين كان يديرهما من قبل، ولم يرض أن يطلب من الفرنسيين أن يردوا له أملاكه التي صادروها عزةً وأنفةً ورفضاً للاحتلال.

ثورة القاهرة الثانية على الفرنسيين

في ٢٣ شوال ١٢١٤هـ/مارس ١٨٠٠م ثار المصريون على الفرنسيين ثورتهم الثانية - ولها قصة يطول ذكرها - وقصد الشعب السيد عمر مكرم ينادونه ويهتفون باسمه؛ فلم يخيب ظنهم وسارع بالنزول إلى الشوارع، وقاد الثورة الشعبية ومعه بعض الأمراء والكبراء والشجعان، وأمر أهل القاهرة ببذل الأموال فسارعوا لتلبية أمره، وتحرك السيد عمر مكرم من شارع إلى آخر، ومن موقع إلى موقع يحمس الناس ويثبتهم ويشد من عزيمتهم.

ولما وقع الصلح أخرج الفرنسيون بقايا عسكر الترك من مصر وأباحوا لمن أراد من المصريين أن يخرج معهم فخرج السيد عمر فيمن خرج مؤثراً الغربة وتحمل المشاق على البقاء في بلاده وهي محتلة، وذلك هو خروجه الثاني، في أول ذي الحجة ١٢١٤هـ/٢٥ أبريل ١٨٠٠م، بعد ٣٧ يوماً من الجهاد وإغلاق أبواب القاهرة في وجه الفرنسيين الذين دكوها بالقنابل من القلاع المشرفة عليها.

ولما خرج السيد من مصر إلى الشام نُهب بيته كما نُهبت بيوت سائر الأمراء الذين آثروا الخروج على البقاء.

ثم لما رجع الجيش العثماني إلى مصر بمعونة الإنجليز لطرد الفرنسيين منها رجع معهم السيد عمر مكرم، واستقبلته القاهرة استقبالاً حافلاً، وصار رجل مصر وزعيمها الشعبي، وعادت إليه زعامة نقابة الأشراف.

عمر مكرم يُنَصِّب «محمد علي» حاكماً

لما خرج الفرنسيون من مصر سنة ١٢١٥هـ/١٨٠١م عاد أمراء المماليك إلى

عمر مكرم

عُني بالفقه واقتنى مكتبة كبيرة ما زال جزء منها محفوظاً في دار الكتب المصرية.. لكنه لم يشتغل بتأليف الكتب ولا بالدروس وكان ميالاً إلى المشاركة في الشأن العام وسياسة الشعب

عادتهم المذمومة في ظلم الناس واضطهادهم، وصاروا بحيث يقاتل بعضهم بعضاً، وكان في مصر والٍ عثماني اسمه أحمد خورشيد باشا لكنه لم يستطع ضبط الأمور، وكان محمد علي رئيساً لجند الأرناؤوط (الألبان)، وكان بين الأرناؤوط والمماليك نزاع، وبينهما وبين الوالي التركي وجيشه نزاع، وحدثت حوادث يطول ذكرها، لكن العلماء وعلى رأسهم السيد عمر مكرم رأوا أن أفضل من يلي حكم مصر هو محمد علي لما رأوا من هدوئه وحسن ضبطه للأمور ودهائه وقوته، فاستقر رأي العلماء على تنصيب محمد علي حاكماً على مصر، فدخل عليه السيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوي وعرضا عليه ما اتفقوا عليه فتردد محمد علي ثم وافق، فألبساه لباس الحاكم آنذاك، وبايعاه نيابة عن الشعب في سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، وكانت هذه الحادثة فريدة في تاريخ مصر لم تتكرر قبل ذلك أو بعده

تولى رئاسة نقابة الأشراف عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م وكان هذا بداية ظهوره في المجتمع المصري

فيما أعلم.

ولم يقبل الوالي أحمد خورشيد هذا الذي جرى لكنه أُجبر عليه إجباراً بعد حوادث يطول ذكرها، وتصدر السيد عمر في هذه الحوادث كلها، ومما يظهر عمق فهم السيد عمر وثقته بما صنع ما جرى بينه وبين رسول الوالي التركي أحمد خورشيد الذي أرسله ليناقش السيد عمر فيما صنعه فقال له الرسول:

- كيف تثورون على مَن ولاه السلطان عليكم، وقد قال الله تعالى: ﴿...أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(النساء)؟

- فقال له السيد: اعلم أن أولي الأمر هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل، وهذا الحاكم الذي أرسلكم ما هو إلا رجل ظالم.. وقد كان لأهل مصر دائماً الحق في أن يعزلوا الوالي إذا أساء ولم يرض الناس عنه.. إن السلطان أو الخليفة نفسه إذا سار في الناس سيرة الجور والظلم كان لهم خلعه وعزله.

- فقال الرسول: وكيف يجوز لكم حصارنا ومعاملتنا معاملة الخوارج الكفرة؟

- فقال السيد عمر: إننا نقاتلكم لأنكم عصاة قد خرجتم على الحق..

ومن هذه المناقشة يتبين عظم مكانة السيد عمر وطاعة الناس له ولجوؤهم إليه.

ثم حدثت حوادث عديدة كادت تودي بمحمد علي في بدايات حكمه، لكن السيد عمر مكرم استطاع أن يتجاوز عواقبها بسلام، واستطاع تثبيت حكم محمد علي لمصر خاصة بعد أن عزلت الدولة العثمانية محمد علي بعد سنة تقريباً من ولايته وطلبت منه أن يتولى ولاية سلانيك عوضاً عنها، لكن السيد عمر استطاع أن يجمع العلماء والكبراء وكتبوا كتاباً للسلطان العثماني يخبرونه بأنهم لا يرضون لحكم مصر إلا محمد علي باشا، ورضخ السلطان لطلبهم بعد حوادث عديدة، وثبت محمد علي حاكماً لمصر.

ولما تولى محمد علي حكم مصر بمساعدة السيد عمر مكرم عظم شأنه، وقال الجبرتي في شأن علوّ مقدار السيد عمر مكرم أوائل زمن محمد علي باشا:

«وارتفع شأن السيد عمر، وزاد أمره بمباشرة الوقائع (أي الحروب والأحداث) وولاية محمد علي باشا، وصار بيده الحل والعقد، والأمر والنهي، والمرجع في الأمور

الكلية والجزئية».

تصديه للحملة الإنجليزية بقيادة «فريزر»

نزل الإنجليز على الشاطئ المصري سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م، واحتلوا الإسكندرية، وتحركوا شرقاً لاحتلال بلدة رشيد؛ لأنهم كانوا يريدون سلوك الطريق نفسها التي سلكتها الحملة الفرنسية قبل نزولهم بتسع سنوات تقريباً، لكن حامية رشيد والأهالي فيها قاوموا أروع المقاومة ووقفوا سداً منيعاً أمام دخول الإنجليز بلدتهم، وأرسلوا استغاثات للقاهرة لنجدتهم.

ولما رأى عمر مكرم ذلك عمل شيئاً فريداً رائعاً عبّر عنه المؤرخ المصري الجبرتي بقوله: «نبّه السيد عمر النقيب على الناس وأمرهم بحمل السلاح والتأهب لجهاد الإنجليز، حتى مجاوري الأزهر أمرهم بترك حضور الدروس، وكذلك أمر المشايخ بترك إلقاء الدروس».

وعلق المؤرخ المصري الرافعي على ذلك بقوله: «فتأمل دعوة الجهاد التي بثها السيد عمر مكرم والروح التي نفخها في طبقات الشعب؛ فإنك لترى هذا الموقف مماثلاً لموقفه عندما دعا الشعب إلى التطوع لقتال الفرنسيين قبل معركة الأهرام، ثم تأمل دعوته الأزهريين إلى المشاركة في القتال؛ تجد أنه لا ينظر إليهم كرجال علم ودين فحسب بل رجال جهاد وقتال ودفاع عن الزمان، فعملهم في ذلك العصر كان أعم وأعظم من عملهم اليوم»، وصدق الرافعي والله.

بدايات الجفوة مع محمد علي باشا

وكان محمد علي غائباً في الصعيد، فلما عاد استأذنه السيد عمر في الجهاد هو ومن معه فرفض، وأخبره بأن الواجب قد سقط عنهم وأن هذه مسؤولية الجيش وأن مسؤولية الشعب هي إعداد الأعلاف للدواب التي ستخرج إلى رشيد!! فوجم السيد عمر من هذه الكلمة غير اللائقة، وحملها بغمّ وهمّ وعاد أدراجه وهو ضيق الصدر.

محمد علي باشا

كان له الدور البارز في تنصيب محمد علي والياً على مصر عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م لما رأى من هدوئه وحسن ضبطه للأمور ودهائه وقوته وكانت هذه الحادثة فريدة في تاريخ مصر

ثم فترت العلاقة بين السيد عمر مكرم ومحمد علي باشا، وساعد على فتورها أكثر أن محمد علي أخذ من المصريين الضرائب الفادحة، وأنزل فيهم من المظالم شيئاً كثيراً، فغضب عليه السيد عمر ورأى أنه قد أخَلّ بالشرط الذي أُخذ عليه يوم توليته الحكم وهو: «أن يسير بالعدل، ويقيم الأحكام والشرائع، ويقلع عن المظالم، وألا يفعل أمراً إلا بمشورة العلماء، وأنه متى خالف الشروط عزلوه»، وبسبب هذا فترت العلاقة بينهما أكثر من ذي قبل فلم يَعُد السيد عمر يتردد على

بعد عودته إلى مصر رفض المشاركة في ديوان الحكم الذي أقامه الفرنسيون لتسيير أمور المصريين ولم يطلب استرجاع مكانه في نقابة الأشراف ولا في نظارة الأوقاف ولم يطلب من الفرنسيين أملاكه التي صادروها عزة وأنفة ورفضاً للاحتلال

محمد علي باشا كما كان يصنع قبل ذلك.

نفي السيد عمر مكرم

ثم صار السيد عمر مكرم يجاهر بمعارضة محمد علي باشا بين الناس، وأبدى السخط والتذمر من تصرفاته، واستمرت الجفوة بينهما عامين كاملين حتى حدثت حادثتان ضخمتا الخلاف وصعدتا به إلى درجات خطيرة، وأولاهما: أن محمد علي باشا كُلف من قبل الدولة العثمانية بحرب الوهابيين - كما كانوا يسمونهم - في نجد، فاقتضى هذا منه أن يجمع المال الكثير من الشعب، وثانيهما: أن أحد المشايخ سُجن ظلماً فرأى خواص المشايخ والكبراء وفي مقدمتهم السيد عمر مكرم أن في هذا مساساً بالاتفاق مع محمد علي باشا وقت تنصيبه والياً على مصر بأن يسير بالعدل، وأن في هذا خلافاً للوثيقة التي وُقعت في بيت الأمير إبراهيم قبل الحملة الفرنسية على مصر ومجيء محمد علي حاكماً بمدة ونصت على السير في الناس بالعدل، فاجتمعوا في الأزهر يتذاكرون في السبل الكفيلة بردع محمد علي والعامة حولهم يصيحون ويهمون بالثورة، وخلص الأمر إلى كتابة وثيقة تُضمن الشكاوى من محمد علي وترسل إلى رئيس الديوان ليسلمها إليه، فراع ذلك الاجتماع محمد علي، وعلم برئاسة عمر مكرم له فزاده ذلك تغيظاً عليه، وطلب من المشايخ الموقعين على الوثيقة الحضور عنده للمناقشة فذهبوا إلا السيد عمر رفض أن يذهب إليه، ولما ذهب المشايخ صار بعضهم يطعن في السيد عمر مكرم - للأسف - وقال عنه بعضهم: «ما هو إلا صاحب حرفة أو جابي وقف يجمع الإيراد ويصرفه على المستحقين، وليس له قدر إلا بمؤازرتنا، فإذا نحن تخلينا عنه لم يكن له بعد انصرافنا قدر ولا خطر» - وهكذا يفعل الحسد والتنازع - وبهذا الموقف الذي استغله محمد علي ضُرب أول «إسْفين» (مِعْول) بين المشايخ وتراجع قدرهم بعد ذلك فلم يستطيعوا استعادة هيبتهم إلى يوم الناس هذا، واستطاع محمد علي أن يقلم أظافرهم جميعاً بعد خذلانهم السيد عمر مكرم، ونقض اتفاقهم معه الذي كان في الأزهر، كما ذكرت آنفاً.

وتشدد الشيخ عمر في موقفه بعد ذلك وصار يجهر بعدائه لمحمد علي ويقول: «كما أصعدته للحكم فإني قدير على إنزاله منه»!!

والتمس محمد علي رضا السيد عمر بكل طريقة حتى أنه حاول أن يهديه الأموال الكثيرة ورجاه أن يعدل عن طريقته، لكن السيد عمر مكرم يرفض أن يتنازل عن موقفه إلا بعد أن يعلن محمد علي عن توقفه عن جباية الضرائب بحسب إرادته ومشيئته دون الرجوع إلى زعماء الشعب.

وبينما الأمر على ذلك حدثت حادثة كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، وهي أن محمد علي أعدّ «كشف حساب» ليرسله إلى الدولة العثمانية ليبين لها أنه صرف الأموال التي جباها من الشعب بناء على أوامر قديمة منها منذ أن كان الصدر الأعظم - رئيس وزراء الدولة العثمانية - يوسف باشا في مصر زمن خروج الفرنسيين منها، وطلب من المشايخ التوقيع على كشف الحساب فقبلوا ورفض السيد عمر مكرم وبرر رفضه بأن الضرائب المعتادة كانت كافية لكل ما قام به محمد علي من الأعمال العامة، وأنه لا يستطيع أن يشهد إلا بالحق الذي يعتقده، وهو أن الضرائب التي فرضها محمد علي زائدة على ما كان من قبل لا داعي لها، فغضب محمد علي وطلب اجتماع المشايخ فحضروا إلا السيد عمر، وهناك أعلن خلعه من نقابة الأشراف ونفيه إلى دمياط، وكان ذلك سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م، فامتثل للأمر، وللأسف فإن جماعة من العلماء قاموا بكتابة محضر إلى الدولة العثمانية يدافعون عن نفي محمد علي باشا السيد عمر مكرم واتهموه باتهامات غير صحيحة، لكنهم بعد نفيه ذاقوا وبال صنيعهم، وصدق قول الجبرتي فيهم وفي السيد عمر: «كان ظلاً ظليلاً عليهم وعلى أهل البلد يدافع عنهم، ولم يزالوا بعده في انحطاط».

وقضى السيد عمر مكرم قرابة ثلاث سنوات في دمياط بنى فيها نزلاً لنزول التجار الذين كانوا يقصدون ميناءها من سائر البلدان، ثم تحول إلى طنطا فبقي فيها خمس سنوات تقريباً، إلى أن عفا عنه محمد علي وأعاده إلى القاهرة بعد أن طلب السيد عمر منه أن يحج، ثم أرسل له محمد علي خطاباً لطيفاً قال له فيه:

«إلى مطهر الشمائل سَنِيِّها، حميدَ الشؤون وسميِّها، سلالة بيت المجد الأكرم والدنا السيد عمر مكرم دام شأنه أما بعد: قد بلغنا نجلكم عن طلبكم الإذن في الحج إلى البيت الحرام

قاد المصريين للجهاد ضد الحملة الفرنسية عام ١٢١٣هـ/١٧٩٩م وعندما هُزمت المقاومة الشعبية تقهقر مع جيش إبراهيم بك المنسحب إلى الشام ورفض دخول القاهرة مستسلما

وزيارة روضته عليه الصلاة والسلام للرغبة في ذلك، والترجي لما هنالك، وقد أذنّا لكم في هذا المرام؛ تقرباً لذي الجلال والإكرام، ورجاء لدعواتكم بتلك المشاعر العظام، فلا تَدَعوا الابتهال، ولا الدعاء لنا بالقال والحال، كما هو الظن في الطاهرين والمأمول من الأصفياء المقبولين...»، وعاد السيد عمر إلى القاهرة التي ارتجت فرحاً بمقدمه، وخرج عامة الشعب إلى بولاق لتحيته، بعد تسع سنوات من نفيه.

نفيه مرة أخرى!!

وبعد ثلاث سنوات من عودة السيد عمر من المنفى حدثت حادثة استدعت إعادة نفيه، وهي أن الدولة العثمانية طلبت من محمد علي تموين بعض سفنها التي تحارب اليونانيين في جزيرة كريت وذلك سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م؛ فاضطر محمد علي لفرض ضرائب على الشعب الذي هاج وماج، وهتف باسم السيد عمر مكرم الذي لم يكن قادراً على الاستجابة لطلبهم لكبر سنه وضعف قوته، لكن محمد علي خاف من تجدد الفتن فبادر بنفيه إلى طنطا، لكنه لم يبق في منفاه طويلاً؛ إذ توفي في السنة نفسها عن ثلاث وسبعين سنة، ودفن في قرافة القاهرة يرحمه الله تعالى وغفر له.

وبتنحية السيد عمر مكرم تنتهي مرحلة من أهم مراحل مصر الحديثة، ويُجهض عمل من أهم الأعمال التي مَرّت على ديار العرب في القرنين الأخيرين، ألا وهو مشاركة العلماء الحكام في إدارة شأن العامة وتوجيههم، ومشاركة العلماء في اختيار الحكام ليكونوا معهم أولياء الأمور، ولا أعلم أنه قام في ديار العرب في العصر الحديث عمل مشابه لما كان في مصر، ولو قُدر لتلك المشاركة أن تمضي إلى نهايتها لتغير تاريخ العرب والمسلمين بل العالم كله، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

- **وقد تمنيت** أن يلاين السيد عمر مكرم محمد علي قليلاً، وأن يداريه شيئاً من المداراة حتى يحصل منه على أكبر قدر ممكن من المكاسب للبلد والشعب؛ فإن الصدام بينهما لم يكن من المصلحة أبداً لكن هكذا جرى الأمر، والحمد لله على كل حال.

وفي النهاية لابد من القول: إن العلماء اعتادوا أن يصفوا بعض المتأخرين بأنهم خاتمة الحفاظ أو خاتمة المحدثين أو غير ذلك من الألقاب، وأستطيع أن أقول: إن السيد عمر مكرم كان خاتمة العلماء المجاهدين، فإني لم أر في التاريخ المصري الحديث، بل التاريخ العربي الحديث عالماً بوزن السيد عمر مكرم ومشاركته في الجهاد وتوجيه العامة مع الهيبة والمقام العالي بين سائر الناس، حكاماً ومحكومين، وقد كان خاتمة لعلماء مصريين هم كالشامة بين الناس، وكلهم كانوا مجاهدين عاملين، أذكر منهم المشايخ: سليمان المنصوري، ومحمد بن سالم الحفناوي، وعلي بن موسى الحسيني المقدسي المصري، وعُرف بابن النقيب، وعلي الصعيدي، والشيخ الدردير، والشيخ العروسي، وخاتمتهم السيد عمر مكرم يرحمه الله تعالى.

ولولا أن شرطي في هذه السلسلة ألا أترجم لأحد من العلماء إلا من العصر الحديث؛ لكنت قد ترجمت لأولئك الأكابر يرحمهم الله تعالى ورضي عنهم.

وأختم بما قاله المؤرخ المصري عبدالرحمن الرافعي في السيد عمر مكرم فإنه معبر عن حاله أحسن التعبير:

«كان للشعب زعماء عديدون يجتمعون ويتشاورون ويشتركون في تدبير الأمور، ولكل منهم نصيبه ومنزلته، ولكن من الإنصاف أن يُعرف للسيد عمر مكرم فضله في هذه الحركة؛ فقد كان بلا جدال روحها وعمادها».■

المنافسة التجارية بين شركات التأمين التكافلي والتأمين التقليدي (٤)

المخالفات في التأمين التقليدي

تناولنا في العدد الماضي الحديث حول الانحراف التاريخي للتأمين بسبب الخلط بين التأمين كنظرية ونظام فني وبين التأمين كعقد قانوني، واليوم نكشف أهم المخالفات الشرعية في نظام التأمين التجاري التقليدي، والتي حدثت بسبب الانحراف التاريخي والتعريف القانوني للتأمين كعقد فردي.

أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

وأهم المخالفات الشرعية في نظام التأمين التقليدي ما يلي:

أولاً: الغرر ومضاعفاته من معنى القمار والميسر.

ثانياً: الربا ومضاعفاته من بيع الكالئ بالكالئ.

ثالثاً: الشروط الفاسدة في التأمين التقليدي بخاصة وأنه عقد إذعان في الأغلب.

ويهمنا فيما نحن بصدده النوع الثالث من هذه المخالفات، الشروط الفاسدة في عقد التأمين بخاصة وأنه عقد إذعان:

١- إشكالية الشروط الفاسدة:

الشروط الفاسدة في عقد التأمين التجاري من أمثلتها:

- يعتد بالغلط ولو في صفة عارضة غير جوهرية.
- يعتد بالتدليس ولو لم يكن دافعاً إلى التعاقد بل يكفي أن يدفع المؤمن إلى قبول شروط ليست في صالحه.
- يعتد بمجرد الكتمان.

(أ) القسم الأول: التزامات المؤمن له:

أولاً: «الإدلاء التلقائي» بالبيانات كالتزام على المؤمن له[1]:

وأساس ذلك الالتزام مبدأ تناسب القسط مع الخطر، ولكن هذا المبدأ لا يطبق في حق المؤمن له.

فلا يحق للمؤمن له المطالبة بتخفيض القسط المتفق عليه إذا كان من شأن الظروف الطارئة نقص الأخطار، إلا إذا كان تحديد القسط ملحوظاً فيه ظروف مشددة أدت إلى زيادته ثم زالت هذه الظروف أو قلت أثناء سريان العقد، فللمؤمن له التمسك بإنقاص القسط أو إنهاء العقد إذا رفض طلبه.

- جزاءات الإخلال بالالتزام بالإدلاء بالبيانات غير الصحيحة أو كتمها:

أ- إذا كان المؤمن له حسن النية.

- إذا انكشفت الحقيقة قبل تحقق الخطر.

للمؤمن زيادة القسط بما يتناسب مع الخطر وإلا طلب إبطال العقد إذا رفض المؤمن له الزيادة.

- إذا تحقق الخطر قبل اكتشاف الحقيقة أو بعدها وجب تخفيض التعويض بنسبة معدل الأقساط التي أديت فعلاً إلى معدل الأقساط التي كان يجب أن تؤدى بعد زيادة الخطر، فإذا كان القسط المدفوع ٤٠ د.ك والقسط الواجب ٥٠ د.ك ليتناسب مع الخطر فلا يدفع المؤمن سوى أربعة أخماس التعويض.

الخلاصة

١- يجب أن يستبعد البطلان تماماً في حالة حسن النية، ويكتفى بـ:

- زيادة القسط.
- تخفيض التعويض بنسبة معدل الأقساط المدفوعة إلى التي كان يجب أن تدفع.

٢- في حالة سوء النية يجب أن يقتصر

يتم تعويض المُؤمَن له عن الضرر الذي لحقه في حدود قيمة التأمين لا القيمة الحقيقية للشيء المؤمَّن عليه

الأمر على تعويض المؤمن على ما يقابل الأضرار المادية التي لحقت به ويرد إلى المؤمن له ما يزيد عن ذلك.

٣- يتعين تخفيض القسط في حالة انخفاض الأخطار أثناء سريان العقد.

ويتجلى أكل المال بالباطل:

- في حالة سوء النية وبطلان العقد إذ يجب أن يقتصر تعويض المؤمن له على ما يقابل الأضرار المادية التي لحقت به ويرد إلى المؤمن له ما يزيد على ذلك.

وفي حالة حسن النية يجب أيضاً تخفيض القسط في حالة انخفاض الأخطار أثناء سريان العقد.

- كما يتجلى أكل المال بالباطل في شرط سقوط حق المؤمن له في مبلغ التأمين إذا لم يبلّغ المؤمن بوقوع الحادثة في المدة المحددة في العقد بدون عذر مقبول؛ إذ يحتفظ المؤمن بالأقساط التي قبضها وبحقه في اقتضاء الأقساط التي حلت ولم تدفع سواء أصاب المؤمن ضرر أو لم يصبه أي ضرر.

ثانياً: الالتزام بدفع أقساط التأمين وجزاء الإخلال به، جزاء عدم الوفاء بالقسط في الموعد المتفق عليه:

- يترتب عليه خلافاً للقواعد العامة في القانون - عدم سريان أو وقف العقد[2] بقوة القانون في حق المؤمن فقط مع الاحتفاظ بالحق في إلغائه، وبذلك يقف التزام المؤمن بضمان الخطر المؤمن منه لمجرد نسيان المؤمن له السداد (في القانون الكويتي يتعين الأعذار).

- وقد يفاجأ المؤمن له بتحقق الخطر وسقوط حقه في مقابل التأمين.

- رغم تخلص المؤمن من الضمان (وقف

(*) الخبير الاقتصادي المعروف - الديوان الأميري

الضمان) يحتفظ المؤمن بحقه في المطالبة بالأقساط المتأخرة حتى عن فترة إيقاف العقد، فلا يقف العقد في حق المؤمن له، وله أيضاً أن يلغي التأمين نهائياً.

وذلك كله خلافاً للتأمين على الحياة، فلا يترتب على عدم تسديد القسط إلا إلغاء التأمين أو تخفيضه (م ٦٧٠ مدني مصري).

ثالثاً: التزام المؤمن له بإبلاغ المؤمن بوقوع الحادثة أو الكارثة وجزاء الإخلال به: وجزاء الإخلال بذلك هو:

- سقوط حق المؤمن له[٣] في مبلغ التأمين عن الحادثة فقط إذا لم يبلّغ في المدة المحددة بالعقد، أو إذا تعمد المبالغة في الأضرار عن وقوع الكارثة (وهو جزاء اتفاقي تتضمنه وثيقة التأمين).

سواء في ذلك ما إذا كان سيئ النية أو حسنها.

سواء في ذلك ما إذا أصاب المؤمن ضرر أو لم يصبه أي ضرر، ويستطيع المؤمن له أن يتوقى السقوط إذا أثبت:

- القوة القاهرة.
- أو كان الخلل بالالتزام قابلاً للإصلاح وأصلحه قبل التمسك بالسقوط.
- قد ينزل عنه المؤمن صراحة أو ضمناً.

إذن، البطلان والوقف والسقوط عقوبات مدنية من خصائص عقد التأمين لا تستأهلها المخالفات التي وقعت بشأنها.

(ب) القسم الثاني: التزامات المؤمن المقابلة لالتزامات المؤمن له[٤]:

- ومناقشتها على أساس مسألة التوازن في الالتزامات العقدية في إطار التصرفات العدلية لا الفضلية عند ابن تيمية.
- والتزامات المؤمن هي التزام وحيد يتمثل في دفع مبلغ التأمين إذا تحقق الخطر المؤمن منه ويختلف مداه بحسب نوع التأمين.

أولاً: في حالة تأمين الأشخاص (كالحوادث - العجز - المرض):

لا يقصد به التعويض عن ضرر معين (مبدأ انعدام الصفة التعويضية):

- إذ قد لا يكون هناك ضرر أصلاً، كما إذا كان الحادث المؤمن منه حادثاً سعيداً.
- إذا كان هناك ضرر فإن مبلغ التأمين لا يقاس بمقياس هذا الضرر.
- يؤدي هذا المبدأ إلى توسيع نطاق التأمين على الأشخاص ليشمل:

(١) مجرد الاحتياط للمستقبل.

(٢) الحوادث السعيدة كالميلاد والزواج.

إذن يترتب على هذا المبدأ:

- أن يتحدد التزام المؤمن بمبلغ التأمين المحدد في الوثيقة بالغاً ما بلغ.
- جواز تعدد عقود التأمين من خطر واحد ومن ثم الجمع بين مبالغ التأمين المستحقة بهذه العقود.
- جواز الجمع بين مبلغ التأمين النقدي والتعويض قبل المسؤول عن وقوع الحادث.

ثانياً: في تأمين الممتلكات والأشياء:

إن تطبيق مبدأ التعويض يقضي بأن يعوض المؤمن له عن الضرر الذي لحقه في حدود قيمة التأمين[٥] لا القيمة الحقيقية للشيء المؤمن عليه.

(ج) القسم الثالث من شروط وثائق التأمين التجاري: الحلول في حالة التأمين من المسؤولية قبل الغير:

معناه حلول المؤمن محل المؤمن له في التعويض قبل الغير حلولاً قانونياً، سواء كان خطأ الغير تقصيراً أو عقدياً كالتأمين على البضائع من التلف أو الضياع أثناء النقل، ويرد في وثائق التأمين على النحو التالي:

«يلتزم المشترك سواء قبل أو بعد حصوله على التعويض من الشركة أن يقوم أو يسمح أو يساهم في القيام، وعلى نفقة الشركة، بكل ما قد يكون ضرورياً، أو تطلبه الشركة لتمكينها من استعمال الحقوق ومباشرة الدعوى التي تحل فيها محل المشترك، ومن الحصول من الغير على إبراء الذمة، أو التعويض للمشترك بمقتضى هذه الوثيقة.

لا يحق للمشترك في أي حال من الأحوال التنازل عن حقه في ملاحقة المسؤولين عن الهلاك أو الضرر اللاحق بالأموال المؤمن عليها وكفلائهم وضامنيهم».

والحلول تكون في التأمين من الأضرار فقط[٦]:

القيود التي ترد على الحلول:

١- ما لم يكون المسؤول شخصاً تابعاً للمؤمن أو قريباً

أكل المال بالباطل يتجلى في شرط سقوط حق المؤمَّن له في مبلغ التأمين إذا لم يبلّغ عن وقوع الحادثة في المدة المحددة بالعقد

البطلان والوقف والسقوط عقوبات مدنية من خصائص عقد التأمين لا تستأهلها المخالفات التي وقعت بشأنها

أو صهراً ويعتبر هذا الحكم من النظام العام وما لم يكن هؤلاء مؤمن عليهم لدى مؤمن آخر فيجوز الرجوع عليه.

وما لم يكن أحدهم تعمد الحادث أو متواطئاً معه، وهنا في الحالة الأخيرة لا موجب للحلول؛ لأن التواطؤ والغش من المؤمن له يسقط حقه.

٢- تعذر الحلول بسبب راجع إلى المؤمن له كإقراره بعدم المسؤولية عن المسؤول، أو تبرئة ذمته، أو يصالحه، أو يشترط المسؤول الإعفاء من مسؤولية عن الحريق أو النقل قبل تحقق الخطر المؤمن منه.

وإذا كان المؤمن لم يدفع شيئاً للمؤمن له خصم مما لهذا في ذمته بمقدار ما أضاعه عليه إذا وقع استرد بمقدار ما ضاع دون زيادة.

٣- أن ينزل المؤمن عن حقه في الحلول وقد يكون شرطاً في الوثيقة يقابله زيادة القسط عادة ما لم يستخلص من الظروف أن الطرفين قصداً أن يشمل التأمين الحظر ومسؤولية الغير.

وفي حالة ما إذا كان هناك مسؤول يمكن الرجوع عليه بالتعويض يجب وضع القواعد التي تتبع في هذا الشأن:

- كأن يخفض التعويض.
- الاتفاق على أن تتولى الهيئة المطالبة نظير مقابل معين.

تقدير قاعدة الحلول[٧]:

- لا تقدم تبريراً لحصول شركة التأمين على مبلغ التعويض الذي دفعته المؤمن له من الغير.
- والنص في وثيقة التأمين على احتفاظ المؤمن بحق الرجوع على الغير المسؤول، وتنازل المؤمن له عن جميع حقوقه ودعاواه قبل مسببي الحادث المسؤولين[٨] ليس له أساس قانوني عادل.

والصحيح في نظرنا أن المؤمن يحصل من التعويض على مقدار ما دفعه للمؤمن له فقط وفي حدود ذلك التعويض؛ لأن ما دفعه للمؤمن له إنما كان بمقتضى عقد التأمين.

الخلاصة فيما يتعلق بالشروط الفاسدة في عقد التأمين:

إن شروط الإدلاء التلقائي بالبيانات والمعلومات وبالإعلان عن زيادة الأخطار والظروف الطارئة. وجزاءاتها الصارمة المتمثلة في:

- الحرمان من التعويض.
- الاحتفاظ بما تبقى من أقساط.
- المطالبة بالأقساط التي حلت ولم تدفع.

إن العقد لا يفسد بالشرط كأصل عام، ولكن يفسد في بعض الحالات:

- كالشرط الذي يناقض المقصود من العقد بحيث يعود عليه بالإهدار.
- أو كان الشرط جوهرياً بحيث يتخلف الرضا بالعقد بدونه أو تعذر إزالة فساد الشرط دون هدم العقد ذاته.
- ينعدم معها الرضا الحقيقي بالعقد في حالة عدم السماح بمناقشتها وتعديلها، لكونها شروطاً إذعانية ومن ثم تكون منطوية على مفسدة راجحة مناطها التعسف الذي يؤدي إلى الإخلال بالتوازن الاقتصادي للعقد.

من هذه الشروط ما يهدم العقد من أساسه:

- كشرط البطلان.
- والسقوط.
- والوقف.
- والفسخ.

وبسببها في أغلب الحالات:

- يفقد المؤمن حقه في مقابل التأمين.
- مع احتفاظ شركة التأمين بما قبضته، وهذه أصدق مثال للشروط المنافية لمقصود العقد من كل وجه لأنها تعود عليه بالنقض من أساسه.

مما يستوجب إلغاء هذا النوع من الشروط من عقد التأمين.■

الهوامش

(١) انظر م ٧٩٠ كويتي.

(٢) القانون الفرنسي، ١٩٣٠/٧/٣٠م خلافا للمصري؛ يوجب إعذار المؤمن له بدفع الأقساط وعدم توقف التأمين ثم فسخ العقد الإجراءات الخاصة.

(٣) انظر م ٧٩٨ مدني كويتي، انظر أيضاً ٧٨٢ مدني كويتي، و م ٧٨٣ مدني كويتي.

(٤) انظر أيضاً: م ٧٧٤ كويتي.

(٥) انظر أيضا: م ٨٠٠ كويتي.

(٦) انظر المواد م ٨٠١ كويتي مأخوذة من المادة ٧٧١ مدني مصري المأخوذة من المادة ٣٧ فرنسي من قانون التأمين.

(٧) الحلول طبقاً للمادة م ١/٨٠١ كويتي بقوة القانون.

(٨) م ٧٧١ مدني مصري.

السعودية وماليزيا أضخم أسواق التكافل

قالت مؤسسة «آرنست آند يونج» في تقرير لها نشر الشهر الماضي: إن الإمارات هي الأسرع نمواً في أسواق التكافل على مستوى العالم، كما سجلت سوق التأمين التكافلي في الإمارات أعلى معدل نمو سنوي مركب في دول مجلس التعاون الخليجي خلال السنوات الخمس الماضية، حيث حققت نمواً سنوياً مركّباً بمعدل ١٣٥٪ خلال الفترة ٢٠٠٥ إلى ٢٠٠٨م.

فيما تعد السعودية وماليزيا أضخم سوقين للتكافل على مستوى العالم، إذ وصل حجم المساهمات الإجمالي في السعودية إلى ٢,٩ مليار دولار عام ٢٠٠٨م، بينما بلغ ٩٠٠ مليون دولار في ماليزيا. أما على صعيد الأسواق خارج منطقة الخليج وجنوب شرق آسيا، فكانت السودان هي السوق الأهم، إذ شهدت مساهمات إجمالية بلغت ٢٨٠ مليون دولار في عام ٢٠٠٨م.

وقدر حجم المساهمات في قطاع التكافل العالمي بأكثر من ٨,٨ مليار دولار خلال العام الحالي، في أعقاب النمو الذي حققه القطاع بنسبة ٢٩٪ عام ٢٠٠٨م، حيث وصل إلى ٥,٣ مليار دولار آنذاك.

ووصلت معدلات النمو العالمي السنوي المركّب للتكافل إلى ٣٩٪، وفي منطقة المشرق العربي وأفريقيا بنسبة ١٨٪ خلال الفترة بين ٢٠٠٥ و٢٠٠٨م، ١٣٥٪ في شبه القارة الهندية، ومنطقة الخليج بمعدل ٤٥٪، في حين برزت إندونيسيا باعتبارها أسرع الأسواق نمواً في جنوب شرق آسيا بنسبة ٣٥٪، بينما شهدت منطقة جنوب شرق آسيا نمواً بنسبة ٢٨٪.

وبحسب المتخصصين، فإنه رغم النتائج والنمو الإيجابي الذي حققته صناعة التكافل إلا أنها تواجه عدداً من التحديات غير المسبوقة، خاصة بعد الأزمة المالية العالمية؛ ما يدعو إلى ضرورة تنوع الصيغ وتقديم منتجات تأمينية جديدة، والقيام بمراجعة شاملة للسياسات، إضافة إلى ذلك، فإن شركات التكافل عليها إعداد إستراتيجيات خاصة خلال مرحلة التعافي الاقتصادي التي يمر بها العالم.■

متطلبات الإدارة فائقة السرعة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

لكي تتحقق إدارة الدقيقة الواحدة أو الإدارة فائقة السرعة فينبغي مراعاة متطلباتها، وهي كثيرة، وأهمها ثلاثة عشر متطلباً أوردها باختصار، وهي كالتالي:

١- العزيمة والحزم والإنجاز السريع، وفي هذا يقول القائل:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة
فإن فساد الرأي أن تترددا
إذا كنت ذا عزم فأنفذه عاجلاً
فإن فساد العزم أن يتقيدا

٢- تحديد سقف لإنجاز الأعمال، فالوقت ليس مفتوحاً، واليوم إن مضى فلن يعود إلى يوم القيامة.

٣- الأمنيات والأحلام مهمة وضرورية، ولكن لا يجوز الاكتفاء بها، بل ينبغي تحويلها إلى أعمال وممارسات، ولذلك قالوا: ..Hope is not strategy work is strategy أي: اجعل الأمور أو الكلمات الشائعة ممارسات شائعة.

٤- الاهتمام بالمستقبل، وعدم إضاعة الوقت كثيراً بالالتفاف إلى الماضي إلا عند الحاجة للاستفادة من تجربة الماضي، ولكن أيضاً دون مبالغة أو إسهاب.

٥- استبدال الجدل بالعمل، والقول بالفعل، إذ ما أُوتي قوم الجدل إلا ضلوا وتاهوا وتأخروا.

٦- البدء بالعمل وعدم تأخيره، فالعمل من أفضل وسائل معرفة الصواب، والنجاح يقود إلى نجاح، والإنجاز يفضي إلى إنجاز آخر، وصدق سعيد ابن جبير حينما قال: «إن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها».

٧- عدم الاستغراق كثيراً في الحديث والدراسة، أو المبالغة في التحري وجمع المعلومات، فما تنفقه شركة «فيليبس» في جمع المعلومات والبحوث والدراسات أضعاف ما تنفقه شركة «سوني» في هذا الشأن، ولكن شركة «سوني» أكثر تقدماً وتميزاً من شركة «فيليبس».

٨- سرعة اتخاذ القرار «دون تهور» وعدم المماطلة في ذلك أو التسويف، بل الإقدام بعد التوكل على الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿ . . .فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾(آل عمران).

٩- سرعة إيجاد الحلول البديلة، والالتفاف على العقبات، ونحت الصخر لتحقيق الغايات، وفي هذا يقول الشاعر:

من رام وصل الشمس حاك خيوطها
سبباً إلى آماله وتعلقا

١٠- البساطة «من غير سذاجة» وعدم تعقيد الأمور، وكذلك التيسير لا التعسير، فما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

١١- الحرص على قاعدة باريتو (The Parito principle)، حيث قام عالم الاقتصاد الإيطالي «باريتو» في نهاية القرن التاسع عشر بوضع قاعدة (٨٠/٢٠) وذكر أن (٨٠٪) من الأهداف الرئيسة يحققها الإنسان بـ(٢٠٪) من الجهد والوقت والمال؛ لذا فمن أراد أن ينجز إنجازاً فذاً ويؤثر تأثيراً كبيراً فلا بد له أن يعكس هذه المعادلة بحيث يقوم بتوجيه (٨٠٪) من وقته وجهده وتفكيره وماله لتحقيق الأهداف الرئيسة والأعمال الكبيرة والإنجازات العظمى.

١٢- تذكر قانون باركينسون (Parkinson`s Law)، حيث يقول هذا القانون: إن العمل يتمدد (يتمطط) ليملأ الوقت المتاح له، فإذا أردت إنجاز عمل ما، ووضعت لذلك ساعة واحدة، فستجد أن هذا العمل يتمدد بحيث لا تستطيع الانتهاء من إنجازه إلا بعد أن تتم ساعة واحدة، حتى لو كان هذا العمل لا يستحق سوى نصف ساعة لإنجازه! لذا ننصح دائماً بأن تحدد بدقة وقت إنجاز كل عمل تريد القيام به، وذلك حتى لا تتسبب العوامل النفسية والوهمية والهامشية في إضاعة وقتك وإطالة الزمن المحدد لكل عمل تنوي القيام به.

١٣- احرص على تحديد أولوياتك وترتيبها وإدارتها، آخذاً بعين الاعتبار الملحوظات الأربعة الآتية:

أ- تخلَّص من جميع الأعمال غير المهمة وغير العاجلة ولا تشغل نفسك بها.

ب- إذا استطعت أن تتخلص من الأعمال العاجلة وغير المهمة فافعل، وإياك أن تضيع وقتك فيها، إذْ إنها أعمال غير مهمة وإن كانت عاجلة، لذا أحذر أن تخدعك العجلة فتنجرف إلى أعمال تافهة غير مهمة.

جـ- ابدأ بالأعمال المهمة والعاجلة حيث لا يمكنك تأخيرها أو تركها، ولكن إذا استطعت تفويض الآخرين للقيام بها فافعل.

د- ركز على الأعمال المهمة غير العاجلة مثل: التخطيط لمستقبلك، صناعة القادة، تربية أبنائك، تدريب نفسك، الاستزادة من العلم والفهم.. إلخ. واعلم أن معظم الناس يهملون هذا النوع من الأعمال رغم أهميته البالغة، بل إن العظماء وصناع التأثير ومهندسي الحياة هم الذين يتميزون عن غيرهم من البشر بالتركيز على هذا النوع من الأعمال، لذا ضع هذا المربع نصب عينيك إن كنت تود أن تكون رقماً صعباً في دنيا الناس.■

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي

قصة قصيرة

الاختيار الصعب

محمود حسين عيسى (*)

رشحني صديقي أحمد لشغل وظيفة أمين مخزن بديلاً عنه، حيث انتقل لعمل آخر، كان اعتقادي - وهو يخبرني بهذه البشارة السعيدة - أنه يبالغ حين حذرني من التواطؤ بين مدير الإنتاج ومندوبي المبيعات مروراً بأمين المخزن - السابق له -والذي ينتهي عادة بالسرقة.

لم يمهل سعادتي أن تتجاوز حدود أذني، لتغمر قلبي، وتعيد إليه الأمل، بعد أن أعياه طول البحث عن وظيفة..

- بادرته متسائلاً في تعجب: ألا يوجد نظام في الشركة يحول دون ذلك؟!

- قال: نظام ضعيف غير محكم.

آه.. حرصه على نصحي، أقوى من شفقته بي..!

أصمت متسائلاً: ماذا أفعل؟

هل أعاود البحث المضني عن وظيفة أخرى، أم أخوض التجربة؟

هل تستطيع مبادئي مجابهة هذا التواطؤ أم سيجرفني في طريقه؟

يصرخ عقلي..! خض التجربة.

- رددت في حسم: سأعد نظاماً جديداً أكثر رقابة، وسأعرضه على رئيس الشركة في اجتماعنا غداً.

تستقبلني بابتسامة رقيقة، ألمح لوحة صغيرة على مكتبها منقوش عليها «سكرتيرة رئيس الشركة»، تدعوني للانتظار قليلاً، تأذن لي بالدخول، مكتب وثير، ما كل هذه الصور المتناثرة في أركان المكتب، وعلى الجدران، وكأنه معمل خاص بالصور الفوتوغرافية، هؤلاء الأشخاص أعرفهم، هذا هو (...) يسلم عليه وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة تكاد تشق جلد وجهه، وهذا هو (...)، و(...)، أكيد رئيس الشركة مكانته رفيعة..

رئيس الشركة قائلاً: أنت الموظف الجديد

- نعم.

- علمت أن سبب المقابلة هو تقديمك اقتراحات لزيادة الرقابة على المخازن، هات

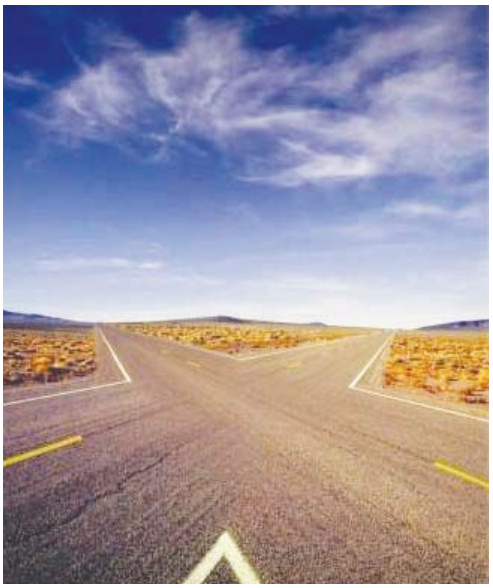

ما عندك..

يمرر نَظَرهُ على الاقتراحات مرور البرق، ما شاء الله! من المؤكد أن خبرته الواسعة تمكنه من استيعاب هذه الاقتراحات بهذه السرعة المذهلة، ها هو ذا قد انتهى من النظر فيها، أرى وجهه يزداد عبوساً..!

- يقول بصوت ساخر: أنا لا تهمني الاقتراحات، ولا يهمني النظام كله، المهم عندي أن العمل يمشي، المهم أن يحقق المندوب أكبر نسبة مبيعات، المهم الفلوس.

- قلت - بعد أن أصابتني الدهشة من رده الساخر السريع الذي ينم عن قناعة راسخة كرسوخ الجبال الشامخات بعدم أهمية النظام:

لكن.. لابد من نظام يحدد المهام بشكل واضح، وكذلك آليات العمل، و(...).

يقاطعني منهياً اللقاء: هذا كلام لا أفهمه..!

خرجت ويلح عليّ تساؤل يكاد يفقدني رؤية الطريق..!

ألهذه الدرجة البون شاسع بين الواقع العملي وما درسناه في الكتب؟!

نسمات الصباح الرقيقة تداعب وجهي، ميلاد يوم جديد، أدعو الله أن يكون شاهداً لي، أشعة الشمس الذهبية تخترق السحاب، تمد الأرض بنورها ودفئها، أتنفس الهواء العليل، يملأ صدري أملاً.

انقضى يومان، كل شيء يسير كما أريد..!

كانت لطيفة عندما استقبلتني، أراها من زجاج نافذة مكتبي، شابة جميلة، أنيقة، في كامل زينتها، تمشي في دلال، قادمة نحو مكتبي، تستأذن بالدخول، لم تنتظر إذني لها، ينطلق لسانها - بصوت ناعم رقيق:

يا أستاذ عبدالله، رئيس الشركة يريدك حالاً، أراه منفعلاً، ماذا فعلت؟

تركتني، لم تنتظر إجابة لسؤالها..!

- رئيس الشركة يصيح بصوت مرتفع: مندوبو المبيعات يشكونك لي! يقولون: إنك غير متعاون بالشكل الذي يؤدي إلى انسيابية العمل.

- رددت متعجباً: كيف هذا؟! أنا...

- يصرخ قائلاً: أريد العمل أن يمشي، أريد أعلى نسبة مبيعات!

أجلس على مكتبي مهموماً متسائلاً: لماذا لم يسمعني؟

أنا لم أعطل العمل، كل مندوب استلم بضاعته في وقته..! لماذا..؟

يدخل مكتبي كبير مندوبي المبيعات - رجل في العقد الخامس من عمره تقريباً - قائلاً:

- يا أستاذ عبدالله، أنت شاب في مقتبل العمر، تريد أن تتزوج، ومتطلبات الزواج - كما تعلم - يستحيل أن تحققها - عفواً براتبك الزهيد - وأنا أعمل موظفاً في التربية والتعليم، وحصلت على إجازة بدون راتب لأعمل في هذه المهنة، والآن أملك سيارة لنقل البضائع، وأخرى خاصة.

أحدق النظر فيه، متسائلاً في صمت: ماذا تريد؟

يستطرد ناصحاً: يا أستاذ عبدالله، «فتّح عقلك»، و«مشّ حالك»، الحياة صعبة، الأسعار أصبحت لا تطاق.. ثم أردف قائلاً:

- الأمر لن يحتاج منك إلا إلى تسجيل متطابق لكميات البضاعة الواردة إليك مع قسم الإنتاج.

- قلت: هذا يتم بالفعل.

- قال: ستأتيك كميات تزيد على الكميات المسجلة، وسنتولى بيعها لحسابنا ويوزع عائدها علينا.

وفجأة! يخرج ظرفاً منتفخاً من حقيبته، يفتحه ببطء، يخرج كل ما يحتويه من مال،

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

مال كثير.. يضعه أمامي.. يحدق في وجهي.. قائلاً:

– هو لك، عربون محبة، لك ضعفه كل أسبوع..!

أشعر بدوار في رأسي من هول ما أسمع وأرى، هذه جرأة في الباطل لم أكن أتوقع عرضها بهذه البساطة.. يعود إليّ رشدي..

– صحت فيه ثائراً واثقاً: هذه سرقة! هذا حرام..

يهرول مسرعاً..

يزداد همي.. كلامه صحيح..! وعرضه لا يرفضه إلا عاشقو الفقر.. واهمو المبادئ..

لكن.. لا.. لا.. هذا حرام.

حرام.. هه هه..! انظر حولك، أمعن النظر، من أعلى لأسفل، ومن أسفل لأعلى، ستعصرك الأيام، وتدوسك الأقدام، القرش اليوم هو السيد..! عش أيامك، تمتع بحياتك..

آه.. لا..

وليكن ما يكون، الموت أقرب إليّ، لن أتحمل عذاب جهنم..

وما هي إلا لحظات حتى زارني مندوب ثان، وكأنها أدوار يؤدونها في مسرحية هزلية، كئيبة..! لا أجد لنفسي دوراً فيها.

أرى وجهك البشوش عابساً!

– أجبته – بصوت حزين، وكلمات أنتزعها من حلقي انتزاعاً: حدث كذا... وكذا... و...

يصمت أحمد، كصمت القبور، فلا يحرك ساكناً سوى عينين زائغتين، وفجأة! يخرج زفيراً ملتهباً.. قالها مدوية: سيقتلونك؟

– ضحكت مذهولاً – متسائلاً في سخرية يملؤها رعب داخلي، أشعر به يهز كياني من هول ما سمعت:

– من هُم؟!

– **عصابة الشر** الذين حذرتك منهم لقد أعمى الحرام أبصارهم! فإما أن تنجرف معهم، وإما أن تترك العمل فوراً، وإلا...

لم أكن أتوقع هذا الاختيار الصعب..!

يخترقني شعور باليأس، يكاد يسيطر على كل حواسي، أسبح ضد أمواج هائجة، جارفة، لا أرى شاطئاً، أرى النجوم يتلألأ نورها ساطعاً.. في الأفق البعيد، هل سيطول بحثي؟ هل سأحقق ذاتي؟ هل سأسدّ رمقي؟ هل سأحمى من ذل الفقر؟ هل...؟ وهل...؟

شبح البطالة يخيم على كل مكان..!

أغمض عيني..! أعيش مع نفسي لحظات.. يحلق بي خيالي إلى حيث الزمن الجميل، البعيد القريب..! أنظر إلى الطير وهي تروح خماصاً، وتعود بطاناً.■

واحة الشعر

حدَّثتُ نفسي

شعر: شريف قاسم

قد كُنتُ أعمى، لا أعي، لا أُبصرُ ... ولصفو عيشي . ويحني . أتنكَّرُ
واليتُ قاتلَ فطرتي متغطرسًا ... لأنالَ لذاتي التي أتخيَّرُ
أسَرَتْ فُتُوَّةَ نشأتي، إذْ أنَّني ... عنها، وعن مُتع الهوى لا أصبرُ
وعشقْتُ سوقَ اللَّهو ليلاً أو ضحىً ... لأبيعَ طيبَ مشاعري لمن اشتروا
لمْ أنْهَ نفسي عن مقارفة الذي ... بسمومه بعدَ التلذُّذ أنْحَرُ
كم مرَّة قالت: أمامَك، فاجْنه ... فشبابُكَ الغضُّ الجميلُ سيُقفرُ!!
أشبعْ هواكَ ولا تعشْ متردِّدًا ... ودع الذين عن الربيع تأخَّروا!!
قد أثمرَ المغنى، وحيثُ تمايلتْ ... أفنانُه، وزكا هناكَ البيدرُ!!
نلْ ما تشاءُ فإنَّ عمرَك هاهنا ... يزهو، وساعدُه القويُّ مشمِّرُ!!
مَن قالَ، أو سيقولُ عن مُتَع لنا ... هذا عليكَ محرَّمٌ أو منكرُ!!
لا تسمَعَنْ، واغرقْ ببحر تحرُّر ... إنَّ الحياةَ مع الذين تحرَّروا!!
فأطعْتُها، ووهبْتُ أكرمَ ما لديَّ... ... ولم أقلْ: كلا إذا هي تأمُرُ
حتَّى صُعقْتُ، وقد ذُهلتُ لما رأتْ ... عيناي ذاتَ صبيحة لا تُنكَرُ
اللهُ أكبرُ: ذا رفيقي، مالَه!! ... ماذا جرى؟ أينَ الشبابُ المقمرُ!!
بالأمس، أمس وقد تزيَّنَ، وانبرى ... مرحًا، وحولَ رحالنا يتبختَرُ!!
بالأمسِ كُنَّا، لا تسلْ عمَّا جرى ... فالأمسُ ولَّى، والمصيبةُ أكبرُ
ناديتُه، فإذا به لا يسمعُ الأصوات ... آه، ولا يعي، أو يُبصرُ!!
قد ماتَ! وانفساهُ! ماتَ فأحرقي ... ثوبَ المجونِ فأهلُه قد أدبروا!!
يانفسُ توبي قبلَ معمعة الرَّدى ... هيهاتَ يُنسى الموتُ أو يتأخَّرُ
ما كنتُ أدري ما الفناءُ؟ ولا علمتُ ... بأنَّ زهوَ شبابنا يتبخَّرُ!!
حتى أتاني الواعظُ الأقوى فما ... من حيلةٍ في دفعه قد تُثمرُ
ولجأتُ بعدَ الخوضِ في لجج الهوى ... جهلاً، إلى ربِّي، وربِّي يَغفرُ
أخشى لهيبَ جهنَّم الأخرى فقد ... عاينْتُها، وكأنَّها تتسعَّرُ
حدَّثْتُ نفسي: كم أعيشُ؟ إلى متى؟ ... والموتُ آتٍ لا محالةَ يَخطُرُ
لا ينثني عن موعدٍ أبداً ولا ... في الخلقِ يستثني، ولا يتأخَّرُ!!
والقبرُ أطبقَ مظلمًا، وبلحده ... ضُمَّ المُرفَّهُ مرغمًا والمُعسرُ
ولَّتْ صباباتي، وغابتْ نزوتي ... وشكا الأذى قلبي، وغامَ المحجرُ
آمنتُ أنَّ المرءَ أعمى لا يرى ... كُنهَ الحقيقة، والمفكِّرُ يعثرُ!!
إلا إذا وافى الهدى من ربِّه ... وأصاخَ إذْ نادى الحنينُ المؤثرُ
ارجعْ إلى مولاكَ إذْ عاهدْتَه ... يومًا بِراكَ به، ألا تتذكَّرُ!!
قلْ لابنِ آدمَ لن تفرَّ من الرَّدى ... هيهاتَ، إنَّك يا فتى لا تقدرُ
في قبضةِ الدَّيَّانِ أنتَ، ولم تجدْ ... أجدى من الإيمانِ لو تتفكَّرُ

أحسن ما كتبت: كتاب قديم جديد (٣ - ٤)

الحرب العالمية الأولى.. ودورها في تفكك العرب

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

إذا كان موت السياسي الكبير سعد زغلول قد حظي باهتمام كبير، فقد كان قيام الحرب العالمية الأولى وانتهاؤها حدثاً كبيراً يستحق الوقوف عنده، ولو مرت عليه بضع سنوات، فقد كان تأثيرها على مصر والعرب ملحوظاً بصورة ما، يكفي أنها قد انتهت ومعظم الدول العربية قد وقع أسيراً في قبضة الاحتلال الأوروبي؛ الذي بسط هيمنته من المحيط إلى الخليج، بعد أن سقطت الخلافة عملياً ورسمياً، وتقاسم الغرماء بلاد العرب فيما بينهم.

الشعر والحرب: كان الشعر أقدر على التعبير عن الحرب وويلاتها، وتأثيرها على العرب والشعوب الضعيفة وكشف الأكاذيب والأضاليل التي يشيعها الأقوياء الذين يشعلون نار الحرب، ويستبيحون الضعفاء، ويحرمونهم حريتهم وأمانهم وثروتهم، ولعل قصيدة «أحمد محرم» التي سماها «الحرب العظمى» من خير ما عالج هذا الأمر؛ حيث تساءل باستنكار عن السلام المفقود والوعود الزائفة، والأمان الضائع:

حماة الوغى أين السلام الموطد؟
وأين الوصايا، والذمام المؤكد؟
عهود كتضليل الأماني وراءها
وعود، كما طار الهباء المبدد
أطالت عناء السيف والسيف مغمد
وطاحت به في الروع، وهو مجرد
كأن الوغى ملهى، كأن الردى هوى
كأن الدم الجاري شرابٌ مبرّد
كأن أنين الهالكين مردّداً
أهازيج في أسماعكم تتردد
...إلخ

وإذا كانت القصيدة تبدو غاضبة من الدول التي أشعلت الحرب، ومتشائمة من إحلال السلام وتحرير الشعوب المحتلة؛ فإن صوتاً آخر، كان أقرب إلى التفاؤل، واستعادة السلام، وعودة الحياة الطبيعية الجميلة إلى المدن الأوروبية وخاصة «باريس»، فقد كتب «سليم عبدالأحد» موضوعاً بعنوان: «اطوِ خريطتها! أوروبا وباريس يوم نشوب الحرب العظمى!»، ويتحدث فيه عن تعلقه منذ الصبا بأوروبا ومعرفته بمدشنها وجغرافيتها عن طريق الدرس والقراءة، وتصوره لها دائماً بوصفها رمزاً للجمال، فحدائقها تمتلئ بالبنفسج، ولكنها تحولت بالحرب إلى بركان هائل يتفجر بالحمم والقذائف.

ويستمر «سليم» في رصد مشاعره تجاه الناس والمعالم التي خربتها الحرب، ودمرتها يد الجحيم، ويتوقف عند «باريز» أو «باريس» التي لا نظير لها في الجمال، وقد أتت عليها الحرب، ومحت جمالها وتراثها، وحولتها إلى وجه عابس مظلم. ولكنه مع ذلك يتمنى لها العودة إلى سيرتها الأولى، رمزاً للجمال، ومحلاً للسلام: «غداً يراك العالم أكمل بهاء وأتم إشراقاً».

ولعل هذه الحرب وما خلفته من آثار مدمرة كانت حافزاً، على دفع كتاب هذا الزمان للبحث في أسباب بقاء الأمة، وتحقيق السلام والرخاء لأبنائها وشعوبها، ومعرفة سر التقدم الذي ترقى به الأمم والأوطان، فرأينا المؤرخ المرموق «عبدالرحمن الرافعي» في الفصل الذي نشره في هذا الكتاب تحت عنوان «القوة والعلم: هما دعامتا الحياة»، ويؤكد أن طبائع العلاقات بين الناس أفراداً وجماعات هي هي، واحدة لا تغيير فيها ولا تبديل، والناس منذ خلق الله العالم لم يحافظوا على حقوقهم إلا بمقدار ما لديهم من شدة وبأس وقوة.

القوة والحقوق

ويرى الرافعي أن مبدأ القوة يسود النزاعات بين الأمم منذ القدم، فكم ديست للأمم حقوق لأن القوة تنقصها؟ وكم انتهكت لها حرمات لضعفها وقلة حولها؟ ويشير إلى أن الأمم القوية لا ترعى في معاملتها عهداً،

(*) أستاذ الأدب والنقد - مصر

ولا تنجز وعداً، ولا تحترم حقاً، ولا تسمع قولاً، وتطأ حرية الأمم الضعيفة وحقوقها تحت الأقدام!

ويؤكد الرافعي أن القوة والعلم هما الدعامتان اللتان تضمنان للأمم حياتها وحقوقها.

وواضح أن الرافعي، كان متأثراً بما يراه في بلاده من جانب الغزاة الإنجليز الأقوياء، فكم داسوا حقوق مصر والعرب، ولم يفوا بعهودهم، ولم ينجزوا تعهداتهم، بل استغلوا الضعف القائم عندنا، ونفذوا سياساتهم الظالمة الغشوم دون مبالاة بحق أو قانون، وهو ما يوجب علينا أن نأخذ بأسباب القوة والعلم، لننجو من قبضة الطغاة الظالمين، ونعيش في أمان وسلام.

وكلام الرافعي، صالح في كل زمان ومكان، ونحن في أيامنا أحوج ما نكون إليه، بعد أن خذلنا الأقوياء في الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، والمنظمات الدولية، التي يحركها الأقوياء وفقاً لمصالحهم وأهوائهم.

قضية الوحدة

ومن القضايا التي شغلت كُتّاب ذلك الزمان قضية الوحدة العربية والانتماءات الشعوبية، فقد كان تقويض الخلافة الإسلامية العثمانية عام ١٩٢٤م؛ حدثاً جللاً أربك الأمة الإسلامية وفي قلبها العرب، وفتح عليها أبواب الجحيم الاستعماري، فقد كانت الخلافة على ضعفها وطمع الغرب الاستعماري في ممتلكاتها، تمثل حائط صد يعوق طموح الغزاة المستعمرين إلى حد ما، ويربط العالم الإسلامي برباط ما، ولو كان واهياً، مما كان يقف شوكة في حلق الغرب وحلفائه، ولكن انفصام عروة الوحدة الإسلامية، وسقوط العرب فريسة للمستعمرين الغزاة، مزّق البلاد والعباد، وأتاح للنعرات القومية على الطريقة الأوروبية والنزعات الانفصالية الشعوبية، فرصة الظهور والتمدد، وصار العرب الذين كانوا جزءاً من دولة الخلافة؛ دولاً شتى متنافرة، بل متناحرة، يتحكم فيها الأجنبي، والموالين له.

سبب هذا الوضع مأساة عامة لدى الكتاب العرب وشعرائهم، حيث كانوا يمثلون من خلال الثقافة الواحدة؛ عنصر التماسك البارز بين أبناء الأمة، ومن ثم رأينا أصواتاً

عبدالرحمن عزام

عبدالرحمن الرافعي

عبدالرحمن عزام: ضرورة التركيز على إيمان العرب بأنفسهم ووجودهم بدلاً من الافتتان بعظمة غيرهم لدرجة نسيان هذا الوجود

عبدالرحمن الرافعي: الناس منذ خلق الله العالم لم يحافظوا على حقوقهم إلا بمقدار ما لديهم من بأس وقوة

تجهر بأهمية الوحدة العربية، أو تحارب النزعات الشعوبية، وحظي هذا الكتاب ببعض المقالات التي تصب في هذا الاتجاه، منها مقالة «عبدالرحمن عزام» - أول أمين للجامعة العربية عقب إعلانها - فقد كتب في وقت مبكر يعبر عن الوحدة العربية من خلال مفهوم إسلامي متقدم، وليس من خلال مفهوم عرقي أوروبي، ويبرهن على ضرورة الوحدة وأهميتها..

الإمبراطورية العربية

تحدث «عبدالرحمن عزام» عما سماه «الإمبراطورية العربية» وهل آن أن تتحقق؟ كان يعني بالإمبراطورية إقامة دولة عربية واحدة، ووجد في التاريخ تذكيراً للعرب المعاصرين بالإمبراطورية العربية أو الإسلامية في عهد الأمويين والعباسيين والفاطميين والموحدين والمرابطين والحفصيين...ومؤمناً أن العرب ما ماتوا، وإنما غشيهم النعاس، وقد تضاعف عددهم واتسعت أوطانهم.

ويذكّر المرتابين أن دولة الخلفاء الراشدين؛ بسطت سلطانها في عشر سنين على ملك كسرى وقيصر؛ ولذا فإنه حين يدعو إلى قيام الإمبراطورية العربية فإنما يستند إلى حقائق تاريخية وواقعية، وإلى قوى طبيعية ظاهرة، وكامنة في سبعين مليوناً من البشر، هم سكان العالم العربي في الربع الأول من القرن العشرين.

ويركز عزام على ضرورة إيمان العرب بأنفسهم ووجودهم، بدلاً من الافتتان بعظمة غيرهم إلى درجة نسيان هذا الوجود، ويرى أنه ليس بين العرب وبين الإمبراطورية التي تمثل عظمتهم، إلا أن يكونوا كاليابانيين والصينيين والروس والترك والأفغان والفرس، مؤمنين بأنهم أمة لها حق تقرير مصيرها الذي صار بأيدي غيرنا!

ونحن على كل حال لسنا أقل نضجاً ولا حضارة من الأمم التي ذكرها عزام، وقارن بينها وبين أبناء الأمة العربية في شتى الأماكن من الخليج إلى المحيط، وتوصل إلى أن العزة القومية والمثل الأعلى والقدوة الحسنة هي التي جعلت من اليابان وروسيا، على سبيل المثال، إمبراطوريتين من أكبر إمبراطوريات العالم.

إن الرجل يرى أن الأمة العربية ذات مزاج مشترك، لها عقيدتها ولسانها وعرفها، تجمعها الكليات؛ وإن اختلفت الجزئيات، ولو ذكر العرب دول آبائهم في الإمبراطورية الأموية والعباسية، وذكروا مواصلات ذلك العهد؛ لعلموا كيف سمت الثقة بآبائهم، وقصر اليأس بهم.

ويشير «عزام» إلى ضرورة التكامل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بين العرب، فنحن في عصر التكتلات الكبرى و«الكارتلات»، وليس عصر الدكاكين الصغيرة.

ويؤكد في ختام موضوعه أنه لا يقصد بكلمة «الإمبراطورية العربية»، غير الوحدة العربية على أي مظهر تحققت، وليس القصد تغلب طرف على آخر، وإنما القصد في أوله وغايته التعاون بين الشعوب العربية لتكون جبهة واحدة.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

حكم من طهرت قبل الأربعين

● **نفساء طهرت قبل أن تكمل عدة أربعين يوماً، فاغتسلت وصامت ما بقي من رمضان، فقيل لها: لابد أن تعيدي صيام ما صمت قبل أن تكملي الأربعين، فهل تعيد الصيام؟ وهل يجوز الجماع بعد الطهارة قبل أن تكمل الأربعين؟ وإذا طهرت من الحيض قبيل أن تكمل سبعة أيام فهل يجوز الجماع؟**

– إذا كان الواقع كما ذكرت أنها رأت الطهر قبل تمام الأربعين واغتسلت وصامت؛ فصومها الأيام التي قبل إكمال مدة الأربعين يوماً صحيح ولا قضاء عليها، ولا حرج في مجامعتها خلال تلك الأيام – أي بعد الطهر والاغتسال قبل الأربعين – وكذلك لا حرج في مجامعة من طهرت من الحيض قبل سبعة أيام.

حبوب منع الحمل عند الضرورة

● **عندي خمسة أولاد وأنا أتضرر عند كل ولادة، وذهبت إلى أحد المستشفيات فلم أجد علاجاً إلا استعمال حبوب منع الحمل، علماً بأني أصلي وأصوم وأخاف الله أن يكون عليّ شيء في ذلك، فما الحكم الشرعي؟**

– عند الضرورة لا بأس بأخذ الحبوب مؤقتاً إذا كان هناك ضرر أو تعب للرحم بسبب الولادة أو إجراء عملية فلا مانع من أخذ الحبوب وقتاً دون وقت؛ كوقت الرضاعة سنة أو سنتين حتى يستريح الرحم بعض الراحة، فهذا يحتاج إلى مراجعة الأطباء العارفين واتفاق مع الزوج في ذلك، فإذا اتفقتما وصار هناك ضرر فيؤقت، وتؤخذ الحبوب بقدر محدود حتى يزول الأثر الذي يحدث به الضرر.■

التورق الصحيح وغير الصحيح

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

● **ما مدى جواز عمليات التورق التي تقوم بها المصارف الإسلامية، علماً بأني أرغب بالتعامل بها ليس للحصول على مواد البناء وما شابه؛ وإنما للحصول على المال لاستخدامه في مشروع خاص؟**

– يلجأ للتورق عند الحاجة أو للتخلص ممن تورط بدين ربوي ويريد المتورق الفكاك منه، وليس التورق وسيلة للمتاجرة والاستثمار.

التورق أن يشتري الشخص سلعة بالأجل، ثم يبيعها نقداً لغير البائع بأقل مما اشتراها به غالباً، ليحصل بذلك على النقد؛ حيث إن قصد ذلك الشخص هو الحصول على النقد لا غير. بخلاف المرابحة؛ فالمتعامل يريد سلعة ولكنه لا يجد من المال ما يكفي لشرائها.

وأما إذا باع السلعة للبائع نفسه فإنها «العينة» المحرمة.

والتورق قال به الحنابلة وهو معروف عند بقية المذاهب، ولكنهم لا يسمونه تورقاً.

أما عن حكم التورق عند الفقهاء: فقد ذهب جمهورهم إلى إباحته، لأنه بيع لم يظهر فيه قصد الربا ولا صورته. وكرهه عمر بن عبدالعزيز، ومحمد بن الحسن الشيباني، والكمال بن الهمام من الحنفية، واختار تحريمه ابن تيمية وابن القيم على أنه من بيع المضطر، غير أن المذهب الحنبلي على إباحته.

هذا هو التورق الفقهي البسيط الجائز، ولكن التورق المصرفي المعاصر اليوم فهو على نوعين أو أنه يتم بطريقتين، **الأولى:** أن يتم بطريقة عملية منظمة المقصود منها القرض بفائدة، وتكون السلعة حيلة على الربا، وتتم بأن يقوم البنك بكل المراحل بالشراء والبيع للعميل والتوكل عنه بالبيع وقد تكون البضاعة مملوكة أصلاً للبنك، وهذه الطريق هي من الربا المحرم.

والطريقة الثانية: وهي أن يشتري البنك أو الشركة بضاعة ويبيعها على العميل بالأجل، ويصح التورق بهذه الطريقة إذا لم يتوكل البنك بالبيع عن المتورق بعد أن باع له السلعة المشتراة سداً لذريعة التحايل على الربا.

فعليك أن تسأل عن الطريقة، فإن تبين أنها بمثل هذه الطريقة الثانية فهي جائزة إن شاء الله.■

الإجابة للشيخ حامد العطار

النهي عن الغيبة

● **أمي كثيراً ما تتكلم في غيبة، فكيف أنهاها عن ذلك؟**

– أنصحك أن تديمي لأمك النصح كلما سمعت منها غيبة، وأن تتلطفي في النصح؛ لأن مستمع الغيبة له مثل المغتاب من الإثم إذا لم ينهه. جاء في كتاب إحياء علوم الدين:

«... والتصديق بالغيبة غيبة، بل الساكت شريك المغتاب، وقد روي عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أن أحدهما قال لصاحبه: إن فلاناً لنؤوم، ثم إنهما طلبا أدماً (أي طعاماً) من رسول الله ﷺ ليأكلا به الخبز فقال ﷺ: «قد ائتدمتما» فقالا: ما نعلمه، قال: «بلى، إنكما أكلتما من لحم أخيكما».

فانظر كيف جمعهما وكان القائل أحدهما والآخر مستمعاً.■

الوسواس القهري

● **عندي وسواس قهري، يفسد عليّ عبادتي، ويشتت تفكيري، فأضطر لإعادة الصلاة والوضوء والغسل، فماذا أفعل؟**

– الوسواس: مرض قديم تجدد في هذا الزمان واشتهر، وأصيب به عدد من الناس

استبدال سيارة بسيارة أغلى ثمناً

● لدي سيارة أريد أن أستبدلها بسيارة أخرى أغلى ثمناً مع دفع فرق السعر بين السيارتين، هل يجوز ذلك شرعاً، وهل لذلك علاقة بالربا؟

– الأصل في بيان الأصناف التي يجري فيها الربا هو حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواءً بسواء يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد»(رواه مسلم). ومثله حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء»(رواه البخاري ومسلم).

وقد اتفق جماهير أهل العلم على أن الربا يتعدى هذه الأصناف إلى غيرها إن اتحدت معها في العلة، جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية ٦٤/٢٢ ما نصه: «اتفق عامة الفقهاء على أن تحريم الربا في الأجناس المنصوص عليها إنما هو لعلة، وأن الحكم بالتحريم يتعدى إلى ما تثبت فيه هذه العلة، وأن علة الذهب والفضة واحدة، وعلة الأجناس الأربعة الأخرى واحدة».

وخلاصة الأمر، أن استبدال سيارة بسيارة أخرى أغلى ثمناً مع دفع فرق السعر بين السيارتين جائز شرعاً، ولا علاقة له بالربا المحرم شرعاً؛ لأن السيارات ليست من الأموال الربوية، وهذا العقد يتم فيه شراء السيارة الثانية بثمن مكون من السيارة الأولى مضافاً إلى ذلك الفرق في السعر بين السيارتين، وهذا البيع داخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة:٢٧٥)، فهو جائز ولا بأس به.

«داووا مرضاكم بالصدقة..»

● ما صحة الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»؟

– روى أبو داود في كتابه المراسيل عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع»(المراسيل ١٢٨/١)، وروى البيهقي بإسناده عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وأعدوا للبلاء الدعاء»، قال أبو عبدالله: تفرد به موسى بن عمير، قال البيهقي: وإنما يعرف هذا المتن عن الحسن البصري عن النبي ﷺ مرسلاً (سنن البيهقي٣/٣٨٢)، وقد تكلم المحدثون على هذا الحديث برواياته المختلفة كلاماً طويلاً، فمنهم من ضعّفه ومنهم من حسنه، وقد بين العلامة الألباني حال الحديث في أكثر من موضع من كتبه، فقد قال في «السلسلة الضعيفة» حديث رقم (٣٤٩٢): «حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، وأعدوا للبلاء الدعاء»: ضعيف جداً، رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٧/٣/ ٢)، وأبو الغنائم النرسي في «فوائد الكوفيين» (١/٢٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠٤/٢ و٢٣٧/٤)، والخطيب في «التاريخ» (٦/ ٣٣٤ و٢/١٣)، والقضاعي (١/٥٨)، وعنهما ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/٢) من طريق موسى بن عمير عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً. ومن هذا الوجه رواه الطبراني في «الأوسط» أيضاً (١/٨٥/١) من «الجمع بينه وبين الصغير»، وقال: «لم يروه عن الحكم إلا موسى». قلت: وهو متروك؛ كما قال الهيثمي (٦٤/٣)، ولذلك قال ابن الجوزي: «لا يصح».

وله شاهد عن الحسن البصري مرسلاً، وهو الأشبه. أخرجه أبو داود في «المراسيل».

وله طرق أخرى تجدها في «المقاصد» للسخاوي، السلسلة الضعيفة ٤٨٧/٧-٤٨٨.

وكذلك فإن الألباني قد ضعّف الحديث بروايته التي ذكرتها ثانياً في ضعيف الجامع الصغير حديث رقم (٢٧٢٣، ٢٧٢٤)، ولكن العلامة الألباني حسّن جملة المداواة في الحديث وهي قوله: «داووا مرضاكم بالصدقة» في صحيح الجامع الصغير حديث رقم (٣٣٥٨)، وكذا حسّنها في صحيح الترغيب والترهيب حديث رقم (٧٤٤)، وكذلك فإن جملة التداوي بالصدقة قد حسّنها بعض أهل العلم واستدلوا بها. ذكر الشيخ السفاريني أن معنى حديث المداواة بالصدقة صحيح وأن جماعة من أصحابنا وغيرهم يفعلون هذا.■

غير قليل، وألقى المرض بظلاله عليهم، خاصة في بابي الطهارة والصلاة، فضلاً عن النكاح والطلاق.

والموسوس يظن أنه حينما يعنت نفسه ويعنيها، ويعيد الوضوء تلو الوضوء والصلاة تلو الصلاة أنه يحتاط في دينه، وقد أنكر العلماء من جميع المذاهب على الموسوسين ما أعنتوا به أنفسهم، وإن الله عن تعذيبهم أنفسهم لغني، وهو سبحانه يريد بهم اليسر، ولا يريد بهم العسر.

ومن أوائل العلماء الذين صنّفوا في التحذير من الوسوسة، وذم الموسوسين: الشيخ الإمام أبو محمد الجويني من الشافعية، وهو والد إمام الحرمين، ورغم أن الشافعية يعتبرون أشد المذاهب الأربعة في مسائل الطهارة والنجاسة، نجدهم ينكرون على المتنطعين في الدين تنطعهم، ويجتهدون أن يردوهم من الغلو إلى الاعتدال.

وبصفة عامة، فالوسواس إذا كان سببه الشيطان، فإن الاستعاذة بالله، والاستعانة به، وتلاوة الأذكار، والرقى المتعلقة بذلك تفيد في طرده وإزالة الوسوسة؛ لأن الشيطان يخنس بهذا كما أخبرنا الله تعالى ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾(الناس).

أما إن كان الوسواس له أسباب مادية محسوسة، فالواجب مع الاستعانة بالله، والدعاء والضراعة إليه عرض الحالة على طبيب مختص، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾(فاطر).■

الإعجاز في التدوين والجمع للقرآن الكريم

الإعجاز
في
المتحدي
للقرآن الكريم

(٢)

د. محمد عمارة (*)

منذ اللحظة الأولى لنزول القرآن الكريم - بمكة المكرمة - وعلى امتداد سنوات نزوله بالمدينة المنورة - كان الإعلان عن أنه «المعجز.. المتحدي» و«التحدي.. المعجز».. «ليس للعرب وحدهم.. وليس للبشر المعاصرين فقط.. بل للإنس والجن قاطبة، عبر الزمان والمكان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لأن القرآن الكريم هو الوحي الخاتم للنبوة الخاتمة، الذي خُتمت به معجزات النبوات والرسالات وشرائعها، فلقد شاء الله - سبحانه وتعالى - أن يتعهد هو بحفظه من التحريف لفظاً بالتبديل والتغيير، ومعنىً بفاسد التأويلات، وذلك لتظل حجة الله قائمة أبداً على عباده، بهذا الوحي الخاتم الخالد.. وهذه الرسالة الخاتمة الخالدة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد شاء - سبحانه وتعالى - لطفاً منه أن يحفظ هذا الوحي القرآني الخاتم حفظاً إلهياً.. فلا يدعه إلى الناس - بأهوائهم.. وقدراتهم النسبية - يحرِّفون كلمه من بعد مواضعه، أو ينسون حظاً مما ذُكِّروا به فيه.. كما حدث للكتب السماوية، التي سبقت القرآن الكريم.

وعن هذه المشيئة الإلهية، قال الله سبحانه وتعالى في هذا الإعجاز القرآني المتحدي: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾(الحجر)، ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧)﴾ (الكهف)، ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤) وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥)﴾(الأنعام).

كما تعهد سبحانه وتعالى بعصمة رسوله ﷺ من أن ينسى شيئاً مما أُوحي إليه.. فقال لرسوله ﷺ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى (٦) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (٨)﴾(الأعلى)، من ثمرات حفظ القرآن الكريم، وعندما كان رسول الله ﷺ يتعجل بذل الجهد والطاقة في حفظ ما يوحيه الله إليه، مخافة أن يصيب هذا الوحي القرآني شيء مما أصاب الكتب السابقة.. من الضياع والتحريف والنسيان؛ جاء الوحي الإلهي لرسوله ﷺ بأن الله - سبحانه وتعالى - كما تعهد بحفظه وكما عصمه من النسيان، فلقد تعهد بجمع هذا الوحي القرآني.. فالمشيئة الإلهية قد تعهدت بالجمع، والمتضمن للترتيب والحفظ جميعاً: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)﴾(القيامة).

ولأن الله - سبحانه وتعالى - إذا أراد أمراً في عالم الإنسان، الذي فيه تخيير وتمكين، هيأ لهذا الأمر أسباب التحقيق والتمكين.. فلقد هيأ لهذا القرآن من أسباب التدوين والحفظ والتوثيق ما لم يتهيأ لكتاب سابق في تاريخ النبوات والرسالات.

وعن هذه الحقيقة قال شيخ الأمناء، وأحد أبرز العقول «الأصولية والمجتهدة والمجددة» في عصرنا الحديث.. الشيخ أمين الخولي (١٣١٣ - ١٣٨٥هـ / ١٨٩٥ - ١٩٦٦م):

«لقد كانت للرسول ﷺ عناية بنشر الكتابة في مجتمعه.. وكان للرسول ﷺ كَتَبَةُ وحي يكتبون بين يديه القرآن.. وقد بلغ عددهم نحو بضعة وعشرين شخصاً، ورأى - عليه السلام - لبعضهم أن يتعلموا من اللغات غير لغتهم العربية.. وكذلك كتب القرآن أولاً بأول، مع حفظ ما ينزل منه كذلك أولاً بأول، فتهيأ للنص القرآني من الاطمئنان ما لا يكاد يتوافر مثله على التاريخ لما حفظت البشرية من نصوص وأصول...»[1].

● **وعن هذه الحقيقة** ذاتها - حقيقة الوثوقية العليا لحفظ القرآن وتدوينه وتوثيق سوره وآياته - قال المستشرق الإنجليزي «مونتجمري وات» (١٩٠٩ - ٢٠٠٦م) رغم أنه قسيس أنجليكاني وابن قسيس!! قال:

«إن القرآن كان يُسجَّل فور نزوله.. وعندما تمَّت كتابة هذا الوحي شكَّل النصّ القرآني الذي بين أيدينا.. إنه كلام الله وحده.. قرآن عربي مبين.. وعندما تحدى محمد أعداءه أن يأتوا بسورة من مثل السور التي أوحيت إليه كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدي، لأن السور التي تلاها محمد هي من عند الله، وما كان للبشر أن يتحدى الله سبحانه»[2].

● وعن ذات الحقيقة الوثوقية غير المسبوقة التي امتاز بها وتميّز بها تدوين القرآن الكريم، جاء في مصادر علوم القرآن:

(*) كاتب ومفكر إسلامي

«أخرج أبو داود من طريق يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قال:

«كانوا يكتبون ذلك القرآن في الصحف والألواح والعُسُب (جريد النخل).. يكتبونه بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام».

● «وقال الحارث المحاسبي (١٦٥ - ٢٤٣هـ - ٧٨١ - ٨٥٧م) في كتاب (فهم السنن): إن كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإن النبي ﷺ كان يأمرهم بكتابته».

«وأخرج أحمد وأبوداود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال عثمان: كان رسول الله ﷺ تتنزل عليه السورة ذات العدد؛ فكان إذا أنزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا...»[٣].

● **ولذلك وجدنا في المصادر** التي أرّخت لمجتمع النبوة ودولتها كيف أن جهازاً كاملاً وكبيراً في ذلك المجتمع وتلك الدولة قد تخصص في القيام على تدوين الوحي القرآني في أدوات التدوين المتاحة يومئذٍ - الصحف والألواح والعُسب - وذلك فضلاً عن حفظه في الصدور وتطبيق آياته وأحكامه بالمجتمع والأسرة والحياة الخاصة والتعبدية آناء الليل وأطراف النهار.

نعم.. لقد ذكرت المصادر الموثوقة والمعتمدة التي أرّخت لمعالم وعمالات دولة النبوة ولمؤسسات المجتمع النبوي؛ أن دولة النبوة التي بدأ الوحي فيها بـ«اقرأ» سواء التي أخرجت العرب من ظلمات الأمية إلى نور العلم والحضارة، أن هذه الدولة قد كان لرئيسها ﷺ أكثر من أربعين كاتباً، وأن تدوين آيات الوحي القرآني وسوره قد تخصص له وفيه ثمانية وعشرون من هؤلاء الكتّاب.

● **وإذا كان البعض سيعجب** من تخصيص هذا العدد الكبير من الكتّاب لتدوين الوحي القرآني فور نزول آياته الكريمة - في مجتمع كانت تشيع فيه الأمية - فإن هذا الإعجاب سيتزايد عندما تكشف الحقيقة التاريخية أن هؤلاء الكتّاب الذين تخصصوا في تدوين الوحي القرآني، لم يكونوا مجرد كتّاب يحسنون القراءة والكتابة، وإنما كانوا من أركان القيادات التي أقامت الدين، وأسست الدولة، وفتحت الفتوح، وأزالت القوى العظمى التي قهرت الشرق يومئذ، ووضعت الأسس الراسخة لهذه الحضارة الإسلامية التي نبعت من هذا الوحي القرآني العظيم الذي تعهدوا آياته وسوره بالتدوين والتوثيق.

الشيخ أمين الخولي:

كان للرسول ﷺ كتبة وحي يكتبون بين يديه القرآن مع حفظه في الصدور.. وقد تهيأ للنص القرآني من الاطمئنان ما لا يكاد يتوافر مثله على مدار التاريخ لما حفظت البشرية من نصوص وأصول

ولعلها المرة الأولى التي تتكشف فيها أبعاد هذه الحقيقة.. عندما لا نكتفي بذكر أمر الكُتّاب الثمانية والعشرين الذين تخصصوا في تدوين الوحي.. وإنما نترجم لهم في سطور ترجمة تكشف عن حقيقة أنهم لم يكونوا مجرد خبراء في القراءة والكتابة، وإنما كانوا زعماء وقادة في المجتمع النبوي؛ الأمر الذي يكشف عن مدى المصداقية والوثوقية التي هيأها اللطف الإلهي لتحقيق المشيئة الربانية بالحفظ لهذا الكتاب.

لقد جاء في كتاب: «نظام الحكومة النبوية» المسمى «التراتيب الإدارية» وهو أوفى وأوثق المصادر التي جمعت معالم دولة النبوة ومؤسساتها وعمالاتها وملامح مجتمعها - أن رسول الله ﷺ باعتباره النبي والحاكم، قد اتخذ لصناعة الكتابة ثلاثة وأربعين كاتباً، منهم ثمانية وعشرون كاتباً تخصصوا في تدوين الوحي القرآني.

ولقد آثرنا في هذه الدراسة ألا نكتفي بذكر أسماء هؤلاء الكتّاب الثمانية والعشرين على نحو ما صنعت المصادر التراثية، وإنما أن نترجم لكل واحد منهم في سطور قليلة - لنكشف عن المقام العالي لأصحاب هذا الديوان والذي قام أصحابه على تحقيق المشيئة الإلهية في حفظ القرآن الكريم!

لقد ضمت قائمة كتّاب الوحي القرآني كلاً من:

المستشرق مونتجمري وات:

عندما تحدى محمد ﷺ أعداءه أن يأتوا بسورة من مثل السور التي أوحيت إليه كان من المفترض أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدي لأن السور التي تلاها ﷺ هي من عند الله

١ - أبو بكر الصديق

(٥١ق.هـ - ١٣هـ / ٥٧٢ - ٦٣٤م):

وهو عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي.

أول من آمن بالإسلام من الرجال، وأحد أعاظم العرب في الجاهلية، نشأ سيداً من سادات قريش، وواحداً من كبار أغنيائها، وكان عالماً بأنساب العرب، وأخبارها، وسياساتها، حتى لقّبه العرب «بعالم قريش»، ولقد حرَّم على نفسه الخمر في الجاهلية فلم يشربها قط.

وكان صاحب النبي ﷺ في الهجرة والغار، وفي الكثير من المواقف والمشاهد، وفي احتمال الشدائد، اشتهر بالصدّيق لثبات تصديقه لرسول الله ﷺ في المحن والشدائد، وقيل: كانت تلك صفته وشهرته التي اشتهر بها في الجاهلية، وهو أحد المهاجرين الأولين - العشرة - بويع بالخلافة يوم وفاة الرسول ﷺ؛ فكان أول الراشدين، وقاد حروب الردة التي أعادت الوحدة إلى دولة الإسلام.

وفي عهده تم تحرير كثير من بلاد الشام من الاحتلال البيزنطي، وبدأ تحرير العراق من الاحتلال الفارسي، وفي عهده جُمعت صحائف القرآن الكريم فكونت المصحف والكتاب.

وكان خطيباً.. شجاعاً.. بطلاً.

وله في كتب الحديث النبوي ١٤٢ حديثاً.■

المراجع

(١) أمين الخولي: «عن القرآن الكريم»، ص٢٨، ٢٩، ٣٧، دراسة وتقديم أ.د. محمد عمارة، طبعة نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٠م.

(٢) مونتجمري وات: «الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر»، ص ٢٦، ٢٧، ٨٢، ترجمة: د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ، طبعة الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، سنة ٢٠٠١م.

(٣) السيوطي: «الإتقان في علوم القرآن»، جـ١، ص ٥٨، ٦٠، طبعة القاهرة، سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.

إن من يقرأ سيرة النبي المصطفى ﷺ، ويرى ما كان عليه من هَدْي قويم وخلقٍ نبيل، ويرى الرحمة التي أودعها الله في قلبه تجاه أمته، يحبه حباً عظيماً، ويتمنى لو يوفق إلى الاقتداء به في كل صغيرة وكبيرة.

الانتقائية في الاقتداء بالرسول ﷺ!!

لبنى شرف (*)

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ..﴾(آل عمران: ١٥٩)، يقول سيد قطب: «فهي رحمة الله التي نالته ونالتهم، فجعلته ﷺ رحيماً بهم، ليناً معهم، ولو كان فظاً غليظ القلب ما تألفت حوله القلوب، ولا تجمعت حوله المشاعر، فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم.. في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء.. وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ، وهكذا كانت حياته مع الناس، ما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الحياة، بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم، وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه، نتيجة لما أفاض عليه ﷺ من نفسه الكبيرة الرحيبة، وكان هذا كله رحمة من الله به وبأمته».

ولكن من الملاحظ أن بعضاً من المسلمين يقومون بأفعال يقولون: إنهم يقتدون فيها بالنبي ﷺ ويقولون: إنها سنة، ولكن في حقيقة الأمر لا يقومون بهذه الأفعال إلا لهوى أو رغبة في نفوسهم، كالذي يرغب في التعدد مثلاً، ويقول: إنه يقتدي في ذلك بالنبي ﷺ، فهو له أن يعدد إن اتقى الله في زوجاته وفي بيوته كلها، ولكن.. هل حقاً هو يريد أن يعدد اقتداءً بالرسول ﷺ، أم لحاجة ورغبة في نفسه؟! ثم هل هو حريص كذلك على الاقتداء به ﷺ في حسن معاشرته لزوجاته كحرصه على التعدد؟!

أتاني بالنصائح بعض ناس
وقالوا: أنت مقدام سياسي
تزوج باثنتين ولا تبالي
فنحن أولو التجارب والمراس
فقلت لهم: معاذ الله إني
أخاف من اعتلالي وارتكاسي
فصاحوا: سنة المختار تُنسى
وتُمحى أين أربابُ الحماس؟
فقلت: أضعتم سنناً عظاماً
وبعض الواجبات بلا احتراس
لماذا سنة التعداد كنتم
لها تسعون في عزم وباس؟
وشرع الله في روحي وقلبي
وسنة سيدي منها اقتباسي
إذا احتاج الفتى لزواج أخرى
فذاك له بلا أدنى التباس
ولكن الزواج له شروط
وعدل الزوج مشروط أساسي

وهناك من يقتدي بالنبي ﷺ، ولكن في بعض الجزئيات التي لا يتعدى أثرها صاحبها، كالاقتداء به ﷺ في الأمور المتعلقة باللباس مثلاً، واللحية والشعر والسواك وما شابه، فهذه الأمور لن يتأثر بها غيره إن فعلها هو أو إن لم يفعلها، ولكنه إن عطس ولم يضع شيئاً على فمه -كما كان يفعل عليه وآله الصلاة والسلام- فسوف يتأذى ويتقزز منه الناس، وكذلك إن كان فظاً في معاملته، فسينفر من معاملته الناس. فلماذا لا يقتدي بالنبي ﷺ في مثل هذه الأمور كاقتدائه به في تلك الأمور؟ ألأنها شاقة على نفسه، أما قضايا اللباس واللحية والسواك.. فهي سهلة التطبيق، أم ماذا يا ترى هي الأسباب؟!!

أو كالذي يتشدد في «المسبحة» ويقول: إنها بدعة -بحسب فهمه- ولكنه في المقابل لا يتحرى الدقة في مواعيده، أو ربما يخلفها!! وكذلك التي تحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ في صلاته وفي صيامه، ولكنها لا تتورع عن الغيبة!!

فلماذا هذه الانتقائية في الاقتداء؟ فكل ما كان يفعله النبي ﷺ طيب وحسن، ويُخشى أن الاهتمام بمثل هذه الجزئيات التي ذكرت وإهمال القضايا المتعلقة بالمعاملات وحقوق العباد، أن يصد الناس أو أن يفتنهم عن دينهم، فالأمر يحتاج إلى إعادة نظر، وإلى وقفة مع النفس.

اللهم يا واهب الإنسان أسباب الهدى، ويا من بحمد العالمين تفرد، كللنا بعنايتك طول المدى، واجعل لنا الجنة موعداً، نرافق فيها الحبيب محمداً، واسقنا بيده الشريفة ماءً سلسبيلاً طيباً.. آمين، والحمد لله رب العالمين.■

(*) كاتبة من الأردن

حياة الذاكرين.. جنة العابدين

ما أعظم وأجمل قولك يا ربنا في كتابك: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت:٤٥)، وما أعظم وأجمل قولك يا حبيب الله يا محمد: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر كمثل الحي والميت».

فالحمد لله الذي جعل للعباد منحة وهدية هي في حقيقتها حياة للقلوب وصلاح للنفوس وصفاء للأذهان ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ (الرعد).

نبيل جلهوم

المهمة العظمى: إن ذكر الله تعالى هو المهمة العظمى التي خَلَقَنا الله من أجلها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ (الذاريات)، وهو الناموس الذي يسير الكون على نسقه ومقتضاه؛ ليكون العبد قانتاً خاشعاً لله مسلماً مستسلماً ساجداً ومسبّحاً.

ونوجز القول: إن ذكر الله ما هو في حقيقته إلا الطريق السوي الذي يصل بنا إلى الجنة، وما عداه فما هو إلا شذوذ وانحراف وخروج عن الجادة.

توظيفها

وعباد الله مطالبون بالحتمية بتوظيف المهمة العظيمة للعبادة، فالذكر حياة الروح، وإنما تتربى الروح بحسن ذكرها لله وكثرته لله وتعبّدها له بتحقيق الإيمان والتوحيد والخوف والرجاء.

فالذكر يربي الروح فتصفو النفس ويرقّ القلب، ويتربى في الإنسان الضمير الحي الذي يكون له دور كبير في توجيه حياة صاحبه.. فتكون الثمرة عبداً ربانياً راقياً رحمانياً.

ثمار ذكر الله

إن كثرة الذكر لله تعالى بشتى صوره من تسبيح وتحميد وثناء واستغفار وصلاة على الحبيب ﷺ وقراءة القرآن.. وغير ذلك، لابد وأن تؤتي ثمارها في سائر الأمور والأحوال:

(١) فهي تزيد الإيمان ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)﴾ (الأنفال). وإذا زاد الإيمان ظهرت بالتبعية آثاره الواضحة على النفس في: معتقدات صحيحة، وأفهام سليمة، وأخلاق سامية، ومواقف متزنة ربانية معتدلة، ونشاط نافع، وعلم صالح، وصلاح عام.

فالإسلام دين عظيم يتمتع بشمول وجمال في كل جوانبه.

(٢) تجعل الإنسان يسعى دائماً للبلوغ بنفسه إلى درجة ما من درجات الكمال الإنساني في العقول والقدرات والطاقات الجسمية والعلمية وغيرها؛ مما يجعله قادراً على الارتفاع بنفسه والرقى بها.

(٣) حصول الأمن النفسي؛ فمن ثمار العبادة شعور المسلم بسعادة وأمن واطمئنان في نفسه، ولذة وجدانية عالية فيظهر ذلك جلياً واضحاً على نفسه وقسمات وجهه وجوارحه وأعضائه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)﴾ (الأنعام).

(٤) يكفي أن ذكر الله طارد للشياطين.

(٥) ذكر الله يرضي الله والملائكة والنبي ﷺ.

(٦) يزيل الهمّ والغمّ عن القلوب ويقوي الأبدان.

(٧) تشهد الأرض بشواهدها لذاكر الله كثيراً لا تراه من كثرة الذكر ظمآناً.

(٨) الذي يذكر ربه كثيراً على جنبه أو قاعداً أو نائماً يشهد كل ذلك له بالحب عند الرب الرحمن.

- قال النبي ﷺ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في الموت ولا في القبور ولا في النشور، كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن»(رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما).

- وقال النبي ﷺ: «ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها»(رواه الطبراني والبيهقي عن معاذ رضي الله عنه).

- قوله ﷺ: «سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»(رواه مسلم).

- قوله ﷺ: «ما عمل آدمي عملاً أنجى له من العذاب من ذكر الله»(رواه الطبراني، وحسنه الألباني).

- قوله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرِق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى، قال: ذكر الله»(رواه أحمد والترمذي والحاكم، وصححه الأرناؤوط والألباني).■

حياة القلوب وصلاح النفوس وصفاء الأذهان منح الله عز وجل وهبها لعباده الذاكرين

ذكر الله تعالى مهمة عظمى خُلقنا من أجلها وهي الناموس الذي يسير الكون على نسقه

ملوك الآخرة (٤٥)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تبديل السيئات

تناولنا في المقال السابق الصفة الخامسة عشرة، وهي «التوبة» ونتناول في هذا المقال، ما يترتب على التوبة النصوح من الإكرام الإلهي، بتبديل السيئات إلى حسنات.

يقول تعالى: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمًا (٧٠)﴾(الفرقان)، كيف يتم هذا التبديل؟ وما معنى هذا التبديل؟.. فقد اختلف المفسرون في معنى هذا التبديل على عدة أقوال:

أحدها: قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة: إن التبديل إنما يكون في الدنيا، فيبدل الله تعالى قبائح أعمالهم في الشرك بمحاسن الأعمال في الإسلام.

وثانيها: قال الزجاج: السيئة بعينها لا تصير حسنة، ولكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبة، وتكتب الحسنة مع التوبة، والكافر يحبط الله عمله، ويثبت عليه السيئات.

وثالثها: قال قوم: «إن الله تعالى يمحو السيئة عن العبد، ويثبت له بدلها الحسنة بحكم هذه الآية، وهذا قول سعيد بن المسيب، ومكحول، ويحتجون بما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ليتمنين أقوام لو أكثروا من السيئات»، قالوا: بم يارسول الله؟ قال: «الذين بدل الله سيئاتهم حسنات»[١].

رابعها: قال القفال والقاضي: إنه تعالى يبدل العقاب بالثواب[٢].

أرجح الأقوال

وأميل للقول الثالث الذي يراه إمام التابعين سعيد بن المسيب، وذلك لعدة اعتبارات، أولها رحمة الله وكرمه، فإن الله تعالى لا يعجزه تبديل السيئات إلى حسنات، وأن كرمه يتناسب مع ذلك.

الأمر الثاني: أن هذا يتماشى مع تشجيع التائب من المعاصي للثبات والمضي في طريق التوبة إلى الله تعالى.

والأمر الثالث: ماجاء في الحديث السابق الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

وكذلك يرى هذا الرأي الإمام القرطبي، فعندما استعرض الأقوال المختلفة في تبديل السيئات، قال: «قلت: فلا يبعد في كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة»[٣].

عندما ضحك النبي ﷺ

وليس هذا فحسب، بل هناك جملة أخرى من البشارات النبوية تؤيد ما ذهب إليه الإمام سعيد بن المسيب، والإمام القرطبي، منها ما رواه مسلم في صحيحه. عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها. رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا. وعملت يوم كذا وكذا، كذا كذا. فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة. فيقول: رب! قد عملت أشياء لا أراها ها هنا، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه»[٤]، وفي هذا الحديث دليل تبديل السيئات إلى حسنات، ومحو سيئات أخرى بأعمال صالحة استحدثها بعد توبته.

المستحقون للتبديل

هل جميع التائبين يستحقون التبديل لسيئاتهم، أم هناك فئة محدودة هي التي تستحق هذه الكرامة الربانية؟

لقد بيّن الله تعالى صفة هذه الفئة التي تستحق التبديل، قبل ذكر بشارة التبديل، وذلك عندما قال: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمًا (٧٠)﴾.

فأول هذه الصفات: التوبة النصوح، والتي تشتمل على شروط التوبة التي ذكرناها آنفاً، والتي من أبرزها الندم على ما مضى من المعاصي، والإقلاع فوراً والعزيمة على عدم العودة للمعصية، وإرجاع الحقوق إلى أهلها.

الصفة الثانية: الإيمان بكل مستلزماته بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وبالقضاء خيره وشره، وأن يتخلق بأخلاق الإيمان من اليقين، والرضا، والتقوى، والخوف، والرجاء، والزهد، ومعرفة حقيقة الدنيا، والهدف من خلقه فيها، وغيرها من الأمور المتعلقة.

الصفة الثالثة: العمل الصالح: فالإيمان وحده لا يكفي من غير عمل، فما من آية في كتاب الله تعالى ذكرت الإيمان، إلا وقرنته بالعمل، كما أن تعريف علماء السنة والجماعة الإيمان بأنه «نطق باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان»، والعمل الصالح ينقسم إلى قسمين:

الأول: الفرائض، وهي أحب الأعمال إلى الله تعالى.

الثاني: النوافل، وهي كل ما زاد العبد من العبادات التي لم يفرضها الله على العباد ولكنه ندب إلى فعلها، ولا يأثمون بتركها، ولكنهم كلما ازدادوا منها ازدادوا تقرباً إلى مولاهم، ونالوا درجة محبته.

اتهام التوبة

وقبل أن يفرح التائب بهذه البشارات المتتالية، لا بد أن يراجع توبته بين فينة وأخرى، ويتأكد من أنها خالصة لوجه الله تعالى، ولم يداخلها شيء من أمور الدنيا، تفسدها، وتعيد صاحبها إلى ما كان عليه رويداً رويداً دون أن يحس.

وكما قال الإمام ابن القيم: «ومن اتهام التوبة: ضعف العزيمة، والتفات القلب إلى الذنب الفينة بعد الفينة، وتذكر حلاوة مواقعته، فربما تنفس، وربما هاج هائجه. ومن اتهام التوبة: طمأنينته ووثوقه من نفسه بأنه قد تاب، حتى كأنه قد أعطي منشوراً بالأمان. فهذا من علامات التهمة.

ومن علاماتها: جمود العين، واستمرار الغفلة، وألا يحدث بعد التوبة أعمالاً صالحة لم تكن له قبل الخطيئة»[٥].■

المراجع

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٧٧١٨، وصححه الألباني ص ج ص، ٥٣٥٩.
(٢) التفسير الكبير للرازي، ١١٢/٢٤، طبعة دار إحياء التراث.
(٣) تفسير القرطبي، ٤٧٩٤/٧، طبعة دار الثقافة، بيروت.
(٤) رواه مسلم، ١٩٠ كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة.
(٥) تهذيب مدارج السالكين، ص ١٢٥، طبعة وزارة الشؤون في الإمارات.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

حقيقة الحياء

إذا لم تَخْشَ عاقبة الليالي
ولم تَسْتَحِ فافعل ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ
يعيش المرءُ ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللحاءُ

أبيات الشعر هذه تجيبك إن تساءلت عما صار في حياتنا، فقد تفشت بذاءات الألسنة، وانتشر العري والتبجح، يقتحم عليك بيتك من خلال التلفاز والفضائيات، ومن الشارع، ويصطدم بك في عملك، وعند تسوقك في المحلات التجارية، وعندما تقود سيارتك في الطرق السريعة وغيرها. وصدق رسولنا الكريم إذ يقول: «إذا لم تستح فاصنع ماشئت»(رواه البخاري).

حقيقة الحياء

الحياء هو إحدى فضائل المؤمنين والمؤمنات، ويظهر في توقير الله عز وجل، والتزام الأدب معه، وتجنب المعاصي توقيراً له سبحانه وتعالى.

● والحياء صفة من صفات الله تعالى:

لقوله ﷺ: «إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً خائبتين»(رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه).

● والحياء صفة من صفات الملائكة:

فقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال في سيدنا عثمان رضي الله عنه: «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة»(رواه مسلم).

● والحياء خُلق الأنبياء:

يقول ﷺ: «أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطر، والسواك، والنكاح»(رواه الترمذي)، ويصف ﷺ موسى عليه السلام بقوله: «كان رجلاً حيياً ستيراً، لا يُرى من جلده شيء استحياء منه»(رواه البخاري).

● والحياء صفة من صفات النبي ﷺ:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يصف نبينا ﷺ: «كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خِدْرها»(أخرجه الشيخان).

● والحياء خلق المؤمنين الصادقين:

فقد وصفه رسول الله ﷺ بقوله: «وأصدقهم حياء عثمان»(رواه أحمد والترمذي).

● والحياء من أخلاق الجاهلية(!!)

إنك لتعجب عندما تعلم أن الحياء كان من صفات أهل الجاهلية، فإن «هرقل» عندما سأل أبا سفيان أسئلة عن النبي ﷺ فلم يكذب، وبرر لصدقه بقوله بعد ذلك: «لولا الحياء من أن يأثروا عليَّ كذباً لكذبت».

وفي غزوة «حنين» تبع أبو موسى الأشعري أحد الكفار فولى هارباً، فقال له أبو موسى رضي الله عنه: ألا تستحيي؟! ألست عربياً؟! ألا تثبت؟! فوقف وتقاتلا، فقتله أبوموسى الأشعري.

ولقد قرأنا في سيرة النبي ﷺ أن المشركين لما حاصروا بيته قبيل هجرته ﷺ.. مكثوا ينتظرونه ساعات طويلة، ومنعهم الحياء من أن يقتحموا عليه بيته، فوا عجباه لهؤلاء الناس الذين يقتحمون على النساء بيوتهم ليل نهار!!

● الحياء من الإيمان:

كفى بالحياء شرفاً أن يقترن بالإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان»(رواه البخاري ومسلم).

● والحياء خُلُد ذكراها:

ففي سورة القصص، وردت قصة هذه المرأة التي زانها الحياء، وكان سبباً في تشريفها وتخليد ذكراها، في أعظم الكتب وأصدقها، ولندع القرآن الكريم يروي لنا قصة ابنة شعيب مع نبي الله موسى عليه السلام، يقول سبحانه: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥)﴾(القصص).

فهذا الموقف يؤكد حياء تلك المرأة من جانبين:

الأول: أن القرآن الكريم وصفها جاءت على استحياء دون تبذل، ولا تبجح، ولا تبرج، ولا إغراء، ولا إغواء.

والثاني: حياء القول، الذي أكدته كلماتها لموسى عليه السلام، حيث وضحت مرادها بعبارة قصيرة موجزة ودقيقة، وانتقت ألفاظها لتؤكد مدلولها وسلامة قصدها، من غير أن تسترسل في حديثها مع موسى عليه السلام، وهذا يؤكد فطرتها النقية النظيفة، ونفسها الطيبة المستقيمة.

وقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن هذه المرأة وضعت يدها على وجهها، فقام معها موسى - بعد أن أبلغته دعوة أبيها - وقال لها: «امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، وأنا أمشي أمامك»(مستدرك الحاكم: ٤٤١/٢ برقم: ٣٥٣٠).

● الحياء زينة النساء:

فالحياء لكل الناس، وهو وقار للرجال، وزينة للنساء، ولزومه للنساء أولى، لذا فقد نتعجب إذا قارنا بين حياء المرأة في عهد رسولنا الكريم وضياع الحياء عن نساء كثيرات، فهذه ريحانة رسول الله ﷺ السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فقد بلغ بها الحياء أنها كانت تخشى أن يصفها الثوبُ بعد وفاتها، ولقد استقبحت ذلك كثيراً، حتى جعلت لها أسماء نعشاً، وهو أول ما كان النعش آنذاك، ثم الأكثر من ذلك أنها رضي الله عنها، أمرت أسماء أن تغسلها هي وزوجها فقط، وألا تُدخل عليها أحداً، فكانت رضي الله عنها أول من غُطي نعشها من النساء في الإسلام.

فعن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت لأسماء: يا أسماء، إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنه يُطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت أسماء: يا بنت رسول الله، ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله!! تُعْرَف به المرأة من الرجال، فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعليّ، ولا تدخلي عليَّ

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

أحداً، فلما تُوفيت جاءت عائشة تدخل، فقالت أسماء: لا تدخلي. فشكت لأبي بكر، فقالت: إن هذه الخثعمية تحول بيني وبين ابنة رسول الله ﷺ، وقد جعلتْ لها مثل هودج العروس، فجاء أبوبكر ووقف على الباب وقال: يا أسماء، ما حملك على أن منعت أزواج النبي ﷺ يدخلن على ابنته، وجعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت: أمرتني ألا أدخل عليها أحداً، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حيّة، فأمرتني أن أصنع ذلك لها، فقال أبوبكر: فاصنعي ما أمرتك، ثم انصرف، وغسَّلها عليّ وأسماء رضي الله عنها. (سنن البيهقي: ٤/٣٤).

فللحياء أثر في تستر المرأة وتحجبها واحتشامها، وتلك غريزة في الرجل والمرأة على السواء، فقد أكد القرآن الكريم ذلك وأبانه في قوله تعالى حكاية عن آدم وحواء: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢)﴾(الأعراف).

ولله درُّ شاعرنا إذ يقول:

إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حياؤه
ولا خير في وجه إذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك فإنما
يدلُّ على وجه الكريم حياؤه

وقد بين رسولنا الكريم ذلك في قوله ﷺ: «إن الحياء لا يأتي إلا بخير»(رواه البخاري ومسلم).. وقوله ﷺ: «الحياء كله خير»(رواه مسلم).

وقد أكد النبي ﷺ حقيقة الحياء في قوله: «استحيوا من الله حق الحياء»، قلنا: إنا نستحيي من الله يا رسول الله والحمد لله. قال: «ليس ذلك، الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة، وآثر الآخرة على الأولى، فمن فعل استحيا من الله حق الحياء»(رواه الترمذي).

فلكل من الخير والشر سمات ومؤشرات تدل عليه، وسمة الخير الحياء، فالحياء مؤشر ودليل على وجود الخير في صاحبه، وسمة الشر التبجح. فعن رسول الله ﷺ أنه

قال: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار»(أخرجه البخاري في الأدب).

وقد جسَّد الشاعر هذا المعنى حينما أنشد:

لا تسأل المرء عن خلائقه
في وجهه شاهد من الخبر

وقد أشار القرآن الكريم إلى قراءة الخير في وجوه أهله، وذلك نجده في قول الله تبارك وتعالى يصف أصحاب محمد ﷺ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح:٢٩).

وفي المقابل وصف ذوي القلوب المريضة من المنافقين بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠)﴾(محمد).

● **قالوا عن الحياء:**

- قال بعض الحكماء: «من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه».

- وقال بعض البلغاء: «حياة الوجه بحيائه، كما أن حياة الغرس بمائه».

- وقال بعض العلماء البلغاء: يا عجباً!! كيف لا تستحيي من كثرة ما لا تستحيي وتتقي من طول ما لا تتقي؟!

- ويقول الجنيد يرحمه الله: «الحياء رؤية الآلاء، ورؤية التقصير، فيتولد بينهما حالة تسمى «الحياء».

والحياء خلق يبعث على ترك القبائح، ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق.

وقال الفضيل بن عياض: «خمس علامات من الشقوة: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل.

ويقول ابن القيم يرحمه الله: «الحياءُ خصّ به الإنسان دون جميع الحيوان، فخلق الحياء أفضل الأخلاق وأجلها... فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهما الظاهرة».

الفرق بين الحياء والخجل

الحياء صفة إيجابية محمودة، لأنه يقي الإنسان الوقوع في السوء، والحياء خلق إسلامي لا يأتي إلا بخير، ولا يترتب عليه تضييع مصالح، أو حقوق، ولا الاستسلام أو الخضوع للآخرين بذلة. وتطمئن النفس إلى الحياء، ولا تنزعج منه ولا تضطرب، بل تتوافق معه وتنسجم، قال رسولنا الكريم ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»(رواه البخاري ومسلم عن عمران بن حصين).

● **ومن أمثلة الحياء:**

تجنب كشف العورات، والحياء من الضيف، وحياء الفتاة البكر يبرز في عفتها، وملبسها، ومظهرها الخارجي، وكلماتها.

أما الخجل فيعني: الخوف من الناس، والجرأة الخارجة عن اللياقة، وقلة الذوق، وسوء الأدب مع الله ومع الناس، ويترتب عليه تفويت المصالح أو الرضا بالإذعان والخضوع والذل، وتنزعج منه النفس ولا تطمئن إليه من داخلها (وإن خدعت غيرها بأنها راضية به).

ومن أمثلة الخجل:

خوف الإنسان من أن يتحدث إلى الآخرين أو خشية الطالب من أن يسأل معلمه، أو صدود الفرد عن الحق خجلاً من أهل الباطل، لذلك قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ (الأعراف).

وهذه دعوة للنبي ﷺ وأتباعه من المسلمين ألا يتحرجوا في أن يصدعوا بالحق، غير مبالين بأهل الباطل، لذا فعندما أمر رسولنا الكريم المقدام من قبل ربه بأن يصدع بالتوحيد والدعوة، ارتقى الجبل بكل عزة وإقدام، وأعلن ذلك بقوة واعتزاز.. فهل فقه المسلمون معاني الحياء وثمراته؟ وهل فقهت المسلمات أثر الحياء وهو أجمل زينة يتزينَّ بها في الدنيا والآخرة؟!!■

سر إنقاص الوزن في الجينات الوراثية

قد يرجع سر إنقاص الوزن لجينات الشخص وليس لمدى صرامة تمسكه بالحمية التي يتبعها، هذا ما كشفته دراسة جديدة.

وأفادت الدراسة بأن بعض النسوة مبرمجات وراثياً للنجاح أكثر من غيرهن في إنقاص بعض الكيلوجرامات من خلال مخططات إنقاص وزن محددة.

فقد توصل باحثون من جامعة «ستانفورد» في الولايات المتحدة الأمريكية إلى هذا الكشف بعد أخذهم مسحات فموية من أكثر من ١٠٠ امرأة زائدة الوزن كن قد جربن حميات مختلفة.

بعد ذلك تم تحليل الحمض النووي لهن بحثاً عن خمس جينات مرتبطة بكيفية استخدام الجسم للدهن والكربوهيدرات.

ووجد الباحثون أن النساء اللائي يتبعن حميات طابقت أنماطهن الوراثية أنقصن نحو ٦,٥ كيلوجرامات خلال عام، أي أكثر من النساء الأخريات بنحو ثلاث مرات.

كذلك قلّ محيط أجسامهن عند الخصر بمقدار ٢,٦ بوصة في المتوسط، مقارنة بـ١,٢ بوصة عند غيرهن.

وقال رئيس فريق البحث: إن الاختلاف في إنقاص الوزن للأفراد الذين اتبعوا حمية تطابقت مع نمطهم الوراثي مقابل حمية لم تكن مطابقة لنمطهم الوراثي له أهمية كبيرة، ويمثل مدخلاً لإنقاص الوزن لم يسجل من قبل.■

نصائح للأم عند إعطاء الدواء للطفل

قد تحدث بعض الهفوات أثناء تقديم الدواء للأطفال، وإليك بعض الملاحظات التي يمكن اتباعها في حال حدوث أمر طارئ:

١- عندما يتقيأ طفلك فور إعطائه المضاد الحيوي: يمكنك تقديم جرعة ثانية، ولكن قبل تقديم ذلك، حاولي معرفة الأسباب التي جعلت طفلك يلفظه، فإذا تكرر الأمر اتصلي بالطبيب واطلبي منه أن يغير المضاد الحيوي.

٢- عند نقص حجم الجرعة: قدمي له جرعة كافية لتعويض النقص في الجرعة التي قدمتها له، ونظراً لأن الدواء الذي يوصف لطفلك يعتمد على وزن جسمه فإن تقديم كمية ضئيلة يمكن أن يتسبب في تغير مهم بالنسبة لفعالية الدواء.

٣- ظهور طفح على بشرة طفلك بعد تناوله الدواء: توقفي عن تقديم هذا الدواء، وعلى الرغم من أن الطفح لا يسبب أي أذى بشكل عام، لكن الأفضل الاتصال بالطبيب إذا لاحظت بعض الاضطرابات في جهاز التنفس، أو بدت على طفلك دلائل الدوخة أو الضيق، ويمكن أن تمثل تلك الحالة أعراضاً جانبية

للدواء، وليس حساسية، ويفضل مراجعة طبيب الأطفال الذي سيقوم بفحص الطفل للتأكد من الأسباب التي أدت إلى ظهور الطفح.

٤- تناول طفلك الدواء بدون تناول الطعام: على الرغم من أن العادة جرت على إعطاء الدواء أثناء تناول طفلك للطعام إلا أن وقوع الأمر مرة واحدة، ليس بالأمر الخطير، ولكن تذكري أن تمنحي طفلك القليل من الطعام بعد الدواء؛ لأن تناول الدواء دون طعام يتسبب في حدوث اضطرابات في المعدة وإلحاق أضرار في أنسجتها.■

كيف تخفف صداع الجيوب الأنفية؟

الصداع الناجم عن التهاب الجيوب الأنفية يحدث عادة بسبب اضطراب حركة الهواء داخل تجاويف الجيوب الأنفية الواقعة حول الأنف والعينين وفي الوجنتين، وهي من الحالات المرضية المزمنة التي تحتاج في علاجها إلى صبر ومتابعة، حيث يستغرق العلاج وقتاً أطول من أي التهاب آخر.

أطباء الأنف والأذن والحنجرة يقدمون لمرضاهم، عادة، مجموعة من النصائح التي يمكن أن تساعد على تخفيف ألم الجيوب الأنفية، نذكر منها:

- استخدام رذاذ الأنف المرطب على النحو الموصى به من قِبل الطبيب.
- الاستنشاق بمحلول الملح المخفف للمساعدة في تخفيف احتقان الجيوب الأنفية.
- استشارة طبيب الحساسية والربو والصدرية بالنسبة إلى من يعاني سابقاً من مرض الربو والحساسية؛ حتى تظل الحالة تحت السيطرة ولا تتعرض للتهيج الذي يزيد من حدة المرض.
- استعمال الوصفة الطبية بالطريقة الصحيحة وعلى النحو المناسب للحالة، وبخاصة فيما يتعلق بالمضادات الحيوية (التي تعطى لعلاج الالتهابات البكتيرية) و«الاستيرويدات»، ومضادات الحساسية، والأدوية مزيلة الاحتقان.■

«البروكلي» يحمي من قرحة المعدة

أظهرت نتائج دراسة أجراها فريق من الباحثين اليابانيين بالاشتراك مع زملائهم الأمريكيين، أن استهلاك ٧٠ جراماً يومياً من «البروكلي» يخفض من خطورة التعرض لقرحة المعدة وسرطان المعدة.

ويرجع السبب فى ذلك إلى أن «البروكلي» الذي يلعب دور الحماية يحتوي على مادة «السيلورافان» التي تساعد على استبعاد البكتيريا المعروفة باسم «هيليكوباكتر - بيلوري» المسؤولة عن أمراض المعدة، خاصة القرحة والسرطان.■

تقنيات جديدة للكشف المبكر عن السرطان

ظهرت أخيراً عدة أبحاث تدور كلها حول «الكشف المبكر للأورام» بطرق مبتكرة، تتحدى عاملَي الدقة والزمن، وهما أساس أي بحث علمي في هذا المجال.

أول هذه الأبحاث البحث الذي أجراه بروفيسور بجامعة «ميسوري» الأمريكية، حيث حقق تقدما ملموساً في تطوير تقنية تستطيع الكشف عن وجود السرطانات المختلفة بدقة وسرعة متناهية، عبر تحليل سوائل الجسم.

تعتمد التقنية التي ابتكرها «كوون» على استخدام أجهزة خاصة بالرنين الصوتي لتتبع العناصر الكيمائية التي تفرزها الأورام، وتحتوي هذه الأجهزة على أنظمة كهروكيميائية دقيقة جداً لديها القدرة على التأكيد الفوري لوجود العناصر الكيمائية حتى ولو بكمية ضئيلة جداً.

وقد نجحت هذه التقنية في تشخيص الكثير من الأورام مثل سرطان الثدي و«البروستاتا».

البحث الثاني قام به علماء جامعة

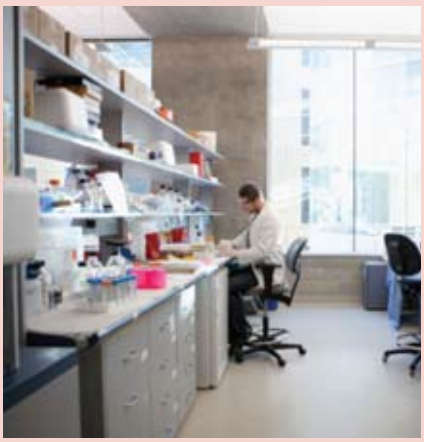

«كاليفورنيا» في «لوس أنجلوس»، وأسفر عن التشخيص المبكر لأحد أسوأ أنواع السرطانات المعروفة، سرطان البنكرياس، واستطاع العلماء تحديد متغيرات معينة تحدث في المكونات الجزيئية للعاب في الحالات المبكرة لسرطان البنكرياس، وتمكنوا من اكتشافها إكلينيكياً ومخبرياً بنسبة دقة وصلت إلى أكثر من ٩٠٪ في المصابين بالورم.

البحث الثالث جاء من جامعة «كاليفورنيا» أيضاً حيث تَمكّن علماؤها من استخدام تقنية مبتكرة في مجال جراحة الأورام تمكنهم من جعل الأورام تومض بضوء مشع، ما يسهّل التأكد من الاستئصال الكلي للورم في أثناء الجراحة.■

مجالسة الطبيب للمريض تخفف آلامه

أكدت دراسة أمريكية جديدة أن جلوس الطبيب قرب سرير المريض في المستشفى يعزز العلاقة بينهما ويشعر الأخير بالسعادة.

وذكر موقع «هلث داي نيوز» أن المريض يفضل أن يجلس الطبيب بقرب سريره خلال زيارته في المستشفى من أجل تفقد حالته الصحية، ويشعر أحياناً أن بقاءه بقربه استمر لوقت أكثر مما هو في الواقع.

وقال مدير المركز الطبي لإصابات النخاع الشوكي في جامعة «كنساس» الأمريكية د. «بول أرنولد»: «يعتقد بعض المرضى أن الطبيب يجلس بجانبهم فترة تزيد ٤٠٪ عما هي في الواقع».

وأضاف: «لاحظنا أنه لم يصدر عن هؤلاء المرضى أي تعليقات سلبية عن

الأطباء الذين جلسوا بقربهم»، مشيراً إلى أن ذلك ينعكس بشكل إيجابي على العلاقة بين الاثنين.

وأضافت الدراسة أن ذلك يعبر عن «لفتة» ودية تجاه المريض وهي شبيهة بـ«الابتسام»، والمريض يرحب بذلك لأنه سوف يتيح له التعبير عن همومه بصراحة أكبر».

وقال طبيب ناصحاً آخر: «إذا وقفت قرب سرير المريض فإنك تعطي الانطباع بأنك تريد الذهاب سريعاً».■

أمريكا تجبر «ماكدونالدز» على التحذير من منتجاتها

بعدما أجبرت وزارة الصحة الأمريكية «ماكدونالدز» على وضع السعرات الحرارية على منتجاتها الغذائية ووجباتها السريعة، وأيضاً توضيح المواد الضارة الموجودة في مأكولاتهم المقدمة للزبائن، أجبرتها أيضاً على كتابة تحذير على منتجاتها، يقول:

«إن الأطعمة التي نقدمها هنا قد تحتوي على مواد كيميائية معروف عنها أنها تسبب السرطان أو تشوهات خلقية للمواليد أو أي أضرار وراثية».

كما أن البطاطا المطبوخة المحمرة مثل أعواد البطاطا المقلية والقطع المحمرة والبطاطا المخبوزة تحتوي على مادة «الأكريلاميد»، وهي مادة كيميائية معروف عنها في ولاية كاليفورنيا أنها تسبب السرطان.

إضافة إلى أن الأطعمة الأخرى التي تباع هنا، مثل: «الهامبورجر»، و«البسكويت» و«القهوة»، أيضاً تحتوى على مادة «الأكريلاميد»، ولكن بشكل عام بتركيزات أقل من البطاطا المقلية.

نحن لا نضيف مادة «الأكريلاميد» إلى أطعمتنا، ولكنها تتكون عند تحمير البطاطا وبعض المأكولات.■

دموع مسلمي أراكان بورما.. لا ماسح لها!!

ذات يوم كنت راجعاً إلى الجامعة من «كوكسبازار» وركبت الحافلة قاصداً «لشيتاجونج».. مكثت في السيارة غير بعيد إذ غلبني النوم، ولم يوقظني إلا صيحة المحصل بعد أن وقفت السيارة في محطة «سكريا» لاستراحة الركاب، فنزلت من السيارة لقضاء بعض الحاجات، وعندما انتهيت وقفت بجوار السيارة، فإذا شيخ عجوز يتكئ على عصا، يمد يده إليّ ويقول: «يا بني أعطني «تاكا» واحداً، ما أكلت شيئاً خلال ثلاثة أيام».

استغربت من صوت هذا العجوز وازدادت دقات قلبي، لأن هذه اللهجة معروفة لدي، إنها لهجة «الروهنجيين» المشردين من بلدهم!! فسألته: أين بيتك؟ وأين أسرتك؟ لا يجيب، يبدو من وجهه أنه يخاف من الجواب، فاستمر يردد سؤاله للمساعدة، ورددت أيضاً سؤالي، فسكت قليلاً ثم أجاب بعد أن لفظ نفساً طويلاً: «بيتي في أراكان المحتلة بمنطقة بوسيدنج، وقد هاجرت إلى بنجلاديش قبل ثماني سنوات». وقال أيضاً: كان له ولدان وبنتان، فولداه قد أخذتهما جنود بورما الطغاة (ناساكا) للعمل في معسكر الجنود ولم يرجعا حتى الآن، وبنتاه قد استشهدتا من شدة التعذيب من جنود بورما الطغاة، أما زوجته فماتت من شدة المرض بدون علاج في مخيم اللاجئين في بنجلاديش. فهو الآن وحيد في هذا الكون الكبير، وليس له أحد يساعده، ولا يستطيع أن يمشي إلا متكئاً على عصا، ويقول: أنا أستحيي أن أمد يدي إلى الآخرين، ولكنني أصبحت عجوزاً لا أقدر على العمل لكسب المعاش. فما الذي علي أن أفعل لكي أحصل على ما أقتات منه، ولذلك أمد يدي وأسأل الناس للمساعدة.

يقول ذلك وعيناه تدمع على فقدان أولاده وزوجته وفقدان وطنه (أراكان) حتى ابتلت لحيته، فساعدته على حسب طاقتي، فمسح رأسي وقال: بارك الله لك، حينها عرّفته بنفسي وقلت: أنا أيضاً من بورما. فشكر لي ودعا لي بالبركة.

أخي القارئ العزيز: إذا سافرت إلى مدينة «شيتاجونج» وبخاصة مدينة «كوكسبازار» لشاهدت فيها كثيراً من الضعفاء، حوالي نصف مليون مسلم بورمي مهاجر، يعيشون في أسوأ حال وأولادهم لا يتعلمون ولا يساعدهم أحد، هل تعرف من هؤلاء؟ ولماذا حالهم هكذا؟ إنهم مسلمو أراكان (المحتلة)، هاجروا إلى بنجلاديش

لحماية أنفسهم من شدة اضطهاد حكومة بورما الظالمة. عملاً بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾(النساء:٩٧).

أخي الكريم.. هؤلاء المسلمون يطلعون إلى مساعدتك وإعانتك، علينا أن نبادر لمساعدة هؤلاء المظلومين على حسب طاقتنا مادياً وسياسياً..■

عبد الرحيم أبو طاهر
الطالب بالجامعة الإسلامية العالمية - شيتاجونج

لا ترفع الصوت بالألم

في أيام الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي هوجمت الأمة في عقيدتها وفصل الدين عن الدولة وحوربت في تعليمها؛ فأصبح الدين من التراث، وشوه التاريخ الإسلامي، وفي آدابها وفنونها فغصت الساحة بصحف ومجلات وكتب ومسارح تزين الرذيلة وتدعو إليها، وفي حياتها الاجتماعية، فلم تعد تميز بين الأسرة المسلمة وبين الأسرة الغربية، وغاب مفهوم عقيدة الولاء والبراء وهذه الهزيمة كانت سريعة أسرع من الهزيمة العسكرية.

لكن بانبعاث الصحوة الإسلامية خابت أماني المستعمر الغربي الذي كان يقول للقساوسة: «إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف

طلب المجتمع

• أتقدم إلى أسرة تحرير مجلة «المجتمع» الغراء بخالص الشكر والتقدير، لفوزي باشتراك مجاني بالمجلة، خاصة أنني أعلم أن هناك المئات غيري يطلبونها.

وقد سعدت جداً أنا ومن حولي بالموضوعات والقضايا والأخبار القيمة والمفيدة التي تنشر بالمجلة، وأدعو الله أن يرزقكم الفردوس الأعلى.■

Al - Hafil,Samfaris Abdeen, Ethalwetunuwewa, Mahapothana Kohatogasdigiliya, Anuradhapura. Sri Lanka

• أعمل إمام مسجد بالجزائر، وأتمنى أن تمنحونا اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء، وذلك للتزود بالفكر الإسلامي الأصيل والمعاصر، ومتابعة أحداث العالم الإسلامي من خلال مجلتكم الغراء التي تنشر موضوعات قيمة.■

عبد القادر بختاوي
إمام المسجد العتيق
حي ستي شافعي رقم٥٥ دائرة العامرة
ولاية عين الدفلي - دولة الجزائر

الصلة بالله» حيث فوجئ بجيل رباني يعتز بدينه ويجود بنفسه رجاء فيما عند الله.

أما اليوم وقد عاد المستعمر الغربي مرة أخرى إلى ديارنا، فلم تتغير أهدافه ولكن تغيرت وسائله، فتبرعوا بوقتهم وجهدهم وعقولهم وأموالهم ليقوموا بعمليات تجميلية في زعمهم لديننا - قبحهم الله - بحيث يخرج هذا الدين شعوباً شوهاء ميتة تظنُ نفسها متمسكة بدينها، ويروج لهذا المشروع الكثير من بني جلدتنا ويتسمون بأسمائنا.

فمثلاً ليعالج الغرب مشكلة الصدام معه يرى أن المشكلة تكمن في الشعوب الإسلامية كونها همجية وغير متحضرة، فهي عنيفة لا تفهم لغة الحوار، وهذا بسبب دينها وثقافتها، لذلك لابد من نشر ثقافة السلام والحب والحوار من خلال نصوصها الدينية

والتخلص من الخطباء الثائرين أصحاب الحناجر النارية، وأن تكون خطبة الجمعة مثل الندوة الهادئة يشارك فيها المصلون الحوار مع الخطيب، فكل داعية يخطب بحرقة وألم هو سبب الإرهاب.

والحقيقة أن سكوت الدعاة والخطباء والعلماء والحكام عن آلام الأمة هو من أهم أسباب تطرف الشباب وتهوره، ومما يزيد الطين بلة فتاوى التحريم أو التثبيط لوسائل إظهار تعبير واحتجاج الشعوب، مثل المظاهرات والإضراب والاعتصام التي هي من حقوق الإنسان في التعبير، وبها يقيس العدو الصهيوني مدى يقظة الأمة أو مدى غفلتها، وهي إغاظة له ولمن والاه وهذه عبادة غفل عنها الكثير «ليغيظ بهم الكفار»، وقد قال الرسول ﷺ في طواف القدوم حين رأى مشركي مكة ينظرون إلى المسلمين: «رحم الله من أراهم اليوم من نفسه قوة».

أما منع كل وسائل التعبير والاحتجاج بدعوى أن ذلك تحريض على الإرهاب لا يقول به عاقل أو مخلص؛ لأن حكومات العالم الإسلامي عجزت عن إيقاف الجرح الدامي فلا تمنع الجريح أن يصرخ ويرفع صوته بالألم، فلا يمكن منع المسلم من الغضب ووسائل الإعلام تنقل إليه يومياً الآلام، فإن رسول الله لم يكن يقم لغضبه شيء إذا انتهكت محارم الله.■

مريم دنكلاي - كاتبة إريترية

ألا تخافوا ولا تحزنوا

ما أجمل الخطاب وما أروع النداء وما أرقى العبارات.. إنه نداء ملائكي لأصحاب القلوب الصافية والأرواح الراقية التي غرست محبة الخالق بين جوانحها، وروّت ذلك الحب بمعين اليقظة والبكاء الصادق في الأسحار.. إنها أرواح طاهرة عانقت سحب السكينة وصافحت سماء الأنس بالله.. فطابت وسعدت بحسن الختام..

أحبتي لقد رحل جدي قبل أيام من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة كان رحيله قاسياً علي، لكنني والله استشعرت في رحيله تلك الآية العظيمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾(فصلت)، أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً، لقد رحل جدي ليلة الجمعة الساعة الواحدة ليلاً وهو على فراشه، والعجيب أنه قبل موته بثلاث ليال قال لنا في يوم الإثنين: أي يوم هذا؟ قلنا: الإثنين، قال لنا: بقي لي ثلاث ليال على لقاء ربي فما أطولها..! ثم في ليلة الأربعاء قال لنا وهو في حالة أشبه بالغيبوبة: إنهم سيأتون لي ليلة الجمعة ويأخذونني من عندكم فلا تبكوا علي، ووالله إنه كما قال في ليلة الجمعة توفي يرحمه الله، والأعجب من ذلك أنه في تلك الليلة رأت إحدى جاراتنا له رؤيا قالت: إنها رأت جدتي يرحمها الله وهي تقول لها: هل ستأتين لنا؟ فقالت المرأة: لماذا آتي لكم؟ فقالت جدتي لها: الليلة عرس عبدالقادر، فلما كان الصبح أخبرناها بوفاة جدي وأخبرتنا بالرؤيا.. أحبتي الكرام ليس المقصود من ذلك المدح والثناء، ولكني حقيقة استشعرت معنى هذه الآية العظيمة، وكيف أن الله عز وجل يكلأ عباده الصالحين ويرعاهم ويثبتهم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لقد كان جدي بفضل الله حافظاً لكتاب الله عز وجل، وكان قائماً لليل، ووالله إني لا أذكر أنه أذن المؤذن للفجر قبل مرضه إلا وهو ذاهب للمسجد أو يوقظنا لإيصاله، لقد كان يحب القرآن كثيراً ولا يفتر عن قراءته أو سماعه بالمذياع..

أخيراً أيها الحبيب.. الدنيا ساعة فاجعلها طاعة املأها بالحسنات والقربات لتنل مرضاة رب الأرض والسماوات، فأنت لا تدري متى تحل ساعتك؛ فطوبى لمن حسنت خاتمته ويا خيبة من ساءت خاتمته، رحمنا الله وإياكم وألهمنا العمل الصالح في السر والنجوى.■

محمد القمادي - نجران - السعودية

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

مناجاة

إلهي، إن غفرت فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم.

يا من أعطانا خير ما في خزائنه - الإيمان به - قبل السؤال، لا تمنعنا عفوك مع السؤال.

يا من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قد سألك.

اللهم إن كان ذنبي قد أخافني، فإن حسن ظني قد أجارني، اللهم سترت عليّ في الدنيا ذنوباً أنا إلى سترها يوم القيامة أحوج، وقد أحسنت بي إذ لم تظهرها لعصابة من المسلمين، فلا تفضحني في ذلك اليوم على رؤوس العالمين، يا أرحم الراحمين.■

(٩٠٠) جرام = (١) كيلو !!

سافر الفلاح من قريته إلى المركز ليبيع الزبد التي تصنعه زوجته، وكانت كل قطعة على شكل كرة كبيرة تزن كل منها كيلو جراماً.. باع الفلاح الزبد للبقال واشترى منه ما يحتاجه من سكر وزيت وشاي ثم عاد إلى قريته. أما البقال.. فبدأ يرص الزبد في الثلاجة.. فخطر بباله أن يزن قطعة.. وإذ به يكتشف أنها تزن ٩٠٠ جرام فقط.. ووزن الثانية فوجدها مثلها.. وكذلك كل الزبد الذي أحضره الفلاح!

في الأسبوع التالي، حضر الفلاح كالمعتاد ليبيع الزبد، فاستقبله البقال بصوت عالٍ: «أنا لن أتعامل معك مرة أخرى.. فأنت رجلٌ غشاش.. فكل قطع الزبد التي بعتها لي تزن ٩٠٠ جرامٍ فقط، وأنت حاسبتني على كيلو جرام كاملاً!». هزّ الفلاح رأسه بأسى وقال: «لا تسئ الظن بي.. فنحن أناس فقراء.. ولا نمتلك وزن الكيلو جرام.. فأنا عندما آخذ منك كيلو السكر أضعه على كفة.. وأزن الزبد في الكفة الأخرى..!».■

حدث في جمادى الأولى

محمد الفاتح

● في جمادى الأولى ٣هـ/ أكتوبر ٦٢٤م، كانت سرية «زيد بن حارثة»، أرسلها النبي ﷺ لاعتراض قافلة لقريش، فالتقت بها عند ماء يُسمى «القردة»، وأصاب المسلمون العير، وكانت أول غنيمة قيِّمة يغنمها المسلمون.

● معركة «أجنادين» في جمادى الأولى ١٣هـ/ يوليو ٦٣٤م، وكانت بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد والروم بقيادة «القبقلار»، وانتصر المسلمون، وانفتحت لهم الطريق لاستكمال فتح الشام.

● معركة «الجمل» في جمادى الأولى ٣٦هـ/ نوفمبر ٦٥٦م.. بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والجماعة التي ثارت عليه مطالبةً بدم عثمان رضي الله عنه، ومنهم طلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم جميعاً - والتقى الفريقان عند موضع قريب من البصرة يُسمَّى «الخريب»، وكانت السيدة عائشة في هودجها على ظهر جمل يلوذ به المحاربون، فلما رأى «عليّ» كثرة القتلى حول الجمل أمر به فعُقِر، وحُمل الهودج بعيداً عن المعركة؛ ولذا عُرفت هذه المعركة في التاريخ بمعركة «الجمل».

● استرد المسلمون بقيادة الظاهر بيبرس مدينة «يافا» من الصليبيين، في جمادى الأولى ٦٦٦هـ/ يناير ١٢٦٨م، بعد قتال دام اثنتي عشرة ساعة.

● فتح «القسطنطينية» في جمادى الأولى ٨٥٧ هـ/٢٩ مايو ١٤٥٣م، بقيادة «محمد الفاتح» بعد أن ظلت عاصمة الدولة البيزنطية ١١٢٥ عاماً.

● مولد العالم الجليل محمد فؤاد عبدالباقي في جمادى الأولى ١٢٩٩هـ/ مارس ١٨٨٢م، وهو صاحب المؤلفات المعروفة والتحقيقات والفهارس الجيدة في السنة النبوية، ومن أشهر أعماله: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن.

● مولد الإمام الأكبر «عبد الحليم محمود» شيخ الجامع الأزهر في جمادى الأولى ١٣٢٨هـ/ مايو ١٩١٠م، وهو الإمام الأربعون في سلسلة مشايخ جامع الأزهر.

● في جمادى الأولى ١٤١٨هـ/ سبتمبر ١٩٩٧م نجحت المقاومة اللبنانية الإسلامية في قتل ١٢ جنديّاً «إسرائيليّاً» من قوات النخبة في البحرية «الإسرائيلية»، في كمين ناجح.■

رقائق إيمانية

- كم من مستغفر ممقوت، وساكت مرحوم، هذا استغفر الله وقلبه فاجر، وهذا سكت وقلبه ذاكر.
- يابن آدم، طلبت الدنيا طلب من لابد له منها، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها، والدنيا قد كفيتها وإن لم تطلبها، والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل شأنك.
- لا يزال دينك متمزقاً ما دام قلبك بحب الدنيا متعلقاً.
- الليل طويل فلا تقصره بمنامك، والنهار نقي فلا تدنسه بآثامك.
- حفت الجنة بالمكاره وأنت تكرهها، وحفت النار بالشهوات وأنت تطلبها، فما أنت إلا كالمريض الشديد الداء، إن صبر نفسه على مضض الدواء اكتسب بالصبر عافية، وإن جزعت نفسه مما يلقى طالت به علة الضنا.
- ألا إن العاقل المصيب من عمل ثلاثاً: ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه.
- الدنيا خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها.
- أخوك من عرَّفك العيوب، وصديقك من حذرك من الذنوب.
- عجبت ممن يحزن على نقصان ماله، كيف لا يحزن على نقصان عمره.
- على قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرك.
- إن قال لي يوم القيامة: عبدي ما غرّك بي؟ قلت: إلهي برّك بي.
- رضي الله عن قوم ففغر لهم السيئات، وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات.■

هل تعلم أن...؟

- الأسد يترك اللبؤة لتقوم باصطياد نحو «٩٠٪» من الفرائس، وقبل أن تبدأ اللبؤة بأكل فريستها تضع جانباً حصة للأسد.
- الحصان يستطيع أن يظل شهراً كاملاً واقفاً على أقدامه، وإذا قُطع ذيله مات.
- أكثر الحيوانات حدة في السمع هي «الذئاب والحمير».
- من المستحيل أن ينظر الخنزير إلى السماء!
- مدة حمل أنثى الفيل تصل إلى «٢٢ شهراً»، وجميع الأفيال تمشي على رؤوس أصابع أقدامها لأن الجزء الخلفي في تلك الأقدام لا يحتوي على أي عظام، بل يتألف من الشحم الخالص، والأفيال تبكي عندما تكون حزينة، والفيل يموت إذا دخلت في أذنه نملة.
- التمساح لا يستطيع أن يخرج لسانه.
- الكوكاكولا كان لونها في الأساس أخضر.
- الرجل يستطيع قراءة الحروف الصغيرة أكثر من المرأة، لكن المرأة سمعها أقوى.
- جميع الدببة القطبية عسراء (تستخدم اليد اليسرى).
- من الممكن أن تصعد البقرة السلم ولكن من المستحيل أن تنزل.
- عدد النجوم في الجزء المُدرَك من الكون أكثر من عدد الرمال في العالم.
- طاقة الموجات التي يطلقها الخفاش توازي طاقة طلقة مدفع، لكن لا نسمعها.■

اختبر معلوماتك

١- ما أوقات الصلاة المكروهة؟
٢- كيف انتهت غزوة «بدر»؟ وكم كان عدد قتلى الفريقين؟
٣- ما البساتين الأربعة؟
٤- كُنيته أبو موسى الأشعري.. من هو؟
٥- اسمه أصحمة بن أبجر.. فما كنيته؟
٦- قال: «ما صحبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك».. من هو؟
٧- آخر من توفي من العشرة المبشرين بالجنة.■

الجواب

١- الأوقات التي تكره فيها الصلاة النافلة وليست الفريضة، هي:
الأول: بعد أداء صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وترتفع، والثاني: عند مقاربة طلوعها سواء صلى الصبح أم لا حتى ترتفع الشمس قدر رمح، والثالث: عند الاستواء حتى تزول الشمس، والرابع: بعد أداء صلاة العصر حتى تغرب الشمس بكاملها، والخامس: عند مقاربة الغروب حتى يكتمل غروبها.
٢- انتهت بانتصار المسلمين، وقد استشهد منهم أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، أما المشركون فقد قُتل منهم سبعون وأُسر سبعون، غالبيتهم من القادة والزعماء والصناديد.
٣- بستان الروح: عبادة الله، وبستان اللسان: ذكر الله، وبستان العقل: العلم النافع، وبستان العين: التأمل في مخلوقات الله تعالى.
٤- عبدالله بن قيس.
٥- النجاشي.
٦- جرير بن عبدالله رضي الله عنه.
٧- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.■

بقلم:
عبدالرحمن فرحانة (*)

النظام العالمي.. واختراع فكرة الإرهاب

على إثر سقوط الاتحاد السوفييتي وانهيار سور برلين دخل العالم في نسق دولي جديد؛ تولت الولايات المتحدة تنسيق شؤونه ومحاولة صياغته بحسب أهوائها، وكان الميلاد المعلن حينما وقف «جورج بوش الأب» في الخامس من مارس عام ١٩٩١م مؤكداً أن حرب الخليج الثانية كانت الاختبار الأول لنظام عالمي جديد تقف أمريكا على قمته.

وعبر أداتها (العولمة) بفضائها الواسع؛ قامت واشنطن بمحاولة تصميم النظام العالمي بمقاسات ومعايير تضمنت مفاهيم «عولمية» غير قابلة للنقاش، فعملت على فرض اقتصاد السوق كنموذج وحيد للاقتصاد العالمي، واعتبرت أن الديمقراطية والنهج الليبرالي هما المسار القسري للنظم السياسية في العالم، وأعادت تراتيبية تأثير المؤسسات الأممية بحيث همشت الجمعية العامة للأمم المتحدة والأمانة العامة بما فيها الأمين العام وكذلك منظمة العدل الدولية، ورفعت من شأن مجلس الأمن ودوره كي تستخدمه كأداة تسهل عليها الإمساك بالقرار الدولي، وبحجة أن القرن الجديد مهدد بأن تسحقه الفوضى والتكنولوجيا المعززة بدوافع أيديولوجية وتعصب وطني وديني؛ تدخلت في هيكلة نظام القوة العالمي عبر ما سمته محاربة الإرهاب ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل؛ كي تضمن لنفسها ولدول المركز الغربي القوة والهيمنة على العالم، أكثر من ذلك، أجازت لنفسها التدخل في شؤون الدول وجرحت سيادتها بحجة «حقوق الإنسان» و«الأقليات»، ولفرض أجندتها السياسية استخدمت القوة المفرطة وعبر نطاق واسع وخارج نطاق القانون الدولي في ظل ما عرف بنظرية الضربة الاستباقية.

اشتمل النظام على تركز السيطرة الاقتصادية في دول المركز على رأسها دولة «السوبر بور» الولايات المتحدة الأمريكية، محاطة بدول الأطراف التابعة في مدارات بحسب قواها الاقتصادية وثقلها الإستراتيجي، وجرى العمل على هدم فكرة الدولة القومية لصالح الدولة العالمية، لضمان سريان مفعول العولمة (الأمركة) الثقافية والسياسية وحتى العسكرية بسلاسة في الفضاء الدولي.

على الصعيد الاجتماعي، نفذت أجندة عريضة من ضمنها التركيز على ضبط المواليد عبر وسائل منع الحمل، وحتى الدعوة إلى العبث بالخصوبة البشرية باستخدام الهندسة الوراثية إن أمكن، بغية تخفيض الثقل الديمجرافي الذي تشكله الدول الطرفية التي تمتاز بخصوبة مجتمعاتها مقابل شيخوخة المجتمعات الاقتصادية المترفة، والهدف هو التحكم في الإيقاع الجيوستراتيجي للنظام الدولي، لبقاء الهيمنة لواشنطن ودول المركز المشتركة معها في الهيمنة.

ثقافياً، عملت الماكينة الإعلامية الغربية والأمريكية على وجه الخصوص على ترويج ما يسمى بـ«ثقافة السلام» ومناهضة الثقافات العقدية والأيديولوجية، لتشكيل ثقافة عالمية تتوافق عليها البشرية للوصول لفكرة «المجتمع العالمي» المتجانس الثقافة، وقد عبر الرئيس «كلينتون» عن ذلك قائلاً: «إن أمريكا تؤمن بأن قيمها صالحة لكل الجنس البشري، وإننا نستشعر أن علينا التزاماً لتحويل العالم إلى صورتنا».

ولأن الثقافة الإنسانية تأبى التنميط وترفض الصياغة على نسق واحد كما تقتضيه سنن الاجتماع الإنساني؛ قامت ثقافات حيوية بمعاندة العولمة الثقافية الأمريكية، وأكثرها ممانعة كانت الثقافة الإسلامية. ولمواجهة هذا التمرد الثقافي صيغت تهم على هيئة قوالب ثقافية تتهم المقاومة الثقافية الإسلامية لشيطنتها، مثل: مصطلحات «الأصولية»، و«التطرف»، و«محاربة الإرهاب». واقتضى المصطلح الأخير برنامجاً عالمياً عريضاً ومعقداً مازلنا نعيش في ظلاله.

قام البرنامج على أساس اختراع عدو أخضر - والتعبير صناعة صهيونية - هو الإسلام، وحتى لا يتصادم الغرب مع الشعوب المسلمة وهويتها؛ عمل على التفريق بين التيارات الناشطة لإحياء المشروع الثقافي الإسلامي - الإسلاميون - وبين الشعوب المسلمة، من خلال ابتكار مصطلح «الإسلام السياسي»، لمحاولة إبطاء الأسلمة في المجتمعات الإسلامية، وتم تصنيف الناشطين لبعث الفكرة الإسلامية إلى «معتدل» يتعايش مع السلطة بشكل أو بآخر، وآخر «متطرف» صممت لمواجهته حرب الإرهاب الجارية حتى الآن.

وكصورة من صور صناعة الإرهاب التي تم هندستها لمحاربة الظاهرة الإسلامية الممانعة للعولمة أورد لكم ما نشره موقع (Press Pakalert) وهو مركز دراسات أمريكي يُعنى بالملفات الساخنة في العالم، في ديسمبر الماضي من دراسة لافتة تؤكد أن «إسرائيل» هي التي نفّذت هجمات ٢٠٠١/٩/١١م في أمريكا بتعاون مع اليمين الأمريكي، واستناداً إلى أدلّة جديدة ناقشتها الدراسة. ولعل من أبرز ما تضمنته هذه الدراسة نقل تصريحات الرئيس الإيطالي الأسبق «فرانشيسكو كوسيغ» الذي أعلن في حوار مع صحيفة «كوريري دي لا سييرا» أن هجمات «سبتمبر» تمّت بإدارة من الموساد، وأن هذا الأمر أصبح معروفاً من قبل وكالات الاستخبارات في العالم، مؤكداً أن جميع وكالات الاستخبارات في أمريكا وأوروبا تعرف جيداً أن هذه الهجمات كانت من تدبير جهاز الموساد وتخطيطه، بالتعاون مع أصدقاء «إسرائيل» في أمريكا، بغية توجيه الاتهام إلى الدول العربية، ومن أجل حثّ القوى الغربية على المشاركة في الحرب في العراق وأفغانستان.

مع ذلك، لم تفرح أمريكا بعالمها الجديد، فهي تغوص الآن عميقاً في وحول أفغانستان والعراق وحتى باكستان، وتعجز عن لجم طهران المتمردة، ولا تجد حلاً ناجعا لقوى المقاومة التي تعطل مشروعها في المنطقة، ناهيك عن الكسر العظيم الذي خلفته الأزمة المالية لقائمتها - رجلها - الاقتصادية، فالفضاء الدولي اليوم في حال أشبه بالفوضى - بلا نظام - وواشنطن تحاول جاهدة وضع وصياغة الأجندة الدولية، لكنها غير قادرة على فرضها، وهي تقف الآن على عتبة أفول النفوذ، وسلوكها مع منافسيها الدوليين يؤكد هذا الاستخلاص. أما ما يبدو من سطوة بادية حتى الآن فهي من بقايا الماضي، ولن تستمر طويلاً.■

(*) كاتب وشاعر فلسطيني